القاضي الشرعي
أحمد محمد علي داود

علوم القرآن والحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

علوم القرآن والحديث

حقوق الطبع محفوظة

رقم الايداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية ١٩٨٤/٩/٣٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد:

لقد عهدت إلي دائرة اللغة العربية في جامعة اليرموك، بتدريس مادة ٣٨٢ (علوم القرآن والحديث)، فقمت بما عهد إلي به متوكلا على الله، وباذلاً جهدي في سبيل ذلك، وأنا أدرك مدى أهمية هذه الأمانة وثقلها في ميزان الله عز وجل وأمام ناظري يتلألأ قول الله عز وجل: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات﴾.

وأنا أدرك أيضا أن من أعظم القربات عند الله عز وجل، نشر الدعوة الإسلامية وبث الأحكام الدينية، وتفقيه الناس في أمور دنياهم، وآخرتهم، على ضوء شرع الله.

وقد حررت محاضراتي، بأسلوب سهل، معتمدا على المصادر الشرعية القديمة والحديثة، مراعيا روح العصر على هدي الإسلام في تحضيرها وإلقائها على طلبتنا الأعزاء، وقد طبعت بناء على رغبتهم لتكون في متناول أيديهم.

وإني إذ أقدم ذلك، لأسأل الله عز وجل أن يجعلنا جميعا من جند الحق، ويلهمنا السداد في القول والعمل إنه سميع مجيب الدعاء.

المحاضر القاضي الشرعي

احمد داود

القسم الأول
في علوم القرآن

القرآن

تعريف القرآن:

لقد ذهب العلماء في لفظ القرآن مذاهب:

١ ـ قال الشافعي: إن القرآن اسم غير مشتق من شيء، بل هو اسم خاص لكلام الله المنزل على النبي محمد ﷺ[١].

٢ ـ وقال الفراء: إنه مشتق من القرائن، جمع قرينه، لأن آياته يشبه بعضها بعضا فكأن بعضها قرينة على بعض، وواضح أن النون في «قرائن» أصليه[٢]ومثل هذا القول للقرطبي.

٣ ـ وقال الأشعري وبعض العلماء: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران.

٤ ـ وقال الزجاج: إن لفظ القرآن مشتق من القرء بمعنى الجمع، قال أبو عبيد: سمي القرآن قرآنا، لأنه جمع السور بعضها إلى بعض. وقال الراغب: سمي قرآناً لكونه جمع ثمرات الكتب المنزلة السابقه وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعان، كما قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ الأنعام: ٣٨

٥ ـ وقال بعض المتأخرين: لا يكون القرآن و « قرأ » مادته بمعنى جمع لقوله

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ٦٢/٢

(٢) الاتقان: ٨٧/١

تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ (القيامه: ١٧) فغاير بينهما، وإنما مادته «قرأ» بمعنى أظهر وبين، والقارىء يظهر القرآن ويخرجه، والقرء: الدم. لظهوره وخروجه والقرء: الوقت فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر[1].

٦ - وقال اللحياني: إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر[2] وهذا هو أقوى الآراء وأرجحها. فالقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾. **وأما معناه الاصطلاحي**: فهو كلام الله العربي المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته.

أسماؤه وأوصافه

لقد سمى الله عز وجل القرآن بأسماء كثيرة منها:

«القرآن» ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ الإسراء: ٩

«الكتاب» ﴿حم والكتاب المبين﴾ الدخان: ١ ـ ٢

«الفرقان» ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ الفرقان: ١

«الذكر» ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: ٩

«التنزيل» ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ الشعراء: ١٩٢

ووصفه بأوصاف كثيره منها:

«النور» ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا﴾ النساء ١٧٤

«هدى وشفاء ورحمة وموعظة» ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم

---

(١) البرهان: ١/٢٧٧

(٢) الاتقان: ١/٨٧

وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ يونس: ٥٧

«مبارك» ﴿كتاب أنزلناه اليك مبارك﴾ ص: ٢٩

«بشير ونذير» ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا﴾ فصلت: ٣ ـ ٤

هذا ومن العلماء من جمع بين التسمية والوصف وجعلها جميعا أسماء للقرآن الكريم.

قال الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي في البرهان في علوم القرآن تحت عنوان معرفة أسماء القرآن واشتقاقاتها[1].

وقد صنف في ذلك الحرالي جزءا وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين: وقال القاضي أبو المعالي عزيزي بن عبدالملك رحمه الله: أعلم أن الله سبحانه وتعالى سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما، سماه (كتابا، وقرآنا، وكلاما، ونورا، وهدى، ورحمة وفرقانا، وشفاء، وموعظة، وذكرا، وكريما، وعليا، وحكمة، وحكيما، ومهيمنا، ومباركا، وحبلا، وصراطا مستقيما، وقيما، وفصلا، ونبأ عظيما، وأحسن الحديث، وتنزيلا، وروحا، ووحيا، والمثاني، وعربيا، وقولا، وبصائر، وبيانا، وعلما، وحقا، والهادي، وعجبا، وتذكرة، والعروة الوثقى، ومتشابها، وصدقا، وعدلا، وإيمانا، وأمرا، وبشرى، ومجيدا، وزبورا، ومبينا، وبشيرا، ونذيرا، وعزيزا، وبلاغا، وقصصا، وسماه أربعة أسامي في آية واحدة قال: ﴿في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة﴾ عبس: ١٣ ـ ١٤.

السور والآيات

معنى السورة:

السور: كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره

---

(١) البرهان: ١/٢٧٣ ـ ٢٨٢

والسور: كرام الإبل التامه الكامله وهو اسم جنس، واحدته سوره ويقال للناقة التامة سورة.

والسور: طعام الضيافة وفي حديث جابر أن النبي ﷺ قال لأصحابه: « قوموا فقد صنع جابر سوارا».

والسورة: الوثبه.

والسورة: من المجد ونحوه: أثره وعلامته.

والسورة منه: ارتفاعه.

والسورة من البرد أو الشراب أو الغضب وغير ذلك: شدته وحدته وهياجه.

والسورة من البناء: ما طال وحسن.

والسورة: المنزله من البناء.

والسورة: المنزله الرفيعه.

والسورة: الفضل.

والسورة: الشرف.

والسورة: العلامة. وهمز بعضهم السورة فقالوا سؤره من أسأرت أى افضلت من السؤر، وسؤر كل شيء النفثة منه تبقى بعد الذي تؤخذ منه، ولذلك سمي ما يبقى في الإناء بعد الشرب سؤراً ثم خففت الهمزة فأبدلت واوا فصارت سورة.

وسورة القرآن: قيل إنها من المنزلة من البناء لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى.

وقيل: من التمام والكمال. لتمام السورة وكمالها وقيل من الشرف والعلو والارتفاع لعلو السورة وارتفاعها وشرفها.

وقيل: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطته بالساعد وعلى هذا فالواو أصلية وقيل من السؤر وتأويلها القطعة التي افضلت من القرآن عما سواها.

وفي الاصطلاح: هي الجملة من آيات القرآن ذات المطلع والمقطع.

وحد السورة: قرآن تشمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات.

هذا وأطول سورة في القرآن الكريم البقرة وأقصرها الكوثر.

معنى الآيه: الآية لها عدة معان في اللغة.

١ ـ العلامه: ومنه قوله تعالى: ﴿ إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ البقرة: ٢٤٨.

٢ ـ الأمر العجيب: ومنه قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾ المؤمنون: ٥٠.

وتقول العرب: فلان آية في العلم وفي الجمال.

قال الشاعر: آية في الجمال ليس له في الحسن شبه وماله من نظير.

٣ـ الجماعة: قال أبو عمرو الشيباني: تقول العرب: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم.

٤ـ المعجزة: لأنها يعجز البشر عن التكلم بمثلها ومنه قوله: ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينه﴾ البقرة: ٢١١.

٥ـ العبرة: ومنه قوله: ﴿إن في ذلك لآية﴾ الشعراء: ١٢١.

٦ـ الدليل والبرهان: ومنه قوله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ الروم: ٢٢.

وفي الاصطلاح: حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة.

أو هي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها.

أو هي الواحدة من المعدودات في السور.

أو هي الجملة من كلام الله المندرجة في سورة من القرآن.

والمناسبة بين المعنى الاصطلاحي للآية والمعاني اللغوية السالفة أن الآية معجزة ولو بانضمامها إلى غيرها وهي علامة على صدق من أتى بها.

وهي عبرة لمن أراد أن يعتبر، وهي من الأمور العجيبة لمكانها من السمو والإعجاز، وهي جماعة من حروف القرآن وطائفة منه، وفيها معنى البرهان والدليل على ما تضمنته من هداية وعلى قدرة الله وصدق الرسول عليه السلام[1].

هذا وأطول آية في القرآن الكريم آية الدين رقم ٢٨٢ في سورة البقرة.

اسماء السور

لقد سميت سور القرآن باعتبارين:

أ ـ لقد سميت أكثر سور القرآن بمفتتحاتها وما يذكر في أوائلها مثل الأنفال أولها ﴿يسألونك عن الانفال﴾ الانفال: ١

والإسراء اولها: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ الاسراء: ١ وطه أولها: ﴿طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ طه: ١ ـ ٢.

ب ـ وسميت سور بأشياء ووقائع معينة ذكرت فيها. كأن تكون السورة انفردت بتفسير الواقعه، ذات الاسم المنسوب إلى السوره مثل البقره، لم تذكر قصتها إلا في البقره وكذلك قصة المائده، لم تذكر إلا في سورة المائده، وقصة يوسف لم تذكر إلا في سورة يوسف. وقد سميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد

(١) انظر مناهل العرفان للزرقاني»: ص ٣٤٣ وما بعدها و«علوم القرآن» لأحمد عادل: ص ٧٦ وما بعدها.

فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها[1].

ترتيب الآيات والسور

ترتيب الآيات: ترتيب الآيات في القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ﷺ، فقد كان جبريل يتنزل بالآيات على رسول الله ﷺ، ويرشده إلى موضعها من السورة، أو الآيات التي نزلت قبل، فيأمر الرسول كتبة الوحي بكتابتها في موضعها ويقول لهم: ضعوا هذه الآيات في السورة كذا في موضع كذا وبهذا يكون ترتيب آيات القرآن كما هو في المصحف المتداول في أيدينا توقيفيا لا مراء في ذلك[2].

ترتيب السور: اختلف العلماء في ترتيب السور:

أ ـ فقيل إنه توقيفي، تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عن ربه.

ب ـ وقيل إن ترتيب السور باجتهاد من الصحابه.

ج ـ وقيل إن بعض السور ترتيبه توقيفي، وبعضها باجتهاد الصحابة، وأرجح الأقوال: أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات، قال أبو بكر بن الأنباري: « أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة. فاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ [3].

أقسام سور القرآن:

قسم العلماء سور القرآن الكريم إلى أربعه أقسام:

١ ـ الطوال: سبع سور وهي: البقره وآل عمران والنساء والمائده والأنعام

---

(١) البرهان: ٢٧٠، «علوم القران» لأحمد عادل: ٧٨ ـ ٧٩

(٢) الاتقان: ٦١/١، «مباحث في علوم القرآن» لمناع: ١٣٩ ـ ١٤١

(٣) الاتقان: ٦٢/١، «مباحث في علوم القرآن» لمناع: ١٤٥

والأعراف، واختلف في السابعة أهي الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسمله أم هي سورة يونس.

٢ ـ المئون: وهي السور التي تزيد آياتها عن مائة أو تقاربها.

٣ ـ المثاني وهي التي تلي المئين في عدد الآيات، سميت بذلك، لأنها تثنى في القراءة، وتكرر أكثر من الطوال والمئين.

٤ ـ المفصل: وهو أواخر القرآن واختلف في تعيين أوله فقيل: أوله سورة «ق» وقيل: أوله سورة « الحجرات » وقيل غير ذلك حتى وصل القول في ذلك إلى اثني عشر قولا، بسطها الزركشي في « البرهان » ثم قال والصحيح عند أهل الأثر أن أوله « ق ». وسمي مفصلا لكثرة الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم والمفصل ثلاثة أقسام هي:

١ ـ طوال المفصل: وهو من « ق » أو « الحجرات » الى « عم » أو «البروج».

٢ ـ أوساط المفصل: من « عم » أو « البروج » إلى « الضحى » أو إلى « لم يكن »

٣ ـ قصار المفصل: من « الضحى » أو « لم يكن » إلى آخر القرآن على خلاف في ذلك.

عدد سور القرآن وأجزاؤه وآياته وكلماته وحروفه ونقطه.

عدد السور: ١١٤ سورة.

عدد الأجزاء: ٣٠ جزءاً.

عدد الآيات: ٦٢٣٦ آيه.

عدد الكلمات: ٧٧٤٣٧ كلمه.

عدد الأحرف: ٣٢٣٦٧١ حرفا.

عدد النقاط: ١٥٠٦٨١ نقطه.

الحديث النبوي

الحديث في اللغة: ما كان ضد القديم. ويراد به أيضا كل كلام يتحدث به وينقل ويبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه. من ذلك مثلا قول الله تعالى: ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾ الطور: ٢٤ وقوله: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ النساء: ٩٧ فقد سمى كتابه حديثا، وذلك على الأصل اللغوى وفي القرآن الكريم أيضا: ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا﴾ التحريم ٣ ﴿وعلمتني من تأويل الأحاديث﴾ يوسف: ١٠١ أي ما يحدث به الإنسان في نومه.

أما الحديث في الاصطلاح: هو ما أضيف الى رسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة من صفاته.

أ ـ فالقول هو أحاديثه ﷺ التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات كقوله «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»[1] وقوله عليه السلام «لاضرر ولا ضرار»[2].

ب ـ واما الفعل فهو أفعاله التي نقلها إلينا أصحابه مثل وضوئه وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها وقد ثبت عنه عليه السلام أنه قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري ومثل ذلك ما كان من الحج والصوم وغيرهما ففي حجة الوداع كان رسول الله ﷺ يقوم بالشعائر المطلوبه أمام الصحابه من طواف وسعي ووقوف بعرفه ورمي للجمار الخ ويقول: «لتأخذوا عني مناسككم» أخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث طويل عن عمر بن الخطاب وانظر «صحيح مسلم» : ١٥١٥/٣.

(٢) رواه الإمام أحمد وابن ماجة انظر «سبل السلام»: ٨٤/٣

ج ـ وأما التقرير فكل ما أقره الرسول ﷺ مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال أو أفعال بسكوت منه وعدم إنكار أو بموافقته وإظهار استحسانه وتأييده فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقه عليه صادرا عن الرسول ﷺ من ذلك ما أخرجه أبو داود والنسائي عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه أنه خرج رجلان فى سفر، وليس معهما ماء، فحضرت الصلاة، فتيمما صعيدا طيبا، فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فاعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له، فقال للذي لم يعد: «أصبت السنة وقال للآخر لك الآجر مرتين»(١).

ومنه إقراره لطريقة معاذ بن جبل في القضاء حينما بعثه إلى اليمن إذ قال له: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله؟ قال أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله» رواه أبو داود(٢).

ومنه إقراره ﷺ للعب الحبشة بالحراب في المسجد وعدم إنكاره عليهم(٣)

د ـ وأما الصفة فقد روى أنه ﷺ كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخَّاب ولا فحَّاش ولا عيَّاب .

الحديث القدسي: عرفنا مادة الحديث في اللغة، والقدسي: نسبة إلى القدس، وهي نسبة تدل على التعظيم، لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وانظر «سبل السلام»: ١/٩٧

(٢) «سنن أبي داود»: ٣/٤١٢٠، «أعلام الموقعين»: ١/٢٠٢.

(٣) انظر «فتح الباري»: ٢/٩٥، «صحيح مسلم»: ٢/٦١٨، «أصول الحديث» للخطيب: ص ٢١.

والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه الله تعالى، والتقديس: التطهير، ونقدس: نطهر، قال الله تعالى على لسان ملائكته ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ البقره: ٣١ أي نطهر أنفسنا[١].

والحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبي ﷺ الى الله تعالى أي أن النبي ﷺ يرويه على أنه من كلام الله فالرسول راو لكلام الله بلفظ من عنده. وإذا رواه أحد عن رسول الله مسندا إلى الله عز وجل فيقول: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أو يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى.

ومثال الأول: عن أبي هريره رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: « يد الله ملأى لا يغيضها نفقه . . . » أخرجه البخاري.

ومثال الثاني: عن أبي هريره رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى «انا عند ظن عبدى بي، وأنا معه إذا ذكرني، فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» اخرجه البخاري ومسلم[٢].

الفرق بين القرآن والحديث القدسي

إن هناك فروقا كثيرة بينهما منها: [٣].

١ـ إن القرآن الكريم الموحى به بلفظه ومعناه، معجز وقف العرب على بلاغتهم

---

(١) مناع القطان: ٢٥

(٢) انظر المرجع السابق و«لمحات في أصول الحديث» للدكتور محمد أديب صالح: ص ٥٢.

(٣) انظر «لمحات في أصول الحديث» للدكتور محمد اديب صالح: ص٤٧ ـ ٤٩ و «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان: ٢٦ ـ ٢٧.

وفصاحتهم عاجزين عن المعارضه أو الإتيان ولو بسورة من مثله، بعد أن كان التحدي به ولا يزال التحدى به قائما، حتى يرث الله الأرض ومن عليها فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين. والحديث القدسي لم يقع به التحدي والإعجاز.

٢ ـ إن القرآن الكريم لا ينسب إلا إلى الله تعالى، بخلاف الحديث القدسي، يروى مضافا إلى الله تعالى، وتكون النسبة إليه حينئذ نسبة إنشاء، فيقال: قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى، وقد يضاف إلى الرسول ﷺ وتكون النسبة حينئذ نسبة إخبار لأنه عليه السلام هو المخبر عن الله فيقال: قال رسول الله فيما يرويه عن ربه عز وجل.

٣ ـ القرآن الكريم جميعة منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت والأحاديث القدسية أكثرها آحاد، فهي ظنية الثبوت وقد يكون الحديث القدسي صحيحا، وقد يكون حسنا وقد يكون ضعيفا.

٤ ـ القرآن الكريم لفظه ومعناه من عند الله عز وجل فهو وحي باللفظ والمعنى، والحديث القدسي معناه من عند الله ولفظه من عند الرسول ﷺ على الصحيح فهو وحي بالمعنى دون اللفظ لذا فالقرآن لا تجوز روايته بالمعنى ولا تبديل كلمة بكلمة أو حرف بحرف وأما الحديث القدسي فتجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين.

٥ ـ القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فهو المتعين للقراءة في الصلاة قال تعالى: ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ المزمل: ٢٠. وقراءته عبادة يثيب الله عليها فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذي وقال حديث حسن

والحديث القدسي لا يجزىء في الصلاة، ويثيب الله على قراءته ثوابا عاما، فلا يصدق فيه الثواب الذي ورد ذكره في الحديث على قراءة القرآن، بكل حرف عشر حسنات.

٦ ـ جاحد القرآن يكفر، لما أنه متواتر قطعي الثبوت وهو كلي الشريعة أصل أصول الإسلام. وجاحد غير المتواتر من الحديث القدسي لا يكفر، لما في ظنية الثبوت في خبر الآحاد من الاحتمال عند الكثير.

٧ ـ يختص القرآن بتسمية الجملة منه آيه أو سورة ولا يسمى بعض الحديث القدسي آية ولا سورة باتفاق العلماء.

٨ ـ القرآن لا يجوز مسه للمحدث كما لا تجوز قراءته للجنب عند جمهور الفقهاء ولم يثبت ذلك للحديث القدسي.

الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي[1]

لقد أوكل الله سبحانه وتعالى إلى رسوله عليه السلام بيان القرآن الكريم ورسم معالم الشريعة في ظله وقد قال تعالى في حق رسوله محمد عليه السلام: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ النجم: ٣ ـ ٤.

وهذا الوحي معتبر في جملة الأحاديث.

وحديث الرسول عليه السلام قسمان:

١ ـ قسم توقيفي: وهو الذى تلقى الرسول ﷺ مضمونه من الوحي فبينه للناس بكلامه. وهذا القسم وان كان مضمونه منسوبا الى الله فانه من حيث هو كلام حرى بان ينسب الى الرسول ﷺ؛ لان الكلام انما ينسب الى قائله، وان كان ما فيه من المعنى قد تلقاه من غيره.

---

(١) انظر «لمحات في أصول الحديث»: ص٤٩ ـ ٥٠، و «مباحث في علوم القرآن» لمناع: ص٢٧ ـ ٢٨.

٢ ـ قسم توفيقي : وهو الذى استنبطه الرسول ﷺ من فهمه للقرآن؛ لانه مبين له او استنبطه بالتأمل والاجتهاد، وهذا القسم الاستنباطي الاجتهادى يقره الوحي، اذا كان صوابا، واذا وقع فيه خطأ جزئي، نزل الوحي بما فيه الصواب. وتبين من ذلك ان الاحاديث النبويه بقسميها التوقيفي والتوفيقي الاجتهادى الذى اقره الوحي يمكن ان يقال فيها ان مردها جميعا بجملتها الى الوحي، وهذا معنى قوله تعالى في رسولنا ﷺ « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» النجم: ٣ ـ ٤.

اما الحديث القدسي: فالمعنى من عند الله عز وجل يلقى الى الرسول بكيفية من كيفيات الوحي لا على التعيين والالفاظ والصياغة من عند الرسول عليه السلام. ومن هنا نرى ان المراد بنسبة الحديث القدسي الى الله تعالى نسبة مضمونه لا نسبة ألفاظه واستخدام هذه النسبة كثيرة في منابت العربيه ففي القرآن الكريم عديد من المواقف التي يحكي الله تعالى فيها بلسان عربي مضمون خطاب كل رسول لقومه وجواب قومه له وغير ذلك وينسب ذلك إليهم.

ففي الحديث عن نوح عليه السلام مع قومه جاء قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين. أنَ لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم. فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين﴾ هود: ٢٥ ـ ٢٧.

وفي شأن صالح عليه السلام وقومه قال سبحانه: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب. قالوا: يا صالح

قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾ هود: ٦١ ـ ٦٢.

وفي طرف من حوار موسى مع العبد الصالح ﴿قال: إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا﴾ الكهف: ٦٧ ـ ٦٩.

وهكذا نسب الله تعالى الكلام إلى من ذكرنا بألفاظ غير ألفاظهم وأسلوب غير أسلوبهم، لأن المراد هو المضمون فحسب وقد حصل ومن ذلك ما يقال على لسان الشاعر عند دراسة شعره فأنت تقول حينما تنثر بيتا من الشعر يقول الشاعر كذا ويتكلم كذا.

وقد ترد شبهة أن الحديث النبوي وحي بالمعنى كذلك واللفظ من الرسول ﷺ فلماذا لا نسميه قدسياً أيضا؟

والجواب: إننا نقطع في الحديث القدسي بنزول معناه من عند الله لورود النص الشرعي على نسبته إلى الله بقوله ﷺ: «قال الله تعالى أو يقول الله تعالى» ولذا سميناه قدسيا. بخلاف الأحاديث النبويه فإنها لم يرد فيها مثل هذا النص، ويجوز في كل واحد منها أن يكون مضمونه معلما بالوحي (أي توقيفيا) وأن يكون مستنبطا بالاجتهاد (أي توفيقيا) ولذا سمينا الكل نبويا وقوفا بالتسمية عند الحد المقطوع به ولو كان لدينا ما يميز الوحي التوقيفي لسميناه قدسيا كذلك.

الوحي

تعريف الوحي:

الوحي اسم مصدر من أوحى إليه بكذا يوحي ايحاء: إذا أعلمه بمراده في سرعة

وخفاء. فالوحي إذن هو الإعلام السريع الخفي، وبأي واسطة حصل[1].

والوحي بمعناه اللغوي يتناول[2].

١ ـ الأَلهام الفطري للإنسان كالوحي إلى أم موسى ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾. القصص: ٧.

٢ ـ الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون﴾ النحل: ٦٨.

٣ ـ الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه ﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ مريم: ١١.

٤ ـ ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ الانعام: ١٢١.

﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾ الأنعام: ١١٢.

٥ ـ وما يلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ الأنفال: ١٢.

ومعناه الشرعي: هو كلام الله تعالى المنزل على نبي من أنبيائه بطريقه من طرق الوحي.

ولتلقى الوحي الإلهي طرق بينها الله تعالى في كتابه بقوله ﴿وما كان لبشر

---

(١) «عقيدة المؤمن» للجزائري: ص ٢٥١.

(٢) «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان: ٣٢ ـ ٣٣، و«مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح: ص٢٤

أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾ الشورى: ٥١.

فهي إذن كما وردت في القرآن:

١ ـ الوحي المباشر: وهو إلقاء الكلام في قلب النبي أو نفثه في روعه.

٢ ـ تكليم النبي من وراء حجاب كما نادى الله موسى من وراء الشجره وسمع نداءه قال تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ الأعراف: ١٤٣.

٣ ـ أن يوحي الله تعالى إلى النبي بواسطة الملك ولا تخلو كيفية وحي الملك إلى الرسول من إحدى حالتين:

الأولى: أن يأتي الملك النبي في مثل صلصلة الجرس، وقد يكون هذا الصوت حفيف أجنحة الملائكه، وقد يكون صوت الملك نفسه في أول سماع الرسول له وهذا أشده عليه.

الثانيه: أن يأتيه الملك في صورة رجل فيكلمه وذلك أهون الوحي عليه.

روى البخارى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال: وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول».

ومعنى يفصم في الحديث: ينكشف وينجلي.
وقد صورت السيدة عائشة بدء الوحي فقالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ

من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله يتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاء الحق وفي روايه «فجئه الحق» وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: «اقرأ، قال: ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطني ـ أي ضمني ـ حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانيه حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال، اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثه ثم أرسلني» فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾ فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: « زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: (كلا والله ما يخزيك الله أبدا: إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)[1].

المكي والمدني

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري[2] في كتاب «التنبيه على فضل علوم القرآن»: من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكه ابتداء ووسطا وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينه كذلك، ثم ما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينه وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينه، وما نزل بالمدينه في أهل مكه، ثم ما يشبه نزول المكي في المدينه، وما

(١) «صحيح البخاري»: ١/٧

(٢) نحوي ومفسر وإمام عصره في القراءات توفي سنة ٤٠٦ هـ.

يشبه نزول المدني في المكي، ثم ما نزل بالجحفه وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبيه ثم ما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا، ثم الآيات المدنيات في السور المكية، والآيات المكية في السور المدنية، ثم ما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينه إلى مكة، وما حمل من المدينه إلى أرض الحبشة ثم ما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما نزل مرموزا ثم ما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي، هذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله[1].

السور المكيه مرتبة حسب النزول

هي: العلق ثم القلم (إلا من آيه ١٧ إلى غاية آيه ٣٣ ومن آيه ٤٨ إلى غاية ٥٠ فمدنيه) ثم المزمل (إلا الآيات ١٠ و ١١ و ٢٠ فمدنية) ثم المدثر ثم الفاتحة ثم المسد ثم التكوير ثم الأعلى ثم الليل ثم الفجر ثم الضحى ثم الانشراح ثم العصر ثم العاديات ثم الكوثر ثم التكاثر ثم الماعون (الثلاثالآيات الأولى والبقية مدنية) ثم الكافرون ثم الفيل ثم الفلق ثم الناس ثم الإخلاص ثم النجم (إلا آيه ٣٢ فمدنية) ثم عبس ثم القدر ثم الشمس ثم البروج ثم التين ثم قريش ثم القارعة ثم القيامه ثم الهمزة ثم المرسلات (إلا آية ٤٨ فمدنية) ثم ق (إلا آيه ٣٨ فمدنية) ثم البلد ثم الطارق ثم القمر (إلا الآيات ٥٤ و ٤٥ و ٤٦ فمدنية) ثم ص ثم الأعراف (إلا من آية ١٦٣ إلى غاية ١٧٠ فمدنية) ثم الجن ثم يسن (إلا آيه ٤٥ فمدنية) ثم الفرقان (إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ ٧٠ فمدنية) ثم فاطر ثم مريم (إلا آيتي ٨ و ٧١ فمدنيتان) ثم طه (إلا آيتي ١٣٠ و ١٣١ فمدنيتان) ثم الواقعة (إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان) ثم الشعراء (إلا آيه ١٩٧ ومن ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية) ثم النمل ثم القصص (إلا من آية ٥٢

---

(١) «البرهان»: ١/١٩٢، «الاتقان»: ١/٨.

الى غاية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥) ثم الاسراء (إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٣٣ و ٥٧ ومن آية ٧٣ الى غاية ٨٠ فمدنية) ثم يونس (إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية) ثم هود (إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية).
ثم يوسف (إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية) ثم الحجر (إلا آية ٨٧ فمدنية) ثم الأنعام (إلا آيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية) ثم الصافات ثم لقمان (إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية) ثم سبأ (إلا آية ٦ فمدنية) ثم الزمر (إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ فمدنية) ثم المؤمن (غافر) إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان) ثم فصلت ثم الشورى (إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ فمدنية) ثم الزخرف (إلا آية ٥٤ فمدنية) ثم الدخان ثم الجاثيه (إلا آية ١٤ فمدنية) ثم الأحقاف (إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدنية) ثم الذاريات ثم الغاشيه ثم الكهف (إلا آية ٢٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية) ثم النحل (إلا الآيات الثلاثة الأخيرة فمدنية) ثم نوح ثم إبراهيم (إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان) ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم السجدة (إلا من آية ١٦ إلى غاية آية ٢٠ فمدنية) ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم المعارج ثم النبأ ثم النازعات ثم الانفطار ثم الانشقاق ثم الروم (إلا آية ١٧ فمدنية؛ ثم العنكبوت (إلا من آية ١ إلى آية ١١ فمدنية) ثم المطففين.

السور المدنيه مرتبه حسب النزول:

هي: البقرة (إلا آية ٢٨١ فنزلت بمنى في حجة الوداع. ثم الأنفال (إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية) ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنه ثم النساء ثم الزلزلة ثم الحديد ثم محمد (إلا آية ١٣ فنزلت في الطريق أثناء الهجرة) ثم الرعد ثم الرحمن ثم الإنسان (الدهر) ثم الطلاق ثم البينة ثم الحشر ثم النصر ثم النور ثم الحج (إلا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فبين مكة والمدنية) ثم المنافقون ثم

المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح (نـزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبيه) ثم المائدة (إلا آية ٣ فنزلت بعرفات في حجة الوداع) ثم التوبة (إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان).

اعتبارات تسمية المكي والمدني ومدة كل منهما:

للعلماء في ذلك ثلاثة آراء اصطلاحية كل رأى منها بني على اعتبار خاص وهي:

١) اعتبـار مكـان النـزول: فالمكي ما نزل بمكة وضواحيها كمنى وعرفات والحديبية والمدني ما نزل بالمدينة وضواحيها كبدر وأحد: ويلاحظ في هذا الاصطلاح أنه غير ضابط ولا حاصر، فيخرج منه ما انزل بغير مكة أو المدينة كقـولـه تعـالى: ﴿وكـأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ محمد: ١٣. فقد نزلت بالطريق أثناء الهجرة.

وكقوله تعالى: ﴿لو كان عرضا قريبا وسفر قاصدا لا تبعوك ولكن بعدت عليهم الشقه﴾ التوبة: ٤٢ نزلت بتبوك.

وكقوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ الزخرف: ٤٥.

نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء.

كما يترتب على هذا الاصطلاح كذلك أن ما نزل بمكة بعد الهجرة يكون مكيا.

٢) اعتبار المخاطب: فالمكي ما وقع خطابا لأهل مكه والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة وينبني على هذا أن ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس﴾ مكي وما فيه من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ مدني.

وهذا الضابط لا يطرد فسورة البقرة مثلا مدنية ومنها ﴿يا أيها الناس اعبدوا

ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة: ٢١.

وسورة النساء مدنية وأولها ﴿يا أيها الناس﴾.

وسورة الحج مكية[1] وفيها ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ الحج: ٧٧[2]

كما أن كثيراً من سور القرآن ليس فيها هذان الخطابان.

٣) وهو المشهور وأرجح الآراء الاصطلاحية وأولاها بالقبول لحصره واطراده وشموله، وهو اعتبار زمن النزول: فالمكي ما نزل قبل الهجره وإن كان بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجره، وإن كان بغير المدينه.

بناء عليه فما نزل بعد الهجرة ولو بمكه مدني كالذي نزل عام الفتح كقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ النساء: ٥٨ فإنها نزلت بمكة في الكعبة عام الفتح وقد بدأ الوحي في ١٧ رمضان سنه ٤١ من ميلاده عليه السلام وكان وصوله عليه السلام المدينة في هجرته في أول ربيع أول سنة ٥٤ من ميلاده إذ كان خروجه من مكة في ١٧ صفر من نفس العام ثم انقطع الوحي بعد التاسع من ذي الحجة سنة ٦٣ من ميلاده عليه السلام الموافق لسنة ١٠ من الهجرة فبناء عليه تكون مدة العهد المكي ١٣ يوما و ٥ أشهر و ١٢ سنة ومدة العهد المدني ٩ أيام و ٩ أشهر و ٩ سنين ونسبة المدني للمكي ١١ / ٣٠ تقريبا.

مميزات المكي والمدني

لكل من المكي والمدني ظواهر تميزه عن الآخر من حيث الأسلوب والموضوع نستطيع إجمالها فيما يلي:

---

(١)وقيل انها مدنية وقيل انها مختلطة منها مكي ومنها مدني: القرطبي: ١/١٢

(٢) البرهان: ١/١٩٠، مناهل العرفان: ١/١٨٦

١) كل سورة فيها سجدة فهي مكية[١].

٢) كل سورة فيها لفظ « كلا » فهي مكية، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن وذكرت ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة[٢].

٣) كل سورة فيها (يا ايها الناس)وليس فيها (يا ايها الذين آمنوا) فهي مكية الا سورة الحج ففي اواخرها: (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) ومع هذا فان كثيرا من العلماء يرى ان هذه الايه مكيه كذلك[٣].

٤) كل سورة فيها قصص الانبياء والامم الغابره فهي مكيه سوى البقرة[٤].

٥) كل سورة فيها قصة آدم وابليس فهي مكيه سوى البقرة [٥].

٦) كل سورة تفتتح بحروف التهجي كـ (الم) و (الر) ونحو ذلك فهي مكيه سوى الزهراوين وهما البقره وآل عمران وفي سورة الرعد خلاف فبعضهم يرى انها مدنية لا مكيه[٦].

٧) آيات المكي على الجمله قصار بخلاف الآيات المدنيه مثال ذلك سورة الانفال مدنيه وآياتها ٧٥ آيه وسورة الشعراء مكية وآياتها ٢٢٧ مع ان كلا من السورتين نصف جزء كذلك جزء (قد سمع) مدني وآياته ١٣٧ وجزء عم مكي وآياته ٥٧٠ .

٨) كثرة الق م في الآيات المكيه، فقد جاء القسم في القرآن الكريم فاتحه لتسع عشرة سور مكيه نحو : والصافات والذاريات والضحى والعاديات

---

(١) «الاتقان»: ١/٢٩

(٢) «البرهان»: ١/١٨٨

(٣) «البرهان»: ١/١٨٨

(٤) «الاتقان»: ١/٢٩، «البرهان»: ١/١٨٩

(٥) «البرهان» ١/١٨٨

(٦) «البرهان»: ١/١٨٨، «مباحث في علوم القرآن» للدكتور صبحي الصالح ص ١٨٢

والعصر. . . جريا على اساليب العرب.

٩) معظم ما جاء في الآيات المكيه كان من المقصد الاول للدين وهو الدعوة الى التـوحيد واصول الايمان بالله واليوم الاخر واثبات البعث والجزاء وذكر القيامـه وهولها والنار عذابها والجنة ونعيمها والدعوة الى التمسك بالاخلاق الكريمه والاستقامه على الخير ومجادلة المشركين بالبراهين العقليه والايات الكونية.

١٠) أكثر سور المفصل مكي وهي السور الأخيرة من القرآن المبتدأة بالحجرات وسميت بالمفصل لكثرة الفصل بين السور فيها لقصرها.

١١) كل سورة فيها إذن بالجهاد أو ذكر له وبيان، لأحكامه فهي مدنية .

١٢) كل سورة فيهـا تفـاصيل لأحكام الحدود والفرائض والحقوق والقوانين المدنية والاجتماعيه والدوليه فهي مدنيه[1].

١٣) كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية سوى العنكبوت فإنها مكية إلا أن الآيات الإحدى عشرة الأولى منها مدنية وفيها ذكر المنافقين.

١٤) كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.

١٥) امتازت أكثر سور المدني وبعض آياته بالطول وتفصيل البراهين والأدلة على الحقائق الدينية.

نزول القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ البروج: ٢١ ـ ٢٢.

وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ الدخان: ٣.

وقال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن﴾ البقرة: ١٨٥.

وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ القدر: ١.

وقال تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ الجاثية: ٢.

وقال تعالى: ﴿وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥.

لقد استدل العلماء بهذه الآيات أن للقرآن ثلاث تنزيلات:

١ ـ التنزيل الأول: إلى اللوح المحفوظ جملة واحدة.

٢ ـ التنزيل الثاني: إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة.

٣ ـ التنزيل الثالث: نزوله من السماء الدنيا إلى الأرض منجما أو مفرقا في ثلاث وعشرين سنة.

وقد نزل القرآن منجما في ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث عشرة في مكة وعشر بالمدينة. وقد جاء التصريح بنزوله مفرقا في قوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ الإسراء: ١٠٦.

وكان القرآن ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل[1].

وأما الكتب السماويه الأخرى كالتوراة والإنجيل والزبور فكان نزولها جملة ولم تنزل مفرقه.

كيفية نزول القرآن:

لقد كان القرآن ينزل على رسول الله ﷺ كما يلي:

١ ـ كانت الآيات في الغالب تنزل جوابا لحوادث تحدث من ذلك ما ورد في

---

(١) «الاتقان»: ٤٢/١

الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ الشعراء: ٢١٤ خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف فاجتمعوا إليه. فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي،؟» قالوا ما جربنا عليك كذبا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب﴾ اللهب: ١ ـ ٣.

وهكذا نزلت أكثر الآيات جوابا لحوادث تحدث[1].

٢ ـ كانت الآيات تنزل جوابا عن أسئلة .

ومنه قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ الأنفال: ١

ومنه قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل: فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما اكبر من نفعهما، ويسألونك ماذا ينفقون قل: العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ البقرة: ٢١٩.

ومنه قوله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ البقرة: ٢٣٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله﴾ النساء: ١٧٦.

وهكذا نزل كثير من القرآن الكريم.

٣ ـ وأحيانا كانت الآيات تنزل ابتداء وقليل ما كان يحدث هذا. وكانت الآيات

---

(١) «تفسير القرطبي»: ٢٠/٢٣٤

تنزل تباعا خمس آيات وعشر آيات وأكثر من ذلك وأقل. وقد صح نزول عشر آيات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول سورة المؤمنين جمله، وصح نزول ﴿غير أولى الضرر﴾ وحدها[1] وهي بعض آية في قوله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ النساء: ٩٥

أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل

أول ما نزل: للعلماء في أول ما نزل من القرآن أقوال نجملها فيما يلي:

القول الأول وهو أرجح الأقوال أن أول ما نزل من القرآن الكريم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾.

ويدل عليه ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي ما يقتضي أن أول ما نزل عليه ﷺ ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ثم المدثر وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث عائشة رضي الله عنها صريحا وقال: صحيح الإسناد[2].

القول الثاني: إن أول ما نزل هو قوله تعالى: ﴿يا أيها المدثر﴾.

القول الثالث: إن أول ما نزل سورة الفاتحه. ويستدل أصحاب هذا الرأي بحديث مرسل سقط من سنده الصحابي ورواه البيهقي ولم يقل بهذا القول ألا عدد أقل من القليل[3].

---

(١) «الاتقان»: ١/٤٢، «علوم القران» لأحمد عادل ص ١٩ ـ ٢٣.
(٢) «البرهان»: ١/٢٠٦
(٣) علوم القرآن لأحمد عادل: ص١٧

وقال القاضي أبو بكر في الانتصار بخصوص القول الثالث وهذا الخبر منقطع. وأثبت الأقاويل ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ويليه في القوة ﴿يا أيها المدثر﴾ وطريق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات ﴿اقرأ باسم ربك﴾ وأول ما نزل من أوامر التبليغ ﴿يا أيها المدثر﴾ وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة وهذا كما ورد في الحديث «أول ما يحاسب به العبد الصلاة» و «أول ما يقضي فيه الدماء[1].

وجمع بينهما بأن أول ما يحكم فيه من المظالم التي بين العباد الدماء، وأول ما يحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة.

وقيل: أول ما أنزل للرسالة ﴿يا أيها المدثر﴾ وللنبوة: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فإن العلماء قالوا: قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ دالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ، لأن النبوة عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان الملك بتكليف خاص، وقوله تعالى: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ دليل على رسالته ﷺ، لأنها عبارة عن الوحي إلى الشخص على لسان الملك بتكليف عام.

وذكر القاضي في الانتصار رواية: ثم نزل بعد سورة « اقرأ » ثلاث آيات من أول نوح وثلاث آيات من أول المدثر.

وعن مجاهد قال: أول سورة أنزلت « اقرأ » ثم « نوح »[2].

آخر ما نزل:

للعلماء في آخر ما نزل من القرآن أقوال هي:

القول الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آخر سورة نزلت ﴿إذا

---

(١) الجامع الصغير: ١/١٩٣، صحيح البخاري: ٤/١٨٦

(٢) البرهان: ١/٢٠٨

جاء نصر الله والفتح﴾.

القول الثاني: ما رواه الترمذي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها أن آخر سورة نزلت هي المائدة.

القول الثالث: ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿آخر آية نزلت الربا﴾ والمراد بها قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾ البقرة: ٢٧٨.

القول الرابع: ما رواه النسائي وغيره عن ابن عباس وسعيد بن جبير أن آخر آية نزلت من القرآن ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ البقرة: ٢٨١.

القول الخامس: ما روى عن سعيد بن جبير أن آخر آية نزلت من القرآن هي آية الدين ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ البقره ٢٨٢ ويمكن الجمع بين الأقوال الثالث والرابع والخامس بما قاله السيوطي من أن الظاهر أنها نزلت دفعة واحده كترتيبها في المصحف لأنها في قصة واحدة فأخبر كل عن بعض ما أنزل بانه آخر.

القول السادس: ما رواه السدي أن آخر ما نزل من القرآن الكريم: ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾ التوبة: ١٢٩.

القول السابع: ما رواه الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنهما: آخر آية نزلت: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة﴾ النساء: ١٧٦ وآخر سورة نزلت براءة.

القول الثامن: ما روي في مستدرك الحاكم عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: آخر

آية نزلت ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ ثم قرأها إلى آخر السورة ورواه أحمد في المسند عن الربيع بن أنس عن أبي العاليه عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

القول التاسع: ما أخرجه ابن مردويه عن طريق مجاهد عن أم سلمه أنها قالت: آخر آية نزلت ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ آل عمران: ١٩٥.

القول العاشر: ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال آخر ما نزل من القرآن ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ النساء: ٩٣.

القول الحادي عشر: إن آخر ما نزل: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: ٣.

قال القاضي أبو بكر في الانتصار: وهذه الأقوال ليس في شيء منها ما رفع إلى النبي ﷺ. ويجوز أن يكون قاله قائله بضرب من الاجتهاد وتغليب الظن وليس العلم بذلك من فرائض الدين، حتى يلزم ما طعن به الطاعنون من عدم الضبط ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من رسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك، وإن لم يسمعه هو لمفارقته له، ونزول الوحي عليه بقرآن بعده.

ويحتمل أيضا أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها، فيؤمر برسم ما نزل معها وتلاوتها عليهم بعد رسم ما نزل آخرا وتلاوته، فيظن سامع ذلك أنه آخر ما نزل في الترتيب[1].

---

(١) «البرهان»: ١/ ٢١٠، الاتقان: ١/ ٢٧

حكمه نزول القرآن منجما

تستطيع أن نجمل الحكمة من نزول القرآن منجما فيما يلي:

١ ـ تثبيت فؤاد الرسول ﷺ:

قال أبو شامه[١]: «فإن قيل: ما السر في نزوله منجما؟ وهلا أنزل كسائر الكتب جملة؟ قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحده﴾، يعنون: كما أنزل على من قبله من الرسل، فأجابهم تعالى بقوله: ﴿كذلك﴾ أي أنزلناه كذلك مفرقا ﴿لنثبت به فؤادك﴾ أي لنقوي به قلبك. فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقياه جبريل[٢].

لقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يجهر بالدعوه الإسلاميه وواجه في ذلك قوما غلاظ الأكباد فطروا على الجفوة وتعرض منهم لأصناف الأذى فكان الوحي ينزل فترة بعد فترة يثبت قلبه على الحق. وقد بين الله سبحانه وتعالى لرسوله قصص الأنبياء السابقين وكيف صبروا على أذى أقوامهم حتى نصرهم الله قال تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾ هود: ١٢٠.

---

(١) فقيه شافعي اسمه عبدالرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي له «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز»، و«شرح على الشاطبية في القراءات» توفى ٦٦٥هـ «شذرات الذهب»: ٣١٨/٥.

(٢) «الاتقان»: ٧١/١، «البرهان»: ٢٣١/١.

ففي ذكر قصص الرسل وتفريقة وتنويعة تقوية لقلب الرسول ﷺ وعزاء له على ما يلقاه من أذى قومه وهكذا ما انفك القرآن يتجدد نزوله مهونا على الرسول ﷺ الشدائد مسلياً له مرة بعد مرة، محبباً إليه التأسي بمن قبله من الرسل، يأمره تارةبالصبر أمرا صريحا فيقول: ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا﴾ المزمل: ١٠.

ويقول: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ الأحقاف: ٣٥. وينهاه تارة أخرى عن الحزن نهيا صريحا كما في قوله: ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ يسن: ٧٥.

ويبشره الله تعالى بآيات المنعة والغلبة والنصر قال تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ المائدة: ٦٧. ﴿وينصرك الله نصراً عزيزا﴾ الفتح: ٣.

وهكذا كانت آيات القرآن تنزل على رسول الله ﷺ تباعا تسلية بعد تسلية حتى لا يأخذ منه الحزن مأخذه ولا يستبد به الأسى وله في قصص الأنبياء أسوه وفي مصير المكذبين سلوى وفي العدة بالنصر بشرى وكلما عرض له شيء من الحزن بمقتضى الطبع البشري تكررت التسلية فثبت قلبه على دعوته واطمأن إلى النصر[1].

وهذه الحكمه هي التي رد الله بها على اعتراض الكفار في تنجيم القرآن بقوله تعالى: ﴿كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ الفرقان: ٣٢.

٢ ـ تيسير حفظ القرآن وفهمه:

لقد نزل القرآن على نبي أمي، وعلى أمة أمية ليس له أولهم دراية بالكتابه

---

(١) «البرهان»: ٢/٢٣١، «مباحث في علوم القرآن» للدكتور صبحي الصالح: ص٥٤ ـ ٥٥ و «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان: ١٠٨.

أو القراءة فكان نزوله مفرقا تيسيرا للحفظ والفهم، قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي﴾ الأعراف: ١٥٧. وقال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ الجمعه: ٢.

قال الزركشي في البرهان: فإنه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ففرق عليه ليسر عليه حفظه، بخلاف غيره من الأنبياء فإنه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع إذا نزل جملة فإن قلت كان في القدرة إذا نزل جملة أن يحفظه النبي ﷺ دفعة.

قلت: ليس كل ممكن لازم الوقوع، وأيضا في القرآن أجوبة عن أسئله، فهو سبب من أسباب تفرق النزول، ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا.

وقال ابن فورك[1] قيل أنزلت التوراة جملة، لأنها نزلت علي نبي يقرأ ويكتب وهو موسى، وأنزل القرآن مفرقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبي أمي[2].

٣ ـ التحدي والإعجاز.

كان المشركون قد تمادوا في غيهم، وبالغوا في عتيهم، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحد، يمتحنون بها رسول الله في نبوته، ويسوقون له من ذلك كل عجيب من باطلهم كعلم الساعة ﴿ويسألونك عن الساعة﴾ الأعراف:

---

(١) ابن فورك (بالفاء المضمومة والواو الساكنة والراء المفتوحة والكاف) هو محمد بُن الحسن بن فورك، ويكنى أبا بكر من المتكلمين والأصوليين المشهورين له في معاني القرآن وأصول الفقه أكثر من مئة كتاب توفي سنة ٦٠٤، انظر «أنباء الرواة»: ٣/١١٠، «شذرات الذهب»: ٣/١٨١، «ابن خلكان»: ١/٤٨٢.

(٢) «البرهان»: ١/٢٣١، الاتقان: ١/٧١

١٨٧ . واستعجال العذاب ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ الحج : ٤٧ .

من ذلك قد عجبوا من نزول القرآن مفرقا فبين الله لهم الحق في ذلك فإن تحديهم به مفرقا مع عجزهم عن الإتيان بمثله أدخل في الإعجاز وأبلغ في الحجه من أن ينزل جملة .

وعلى كل فقد أنزل الله بما يبين وجه الحق لهم في كل ما سألوه زيادة في تحديد وإعجازهم .

قال تعالى : ﴿وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ الفرقان : ٣٢ ـ ٣٣ .

٤ ـ الدلالة القاطعة على أن القرآن هو كلام الله تعالى لأنه من أوله إلى آخره محكم السرد متين الأسلوب على نسق واحد آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته معجز كله من ألفه إلى يائه وجاء أوله مواتيا لآخره وهذا لا يتسق لكتاب لم يتنزل جملة واحده[1] قال تعالى ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ هود : ١ .

وقال تعالى : ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ النساء : ٨٢ .

وقال تعالى : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الاسراء : ٨٨ .

٥ ـ رعاية حال المخاطبين ومسايرة الحوادث والتدرج في التشريع :

---

(١) انظر : «مناهل العرفان» للزرقاني : ١/ ٥٤ ، «علوم القرآن» لأحمد عادل ص : ٢٧

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما نزل أول ما نزل سورة المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء « لا تشربوا الخمر » لقالوا: لا ندع الخمرابدا ولو نزل « لا تزنوا » لقالوا لا ندع الزنى أبدا[1].

لقد تناول القرآن الكريم أولا أصول الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجنة ونار وأقام البراهين على ذلك، وأمر بمحاسن الأخلاق التي تزكو بها النفس ويستقيم عوجها، ونهى عن الفحشاء والمنكر ليقتلع جذور الفساد، وبين قواعد الحلال والحرام التي يقوم عليها صرح الدين ثم تدرج التشريع بالأمه في علاج ما تأصل في النفوس من أمراض اجتماعيه بعد أن شرع لهم من فرائض الدين وأركان الاسلام ما يجعل قلوبهم عامره بالإيمان خالصة لله تعالى تعبده وحده لا شريك له كما كان القرآن يتنزل وفق الحوادث التي تمر بالمسلمين في جهادهم الطويل لإعلاء كلمة الله[2].

وقد نزلت سورة الأنعام وهي مكية تبين أصول الإيمان، وأدلة التوحيد، وتندد بالشرك والمشركين، وتوضح ما يحل وما يحرم من المطاعم، وتدعو إلى صيانة حرمات الأموال، والدماء والأعراض، ثم نزل بعد ذلك تفصيل هذه الأحكام.

فأصول المعاملات المدنية نزلت بمكة ولكن تفصيل أحكامها نزل بالمدنيه كآية المداينه وآيات تحريم الربا.

وأسس العلاقات الأسريه نزلت بمكة أما بيان حقوق كل من الزوجين وواجبات الحياة الزوجيه وما يترتب على ذلك من استمرار العشره أو انفصامها

---

(١) «صحيح البخاري»: ٦/١٨٥، الاتقان: ١/٧٣.
(٢) «مباحث في علوم القرآن» لمناع قطان: ص ١١١

بالطلاق أو انتهائها بالموت ثم الإرث فقد جاء في التشريع المدني، وأصل الزنا حرم بمكه ولكن العقوبات المترتبه عليه نزلت بالمدينه وأصل حرمة الدماء نزلت بمكة، ولكن تفصيل عقوبتها في الاعتداء على النفس والأطراف نزل بالمدينه[1].

وأوضح مثال في التدرج في التشريع تحريم الخمر، فقد نزل في أمره أول ما نزل قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ البقرة: ٢١٩.

لقد أشارت الآية أنه مهما يكن في الخمر من منافع اقتصادية في المتاجرة بها، أو من طرب ونشوة لشاربها، فإن مضارها في الجسم والعقل والمال، وإثارة الفجور والعصيان، وما يترتب على ذلك من إثم في تعاطيها أكبر من نفعها.

ثم نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى﴾ النساء ٤٣ فاقتضى النص القرآني عدم تناولها في الأوقات التي يستمر تأثيرها إلى وقت الصلاة.

ثم نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾. المائدة: ٩٠ ـ ٩١ وكان هذا تحريما قاطعا للخمر.

أسباب النزول

هو الحادث الذي نزلت الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه موضحة لظروف إنزالها.

---

(١) المرجع السابق: ص ١١٢.

وقد اعتنى بذلك المفسرون في كتبهم وأفردوا فيه تصانيف، منهم علي بن المديني[1]شيخ البخاري ثم الواحدي [2] في كتابه «أسباب النزول» ثم الجعبري[3]الذي اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا ثم شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر[4] الذي ألف كتابا في أسباب النزول ثم السيوطي[5]الذي ألف كتاب «لباب المنقول في أسباب النزول» وقد طبع كتاب السيوطي بهامش تفسير الجلالين.

طريقة معرفة سبب النزول:

يعتمد العلماء في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابه، فإن روي سبب النزول عن صحابي فهو مقبول وحكمه حكم المرفوع «والحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة أو هو ما أخبر به الصحابي عن فعل النبي أو قوله».

قال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب»[6].

وإذا روي سبب النزول بحديث مرسل سقط من سنده الصحابي وانتهى إلى

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعبر السعدي توفي سنة ٢٣٤، تذكرة الحفاظ: ١٥/٢.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أحمد النحوي المفسر توفي سنة ٤٢٧ هـ، «أنباء الرواة»: ١٩/١.

(٣) هو برهان الدين إبراهيم بن عمر توفي سنة ٧٣٢ هـ، «الدرر الكامنة»: ٥٠/١

(٤) هو أبوالفضل شهاب الدين الحافظ بن حجر العسقلاني واسمه أحمد بن علي ينسب إلى عسقلان بفلسطين توفى سنة ٨٥٢هـ الاعلام: ١٣٧/١

(٥) هو جلال الدين السيوطي توفي سنة ٩١١ هـ.

(٦) أسباب النزول» للواحدي: ص ٣ - ٤.

التابعي فحكمه أنه لا يقبل. أي أنه ليس من الروايه الصحيحه في هذا المجال قول التابعي، إلا إذا اعتضد بمرسل آخر رواه أحد أئمة التفسير، الذين ثبت أخذهم عن الصحابة، كعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، والضحاك.

فوائد معرفة سبب النزول

لمعرفة سبب النزول فوائد كثيرة منها:

١ ـ بيان الحكمة الباعثه على تشريع الحكم.

٢ ـ الوقوف على المعنى، ودفع الغموض والإبهام.

٣ ـ تيسير حفظ القرآن، وتسهيل فهمه...

جمع القرآن وتدوينه

لجمع القرآن معينان:

المعنى الاول: جمع القرآن بمعنى حفظه، وجماع القرآن: حفاظه.

المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته كله مفرق الآيات والسور أو مرتب الآيات فقط وكل سورة في صحيفة على حده، أو مرتب الآيات والسور في صحائف مجتمعه تضم السور جميعا وقد رتبت إحداها بعد الأخرى.

المعنى الأول: جمع القرآن بمعنى حفظه.

وهذا المعنى هو الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ القيامه: ١٦ ـ ١٩ .

فقد كان رسول الله ﷺ يحرك شفتيه ولسانه بالقرآن إذا نزل عليه قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي حرصاً على أن يحفظه، فأنزل الله الآيات المذكورة بحفظه وكان عليه السلام أول الحفاظ وتيسر ذلك لنخبة من صحابته على عهده منهم عبدالله بن مسعود، وسالم بن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد بن السكن وأبو الدرداء.

المعنى الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته:

لقد اتخذ جمع القرآن بمعنى كتابته ثلاثة أشكال في ثلاثة عهود في الصدر الأول للإسلام.

أولها: عهد النبي ﷺ.

ثانيها: عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ثالثها: عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

١ ـ جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول ﷺ:

اتخذ رسول الله ﷺ كتابا للوحي فيهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وخالد بن الوليد وثابت بن قيس، كان يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن ويرشدهم إلى موضعه في سوره. وكان الصحابة رضوان الله عليهم يخطونه في العسب «جمع عسيب وهو جريد النخل» واللخاف «جمع لخفه وهي الحجارة الرقاق أو صفائح الحجارة» والأكتاف «جمع كتف وهو عظم البعير أو الشاة» والأقتاب «جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه» وقطع الأديم أي الجلد.

وقد أخرج الحاكم في «المستدرك» بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال: « كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع»[1] ومعنى

---

(١) «الاتقان»: ١/٩٩ ـ ١٠١، «البرهان»: ١/٢٣٨.

تأليف القرآن من الرقاع جمعه لترتيب آياته وسوره وهذا الترتيب هو ترتيب بإشارة النبي ﷺ وتوقيفه.

وكان جبريل يدارس الرسول ﷺ القرآن في ليالي رمضان.

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسله» متفق عليه.

وقبض رسول الله ﷺ والقرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب على نحو ما ذكر، مفرّق الآيات والسور أو مرتب الآيات فقط، وكل سورة في صحيفة على حدة بالأحرف السبعة الوارده غير مجموع في مصحف واحد، وقد أغنى عن ذلك حفظ الصحابة له في صدورهم كما وقفهم عليها الرسول ﷺ ونبههم إلى مواضعها بتوقيف الله عز وجل، فثبت أن القرآن كان على هذا التأليف والجمع في زمن النبي ﷺ، إنما ترك جمعه في مصحف واحد؛ لأن النسخ كان يرد على بعض فلو جمعه ثم رفعت تلاوة بعض لأدى إلى الاختلاف، واختلاط الدين فحفظه الله في القلوب إلى انقضاء زمان النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين[1].

٢ ـ جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لقد كتب القرآن على عهد الرسول ﷺ، إلا أنه كان مفرق الآيات والسور، وأول من جمعه في مصحف واحد مرتب الآيات والسور كما رويت محفوظه عن الرسول ﷺ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه[2].

---

(١) «البرهان»: ١/٢٣٥.

(٢) «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح: ص٧٤

وقال الإمام أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي[1] في كتاب «فهم السنن» كتابة القرآن ليست محدثه فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ، فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء[2].

وكان جمع أبي بكر للقرآن بعد موقعة اليمامه سنة اثنتي عشرة للهجرة، ففي تلك الموقعة بين المسلمين وأهل الرده من أتباع مسيلمة الكذاب، استشهد سبعون من حفظة القرآن من الصحابه، فهال ذلك عمر بن الخطاب وجاء يقترح على أبي بكر جمع القرآن[3] فنفر أبو بكر من هذه المقاله وكبر عليه أن يفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ، وظل عمر يراوده حتى شرح الله صدر أبي بكر لهذا الأمر، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابه والفهم والعقل، وقص عليه قول عمر فنفر زيد من ذلك كما نفر أبو بكر من قبل، وتراجعا حتى طابت نفس زيد للكتابه وقام زيد بن ثابت في مهمته الشاقه معتمدا على المحفوظ في صدور القراء، والمكتوب لدى الكتبة وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر حتى إذا توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر وظلت عنده حتى مات ثم كانت عند حفصه ابنته صدرا من ولاية عثمان حتى طلبها عثمان من حفصة[4] وفي ذلك يروي البخاري في صحيحه أن زيدا ابن ثابت رضي الله عنه قال: (أرسل إلي أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامه فإذا عمر بن الخطاب عنده.

---

(١) أحد رجال الصوفية توفي ٢٤٣ هـ، «صفوة الصفوة»: ٢/٢٠٧، «الاعلام»: ٢/١٥٣

(٢) «البرهان»: ١/٢٣٨

(٣) «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح: ص ٧٤.

(٤) «مباحث في علوم القرآن لمناع قطان: ص ١٢٥

قال أبـو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر «أي اشتد» يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

قلت لعمر: كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذى رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر.

فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التـوبة مع أبي خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم﴾ حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصه بنت عمر).

والمقصود من كلام زيد أنه لم يجد آخر سورة التوبة إلا مع أبي خزيمه أنه لم يجدها مكتوبة إلا عند أبي خزيمه. وكان زيد والصحابة يحفظونها . . . لأن زيداً كان يعتمد في جمعه على الحفظ والكتابه معا زيادة في الورع والاحتياط[1].

أخرج بن أبي داود[2]من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم

---

(١) «الاتقان»: ١/١٠١

(٢) هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ويكنى أبا بكر من كبار حفـاظ الحديث من كتبه «المصاحف، والمسند، والسنن، والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ»: «الاعلام» ٤/٢٢٤.

عمر فقال: «من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان».

وأخرج من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد: «اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه» ورجاله ثقات مع انقاطعه.

قال السخاوي[1] في «جمال القراء»: «المراد أنهما يشهدان على إن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ».

قال ابن حجر: «وكأن المراد بالشاهدين: « الحفظ والكتابة» [2].

ويرى بعض العلماء أن تسمية القرآن بالمصحف نشأت من ذلك الحين في عهد أبي بكر بهذا الجمع وعن علي قال: «أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله».

٣ ـ جمع القرآن على عهد عثمان رضي الله عنه.

لقد اتسعت الفتوحات الإسلاميه وانتشرالقراء في الأمصار المختلفة، وقد أخذ أهل هذه الأمصار عنهم، وقد اختلفت القراءات باختلاف الأحرف التي نزل عليها القرآن. وبعد غزوة أرمينيه وأذربيجان وكان فيمن اشترك في هذا الغزو حذيفة بن اليمان، وقد رأى الاختلاف في القراءة وما ينشأ عنه ففزع إلى عثمان بما رأى، وأكبر هووالصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف

---

(١) هو علي بن عبد الصمد المشهور بالسخاوي، له منظومة في القراءات تعرف بالسخاوية تاريخ ٦٤٣ هـ.

(٢) الاتقان: ١/ ١١٠، البرهان: ١/ ٢٣٩

والتبـديل، وأجمعـوا أمرهم على أن ينسخوا المصحف الموجود عند أبي بكر ويجمعوا الناس عليه بالقراءات الثابته على حرف واحد.

روى البخارى في صحيحه بسنده عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفـة لعثـمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن الكريم فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسـانهم، ففعلوا حتى إذا نسخـوا الصحف في المصـاحف، رد عثـمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا. وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفه أو مصحف أن يحرق).

هذا والفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان نقلا لما كان مفـرقا في الرقاع والأكتاف والعسب وجمعا له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور مشتملا على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وكان الباعث له خشية من ذهابه بذهاب حملته حين استحر القتل بالقراء.

وأما جمع عثمان للقرآن فكان نسخا له في مصحف واحد من الحروف السبعـة واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا أنه نزل بلغتهم. والبـاعث لدى عثـمان رضي الله عنـه كثـرة الاختلاف في وجوه القراءة في الأمصار كما بينا وتخطيئهم لبعضهم.

وقد اختلف في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق:

أ ـ قيل كان عددها أربعة **العراقي والشامي والمصري والمصحف الإمام أو الكوفي والبصري والشامي والمصحف الإمام.**

قال أبو عمرو الداني[1] في المقنع: «أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعلها على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدا، الكوفة والبصرة والشام وترك واحدا عنده»[2].

ب ـ قيل كان عددها سبعة أرسلت ستة إلى الكوفة والبصرة والشام ومكة واليمن والبحرين وبقي واحد بالمدينة. . . . . .

قال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا[3].

ج ـ وقيل كان عددها خمسة. وقال السيوطي هذا هو المشهور[4]

ولكن أبا عمرو الداني في المقنع قال: والأول أصح وعليه الأئمة.

أما الصحف التي ردت إلى حفصة فقد ظلت عندها حتى ماتت ثم غسلت غسلا وقيل أخذها مروان بن الحكم وأحرقها.

وأيا ما تكن عدد المصاحف التي نسخت فإنها جميعا اشتملت على القرآن

---

(١) هو عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني أحد كبار الأئمة في القراءات وأشهر كتبه «التيسير في القراءات السبع» و «المقنع في رسم القرآن» و «المحكم في نقط المصاحف» توفي ٤٤٤هـ ـ أنباء الرواة: ٢/٣٤١.

(٢) المقنع: ص ١٠ وانظر البرهان: ١/٢٤٠

(٣) كتاب «المصاحف» لابن أبي داود: ص ٨١ وما بعدها.

(٤) «الاتقان»: ١/١٠٤

كله خالية من النقط والشكل.

هذا وقد روي عن إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفداء صاحب التفسير المشهور باسمه والمتوفي سنة ٧٧٤هـ . أنه رأى مصحف الشام فهو يقول في كتابه « فضائل القرآن » أما المصاحف العثمانيه الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله وقد كان قديما بمدينة طبريه ثم نقل منها إلى دمشق في حدود سنة ٥١٨هـ وقد رأيته كتابا عزيزا جليلا عظيما ضخما بخط حسن مبين قوي بحبر محكم في رق أظنه من جلود الإبل[١].

وقد رأى هذا المصحف الشامي أيضا ابن الجزري مؤلف كتاب «النشر في القراءات العشر» وابن فضل شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري مؤلف كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» . .

هذا وقد نقل إلى دار الكتب في لينجراد فترة من الزمن ثم نقل إلى انجلترا وقد رأى البعض أن مصحف دمشق احترق سنة ١٣١٠ هـ . هذا وكان جمع عثمان للقرآن سن ٢٥ هـ.

الرسم العثماني للمصحف

لقد اتبعت اللجنة الرباعية في استنساخ مصاحف الأمصار على عهد عثمان طريقة خاصة ارتضاها في كتابة كلمات القرآن وحروفه.

وقد سميت هذه الطريقه برسم المصحف او الرسم العثماني[٢].

---

(١) «فضائل القرآن»: ص ٤٩

(٢) انظر «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح : ص ٢٧٥

وقد اختلف العلماء في حكمه إلى أربعة آراء:

الرأي الاول: إن الرسم القرآني توقيفي، يجب الأخذ به في كتابة القرآن، ونسب التوقيف إلى الرسول ﷺ، ذلك أن كتاب النبي ﷺ كتبوا القرآن بهذا الرسم، وأقرهم الرسول عليه السلام على كتابتهم ثم جاء أبو بكر فكتب الصحف بهذا الرسم ثم انتسخ عثمان تلك الصحف برسمها في المصاحف.

ومن الذين **ذهبوا إلى هذا الرأى ابن المبارك. وقد نقل في كتابه «الإبريز» عن شيخه عبد العزيز الدباغ أنه قال له**: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبي، وهو الذى أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفه بزيادة الألف ونقصانها، لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية. وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في «مـائـة» «دون» «فئه» وإلى سر زيادة الياء في «بِايْيدٍ» و «باييِّكم» أم كيف نتوصل إلى سر زيادة الألف في «سعوا» بالحج. ونقصانها من «سعو» بسبأ؟ وإلى سر زيادتها في «عتوا» حيث كان ونقصانها من «عتو» في الفرقان؟ وإلى سر زيادتها في «آمنوا» وإسقاطها من «باؤ، جاؤ، تبوؤ، فاؤ» بالبقرة؟ وإلى سر زيادتها في «يعفوا الذي» ونقصانها من «يعفو عنهم» في النساء؟ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض، كحذف الألف من «قرءانا» بيوسف والزخرف، وإثباتها في سائر المواضع؟ وإثبات الألف بعد واو «سموات» في فصلت وحذفها من غيرها، وإثبات الألف في «الميعاد، مطلقا، وحذفها من الموضع الذي في الأنفال، وإثبات الألف في «سراجا» حيثما وقع، وحذفه من موضع الفرقان؟ وكيف نتوصل إلى حذف بعض التاءات وربطها في بعض فكل ذلك لأسرار إلهيه، وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس لأنها

أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة التي في أوائل السور فإن لها أسرار عظيمة ومعاني كثيرة، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهيه التي أشير إليها، فكذلك أمر الرسم الذي في القرآن حرف بحرف[1].

الرأى الثاني:إن الرسم القرآني العثماني ليس توقيفيا عن النبي ﷺ ولكنهاصطلاحي ارتضاه عثمان رضي الله عنه، وتلقته الأمه بالقبول، فيجب الالتزام به،**حتى قال الإمام أحمد بن حنبل**: « تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك»[2].

وسئل الإمام مالك: أرايت من استكتب مصحفا، أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: «لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى» رواه أبو عمر الداني في «المقنع» ثم قال: «ولا مخالف له من علماء الأمه» وقال في موضع آخر: سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف، أترى أن تغير من المصحف إذا وجدوا فيه كذلك؟ قال: لا، قال أبو عمرو: يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو «أولوا» وقال الإمام أحمد: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك[3].

وقد روي في فقه الشافعيه والحنفيه أقوال من هذا القبيل.

الرأي الثالث: إن الرسم العثماني اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته. وفي طليعة

---

(١) «مناهل العرفان» للزرقاني: ١/٣٧٦.
(٢) «الإتقان للسيوطي»: ٢/٢٨٣
(٣) «المقنع»: ص ١٠، «الاتقان»: ٢/٢٨٣، «البرهان»: ١/٣٧٩.

أصحاب هذا الرأي ابن خلدون وأبو بكر الباقلاني[1] في كتابه الانتصار فهو يقول: وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئا. إن لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسما بعينه دون غيره أو جبه عليهم وترك ما عداه، إذ وجوب ذلك لا يدرك إلا بالسمع والتوقيف، وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا في أجماع الأمه ما يوجب ذلك، ولا دلت عليه القياسات الشرعيه، بل السنة دلت على جواز رسمه، بأي وجه سهل لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا، ولا نهى أحدا عن كتابته، ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لا يخفى عليهم الحال، ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفيه والخط الأول، وأن يجعل اللام على صورة الكاف، وان تعوج الالفات، وان يكتب على غير هذه الوجوه، وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين، و جاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة، وجاز أن يكتب بين ذلك.

وإذا كانت خطوط المصحف وكثير من حروفها مختلفة متغايره الصورة، وكان الناس قد أجازوا أن يكتب كل واحد منهم بما هو عادته، وما هو أسهل وأشهر وأولى، من غير تأثيم ولا تناكر علم أنه لم يؤخذ في ذلك على الناس حد محدود مخصوص، كما أخذ عليهم في القراءة والإذن، والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجرى مجرى الإشارات والعقود والرموز فكل

---

(١) هو محمد بن الطيب الباقلاني صاحب كتاب «إعجاز القرآن» توفي ٤٠٣ هـ «وفيات الأعيان»: ١/٤٨١، «شذرات الذهب»: ٢/٧٥.

رسم دال على الكلمة مفيد لوجه قرائتها تجب صحته وتصويب الكتاب به على أية صورة كانت.

وبالجملة فكل من ادعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك[1]

الرأي الرابع: أن الرسم العثماني اصطلاحي، وأنه يجوز بل يجب كتابة المصحف الآن للعامة على الاصطلاحات الشائعة بينهم، ولا يجوز كتابته بالرسم العثماني كيلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن يجب في الوقت نفسه الاحتفاظ بالرسم العثماني كأثر نفيس عن سلفناالصالح وهذا**الرأي للشيخ عز الدين بن عبدالسلام** يقول: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغي أجراء هذا على إطلاقه، لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجه[2].

وقد أخذ بهذا الرأي الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن، قال: نأخذ برأي العز بن عبدالسلام ثم أورد كلامه السابق وبعده قال: وملخص هذا الرأي الأخير أن العامة لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن في رسمه القديم، فيحسن بل يجب أن يكتب لهم بالاصطلاحات الشائعه في عصرهم، ولكن هذا لا يعني إلغاء الرسم العثماني القديم لأن إلغاءه تشويه لرمز ديني عظيم اجتمعت عليه الكلمة، واعتصمت به الأمه من الشقاق، ففي الأمه دائما علماء يلاحظون هذه الفروق الضيئلة في طريقة الرسم العثماني، ومن الممكن - مع ذلك - كما اقترحت مجلة الازهر أن ينبه في ذيل كل صفحه من صفحات

---

(١) انظر «مناهل العرفان» للزرقاني: ١/٣٧٣ - ٣٧٨.

(٢) «البرهان»: ١/٣٧٩

المصحف على ما عسى أن يكون فيها من الألفاظ المخالفة للاصطلاح الحديث في الخط والإملاء[1].

هذا والرأى الثاني المتضمن: أنه يجب كتابة القرآن بالرسم العثماني المعهود في المصحف هو أرجح الآراء، قال البيهقي في شعب الإيمان: من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم[2].

وبناء عليه يجب كتابة المصحف بالرسم العثماني المعهود الذي توارثت الأمه عليه منذ عهد عثمان رضي الله عنه وألفته واجتمعت عليه ونرى إلا رجحيه في ذلك لما يلي:

١ ـ لقد اجمعت الأمة على الرسم العثماني وسارت عليه منذ نسخ المصحف حتى الآن فلا يجوز مخالفة هذا الإجماع.

٢ ـ إن مصطلحات الخط والكتابه عرضة للتغيير والتبديل، ويجب المحافظة على رسم القرآن بعيدا عن ذلك.

٣ ـ إن إخضاع الرسم للمصطلحات المدنيه ربما يجر إلى فتن بين الكتبة في مناهجهم في الخط وتفاوتهم فيه.

هذا والجدير بالذكر أن المصاحف العثمانيه كانت خالية من النقط والشكل وكانت تقرأ على السليقة العربية دون حاجة الى **الشكل بالحركات ولا الإعجام** بالنقط، وقد ظل الناس كذلك يقرؤون القرآن في مصحف عثمان بضعا وأربعين

---

(١) ص: ٢٨٠

(٢) «البرهان»: ١/ ٣٧٩

سنة حتى خلافة عبدالملك بن مروان، وحينئذ كثرت التصحيفات وانتشرت في العراق، والمقصود بالتصحيفات وقوع اللبس في قراءة بعض الكلمات بعد اختلاط العرب بغيرهم وابتداء العجمه بمس لغتهم.

وقد روي أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئا يقرأ قوله تعالى: ﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ التوبة: ٣ فقرأها بجر اللام من كلمة رسوله، فأفزع هذا اللحن أبا الاسود الدؤلي وقال: عز وجل الله أن يبرأ من رسوله، ثم ذهب إلى زياد والي البصرة وقال له: قد أجبتك إلى ما سألت، وكان زياد قد سأله أن يجعل للناس علامات يعرفون بها كتاب الله فتباطأ في الجواب حتى راعه هذا الحادث وهنا جد جده وانتهى به اجتهاده إلى أن جعل علامة الفتحه نقطه فوق الحرف وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله وجعل علامة الضمه نقطه بين أجزاء الحرف وجعل علامة السكون نقطتين(١).

وذكر السيوطي: أن أبا الأسود الدؤلي نقط القرآن بأمر عبدالملك بن مروان(٢).

وقد وردت روايات تنسب الفعل إلى آخرين منهم **يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثى** ولكن أبا الأسود الدؤلي هو الذى اشتهر بذلك. . . .

وقد تدرج الرسم بالتحسين نظراً لأن الفعل السابق لم يكن كافيا في حفظ الألسنه من الخطأ كل الحفظ فكان يقع التحريف والتصحيف في القراءة، فدعا ذلك إلى إعجام الحروف بالنقط إذ قام **نصر بن عاصم الليثى** بوضع النقط أفرادا وأزواجا بأمر الحجاج **وقام الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي** المتوفي سنة **١٧٥**هـ بشكل أوائل الكلمات وأوسطها وأواخرها، إذ غير صور الشكل الذي

(١) «مناهل العرفان» للزرقاني: ١/٤٠١، «الايضاح» لابن الأنباري ١/١٦
(٢) «الاتقان»: ٢/٢٩٠.

وضعه أبو الأسود الدؤلي فجعل الفتحه ألفا مسطوحة فوق الحرف، والكسره ياء تحته والضمة واوا في أعلاه والتنوين زيادة مثلها[1].

ثم كان القرن الثالث الهجري فجاد رسم المصحف وتحسن، وتنافس الناس في اختيار الخطوط الجميلة وابتكار العلامات المميزه، ثم تدرج الناس بعد ذلك في وضع أسماء السور وهل هي مكية أو مدنية وعدد الآيات والرموز التي تشير إلى رؤوس الآي[2].

ثم كان حدث سعيد على جانب عظيم من الأهمية حين ظهرت في القاهرة طبعة أنيقة جميله دقيقه لكتاب الله سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م تحت إشراف مشيخة الأزهر وبإقرار اللجنة المعينة من قبل فؤاد الأول، وقد كتب هذا المصحف، وضبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيره الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن النبي ﷺ، وقد تلقى العالم الإسلامي هذا المصحف بالقبول وأصبحت ملايين النسخ التي تطبع منه سنويا هي وحدها المتداولة لإجماع العلماء في مشارق الأرض ومغاربها على الدقة الكاملة في رسمه وكتابته[3]

وكانت لجنة قد شكلت وأنهت عملها في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ وهي مؤلفة من الشيخ محمد علي خلف الحسيني شيخ المقارىء المصريه « الذي كتبه بخط يده » وحفني ناصف ومصطفى عناني واحمد الاسكندري وقد ضم إليهم نصر العادلي رئيس المصححين في المطبعه الأميريه وقد أخذ هجاؤه مما رواه

---

(١) «الاتقان»: ٣/١٧١.

(٢) انظر «مباحث في علوم القران» لمناع قطان: ص ١٥١.

(٣) انظر «مباحث في علوم القرآن» للدكتور صبحي الصالح: ص ١٠٠

علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان إلى البصرة والكوفة والشام ومكة والمصحف الذي جعله لأهل المدينة والمصحف الذي اختص به نفسه، وعن المصاحف المنتسخة منها.

أما الأحرف اليسيرة التي اختلفت فيها أهجية تلك المصاحف فاتبع فيها الهجاء الغالب مع مراعاة قراءة القارىء الذي يكتب المصحف لبيان قراءته، ومراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة على حسب ما رواه الشيخان: أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثاني عند الاختلاف.

وعلى الجملة كل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره في مصحف من المصاحف السته السابق ذكرها. والعمدة في بيان كل ذلك على ما حققه الأستاذ محمد ابن محمد الأموى الشريشي المشهور بالخراز في منظومته «مورد الظمآن» وما قرره شارحها المحقق الشيخ عبدالواحد ابن عاشر الأنصارى الأندلسي.

وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسبما ورد في كتاب «الطراز على ضبط الخراز» للإمام التنسي مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل ابن أحمد وأتباعه من المشارقة.

واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب على حسب ما ورد في كتاب «ناظمة الزهر» للإمام الشاطبيّ وشرحها لأبي عيد رضوان المخللاتي. و «كتاب ابي القاسم عمر بن محمد ابن عبد الكافي» «وكتاب» «تحقيق البيان» للاستاذ الشيخ محمد متولي شيخ القراء بالديار المصرية سابقا، وآي القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦.

وأخذ البيان أوائل أجزائه الثلاثين وأحزبه الستين وأرباعها من كتاب «غيث

النفع» للعلامة السفاقسي و «ناظمة الزهر وشرحها» و «تحقيق البيان» و «إرشاد القراء والكاتبين» لأبي عيد رضوان المخللاتي.

وأخذ بيان مكيه ومدنيه من الكتب المذكورة، و «كتاب أبي القاسم عمر بن محمدبن عبد الكافي»، و «كتب القراءات والتفسير» على خلاف في بعضها.

وأخذ بيان وقوفه وعلاماتها مما قرره الأستاذ «محمد بن علي ابن خلف الحسيني» شيخ المقارىء المصرية الان على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير.

وأخذ بيان السجدات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الاربعة.

وأخذ بيان السكتات الواجبة عند حفص من « الشاطبية وشراحها » والتلقي من أفواه المشايخ.

اصطلاحات الضبط

وضع الصفر المستدير فوق حرف علة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، نحو:

قَالُوٓا۟ يَتْلُوا۟ صُحُفًا لَّآ أَذْبَحَنَّهُۥ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ

إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ أُو۟لَٰٓئِكَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ

مِن نَّبَإِىٓ ٱلْمُرْسَلِينَ بَيَّنَّٰهَا بِأَيْىٍ

ووضع الصفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلا لا وقفا، نحو

أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ لَٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ هُنَالِكَ

كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ وأهملت الألف التي بعدها ساكن، نحو:

أَنَا ٱلنَّذِيرُ من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي

بعدها متحرك في أنها تسقط وصلا وتثبت وقفا لعدم توهم ثبوتها وصلا.

ووضع رأس خاء صغيرة «بدون نقطة» فوق أى حرف يدل على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مظهر بحيث يقرعه اللسان، نحو: مِنْ خَيْرٍ

وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ بِعَبْدِهِۦ قَدْ سَمِعَ فَقَدْ ضَلَّ

نَضِجَتْ جُلُودُهُم أَوَعَظْتَ وَخُضْتُمْ وَإِذْ زَاغَتِ

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغاما كاملا، نحو: أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا

يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ وَمَن يُكْرِههُّنَّ أَلَمْ نَخْلُقكُّم

وتعريته مع عدم تشديد التالي يدل على أخفاء الأول عند الثاني فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس تاليه، نحو:

مِن تَحْتِهَا مِن ثَمَرِهِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ أو إدغامه فيه إدغاما ناقصا، نحو:

مَن يَقُولُ مِن وَالٍ فَرَّطتُّمْ بَسَطتَ

ووضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدل على قلب التنوين أو النون ميما، نحو:

عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ جَزَآءٌۢ بِمَا كَانُوا كِرَامٍۢ بَرَرَةٍ

مِنۢ بَعْدِ مُّنْبَثًّا

وتركيب الحركتين«ضمتين أو فتحتين أو كسرتين» هكذا ـً ـً ـٍ يدل على إظهار التنوين، نحو: سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا شَرَابًا إِلَّا وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

وتتابعهما هكذا ـً ـً ـٍ مع تشديد التالي يدل على إدغامه، نحو:

خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ غَفُورًا رَّحِيمًا وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ

وتتابعهما مع عدم التشديديدل على الإخفاء، نحو: شِهَابٌ ثَاقِبٌ

سِرَاعًا ذَٰلِكَ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ كِرَامٍ أو الإدغام الناقص، نحو

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ رَحِيمٌ وَدُودٌ فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف. وتتابعهما بمنزلة تعريته عنه.

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها، نحو: ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِ

يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم يُحْىِۦ وَيُمِيتُ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا

إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ

دَاوُۥدَ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا وَكَذَٰلِكَ نُجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تعسر ذلك في المطابع فاكتفى بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل، نحو. ٱلصَّلَوٰةِ كَمِشْكَوٰةٍ ٱلرِّبَوٰاْ

مَوْلَىٰهُ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ لَقَدْ رَأَىٰ

ونحو: وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً

فإن وضعت السين تحت الصاد دل على أن النطق بالصاد أشهر، نحو: ٱلْمُصَيْطِرُونَ

ووضع هذه العلامة « ـ » فوق الحرف يدل على لزوم مدا زائدا على المد الأصلي الطبيعي، نحو: الٓمٓ ٱلطَّآمَّةُ قُرُوٓءٍ سِيٓءَ بِهِمْ

شُفَعَآءَ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ بِمَآ أَنزَلَ

على تفصيل يعلم من فن التجويد. ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف

محذوفة بعد ألف مكتوبة مثل آمنوا كما وضع غلطاً في كثير من المصاحف بل تكتب ءامنوا بهمزة وألف بعدها.

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾

ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة. لذلك لا توجد في أوائل السور، وتوجد دائما في أواخرها.

وتدل هذه العلامه (*) على ابتداء ربع الحزب. وإذا كان أول الربع أول سورة فلا توضع.

ووضع خط افقي فوق كلمة يدل على موجب السجدة.

ووضع هذه العلامة ۩ بعد كلمة يدل على موضع السجدة، نحو:

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٥٠ ۩﴾

ووضع النقطة الخاليه الوسط المعينة الشكل تحت الراء في قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى الشكل المعين.

ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعالى: ﴿مَالَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يدل على الإشمام (وهو ضم الشفتين » كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق).

ووضع النقطة مدورة مسدودة الوسط فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى :

ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ يدل على تسهليها بين بين أي بين الهمزة والألف

علامات الوقف

م علامة الوقف اللازم، نحو:

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ۖ

لا علامة الوقف الممنوع، نحو:

ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ۙ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ

ج علامة الوقف الجائز جوازا مستوى الطرفين، نحو:

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ

صلى علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى، نحو:

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ

قلى علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى، نحو:

قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ

∴ علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر، نحو: ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

س علامة سكتة لطيفه بدون تنفس على ألف تنوين

عِوَجَاۜ وألف مَّرْقَدِنَاۜ ونون مَنْۜ رَاقٍ ولام بَلْۜ رَانَ

نزول القرآن على سبعة أحرف

لقد وردت أحاديث رسول الله ﷺ بنزول القرآن على سبعة أحرف وقد رواها واحد وعشرون صحابيا ومن ذلك: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي وقد بسطها السيوطي في الإتقان وقال السيوطي اختلف فيها على نحو أربعين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة فذكر منها الأقوال التالية:

الأول: إن المراد سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، نحو أقبل وتعالى وهلم. وإلى هذا القول ذهب سفيان بن عيينه والطبري والطحاوي. قال الطحاوي: إنما كانت السعة للناس، لأنهم أميون، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقا فلما كثر منهم من يكتب وقدروا على حفظ ألفاظه، فلم يسعهم حينئذ أن يقرؤوا بخلافها. وقال ابن عبد البر: فبان بهذا أن تلك السبعة الأحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد.

وقال القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاضي أبو بكر الباقلاني وإذا ثبت . . . حمل على أن هذا كان مطلقا ثم نسخ، فلا يجوز للناس أن يبدلوا اسمًا لله تعالى في موضع بغيره مما يوافق معناه او يخالف[1].

---

(١) انظر «تفسير القرطبي»: ١/٤٢ ـ ٤٣.

الثاني: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن وهي أفصح لغاتهم وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن المعنى أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن الكريم، وإلى هذا القول ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام وثعلب والزهري وأخرون واختاره ابن عطيه.

وقال أبو عبيد: « ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقه فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن، وغيرهم وقال: وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا. وذكر حديث ابن شهاب عن أنس أن عثمان قال لهم حين أمرهم أن يكتبوا المصاحف: ما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلغتهم. ذكره البخاري.

قال القاضي ابن الطيب: معنى قول عثمان فإنه نزل بلسان قريش، يريد معظمه وأكثره، ولم تقم دلالة قاطعةعلى أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، إذ فيه كلمات وحروف هي خلاف لغة قريش وقد قال الله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآنا عربيا﴾ الزخرف: ٣. ولم يقل قرشيا، وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب، وليس لأحد أن يقول: إنه أراد قريشا من العرب دون غيرها، كما أنه ليس له أن يقول: أراد لغة عدنان دون قحطان، أو ربيعة دون مضر، لأن اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولا واحدا.

وقال ابن عبد البر: قول من قال إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلب والله أعلم؛ لأن غير لغة قريش موجوده في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها، وقريش لا تهمز.

وقال ابن عطيه: معنى قول النبي ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف، أي فيه عبارة سبع قبائل بلغة جملتها نزل القرآن، فيعبَّر عن المعنى فيه مرة بعبارة

قريش، ومرة بعبارة هذيل، ومرة بغير ذلك بحسب الأفصح والأوجز في اللفظ[1].

هذا وقد اختلف في تحديد اللغات السبع:

فقيل: هي لغات: قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانه واليمن.

وقيل: هي لغات: قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن ابي بكر.

وقيل: إن هذه اللغات السبع في مضر: وهي قريش وكنانة وأسد وهذيل وتميم وضبة وقيس.

وقيل سبع لغات: منها خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب وقيل سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيله مشهورة وقيل سبع لغات: لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطيء.

وقيل غير ذلك.

الثالث: إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع.

الرابع: إنه من المشكل الذي لا يدري معناه، لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله محمد بن سعدان النحوي.

الخامس: إنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين وإلى هذا جنح عياض ومن

(١) انظر: «الاتقان»: ١/٦٣، «تفسير القرطبي»: ١/٤٤

تبعه.

السادس: أن المراد سبعة أصناف والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة.

فقيل: أمـر ونهي وحـلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال وقيل المراد بها: المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه شيدله عن الفقهاء.

وقيل: المراد الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكي عن أهل اللغة.

وقيل: المراد منه التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والإعراب والأقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات. وحكي عن النحاه.

وقسـل: المراد بها سبعة أنواع من المعاملات: الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهده والمراقبة مع الخوف. والـرجـاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة وحكي عن الصوفية.

وقيل: إن المـراد بها سبعـة علوم: علم الإنشاء والإيجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات والإمامات

وقيل: إن المراد بها: إظهار الربوبيه وإثبات الواحداينة وتعظيم الألوهية والتعبد لله ومجانية الإشراك والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب.

وقيل: المراد بها كلمة واحدة تعرب بسبعة اوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها.

وقيل: المراد فيها أمهات الهجاء: الألف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لأنها عليها تدور جوامع كلام العرب.

وقيل: المراد بها همز وإمالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر.

وقيل: إنها في أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم.

وقيل هي آية في صفات الذات وآية في تفسيرها في آية أخرى وآية بيانها في السنة الصحيحة، وآية في قصة الأنبياء والرسل وآية في خلق الأنبياء، وآية في وصف الجنة وآية في وصف النار.

وقيل: آية في وصف الصانع وآية في إثبات الوحدانية له وآية في إثبات صفاته وآية في إثبات رسلهوآية في إثبات كتبه وآية في إثبات الإسلام وآية في نفي الكفر.

وقيل المراد بها: سبع جهات من صفات الذات لله.

وقيل المراد بها: الإيمان بالله ومجانبة الشرك وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الإيمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله[1]

السابع: إن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغاير السبعة التي يقع فيها الاختلاف وهي:[2]

١ ـ اختلاف الأسماء في أفرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها. مثل: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ المؤمنون: ٨.

قرىء «لأماناتهم» بالجمع وقرىء «لأمانتهم» بالإفراد ورسمها في المصحف

(١) انظر «الاتقان» ١/٦١ ـ ٦٦، و «البرهان»: ١/٢١٣ ـ ٢٢٧

(٢) انظر: «البرهان» للزركشي: ١/٢١٤ ـ ٢١٥، و«الاتقان» للسيوطي حيث أورد أقوالا في المسألة لابن قتيبة والرازي: ١/٦١ ـ ٦٢.

«لأمنتهم» يحتمل القراءتين لخلوها من الألف الساكنة، ومؤدى الوجهين واحد. لأن في الجمع استغراقا للأفراد، وفي الاستغراق معنى الجنسية، ولأن في الإفراد قصدا للجنس الدال على معنى الكثرة.

٢ ـ الاختلاف في وجوه الإعراب. كقوله تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾ يوسف: ٣١ قرأها الجمهور بالنصب على أساس أن ما تعمل عمل ليس وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ ابن مسعود ﴿ما هذا بشر﴾ بالرفع على لغة تميم التي لا ترى أن ما تعمل عمل ليس.

٣ ـ الاختلاف في الحروف إما بتغير المعنى دون الصورة ويعبر عنه أحيانا بالاختلاف في النقط مثل « يعلمون وتعلمون». وإما بتغير الصورة دون المعنى مثل «الصراط والسراط» و «المصيطرون والمسيطرون» وقد رسم في المصاحف بالصاد المبدلة من السين التي هي الأصل، فوافقت قراءة الصاد رسم المصحف تحقيقا، وقراءة السين رسم المصحف تقديرا[1].

٤ ـ الاختلاف بالابدال سواء كان إبدال حرف بحرف كقوله تعالى: ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾ البقرة: ٢٥٩. قرىء بالزاي مع ضم النون وقرىء بالراء مع فتح النون أو إبدال لفظ بلفظ كقوله تعالى: ﴿كالعهن المنفوش﴾ القارعة: ٥.

قرأ ابن سمعود وغيره كالصوف المنفوش أو يكون بين الكلمتين المبدلتين تقارب في المخارج يسمح بالتناوب بينهما كقوله تعالى: ﴿طلح منضود﴾ الواقعة: ٢٩ فقد قرىء « طلع» ويلاحظ أن مخرج العين والحاء واحد هو الحلق[2].

---

(١) «علوم القرآن» لصبحي الصالح: ص١٠٩.
(٢) «البرهان»: ١/٢١٥

٥ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير كقوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾ التوبة: ١١١. «فيقتلون ويقتلون» في الأية الكريمة قرىء بالبناء للفاعل في الأول وللمفعول في الثاني وقرىء بالعكس أي بالبناء للمفعول في الأول وللفاعل في الثاني.

٦ ـ الاختلاف بشيء يسير من الزيادة والنقص فالزيادة كقوله تعالى: ﴿وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار﴾ التوبة: ١٠٠ قرىء ﴿من تحتها الأنهار﴾ بزيادة «من» وهما قراءتان متواترتان، والنقصان كقوله تعالى: ﴿قالوا اتخذ الله ولدا﴾ البقرة: ١١٦. بدون الواو وقراءة الجمهور ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا﴾ بالواو[1]

٧ ـ اختلاف اللهجات في الفتح والإماله والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام والهمز والتسهيل وقلب بعض الحروف. من ذلك قوله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ طه: ٩. وقوله: ﴿بل قادرين على أن نسوي بنانه﴾ القيامه: ٤ قرىء بإمالة «أتى» و «موسى» و «بلى» نحو الكسر.

وقوله تعالى: «خبيرا بصيرا» بترقيق الراءين، و (الصلاة) و (الطلاق) بتفخيم اللامين[2].

وبعد استعراض هذه الآراء فإني أرى أن الرأي المختار أن المراد بالأحرف السبعه، سبع لغات لسبع قبائل من العرب نزل بها القرآن الكريم وهي متفرقة في القرآن وهي لغة قريش وست قبائل أخرى.

وهذا القول ذهب إليه أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يحيى ثعلب وحكاه أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد صاحب كتاب الجمهرة في اللغة عن

(١) «مباحث في علوم القرآن» لمناع قطان: ص ١٦١.
(٢) انظر «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح: ص ١١٢.

أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني وحكاه بعضهم عن القاضي أبي بكر وهو قول الزهري وابن عطيه وغيرهم.

وقال أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري صاحب كتاب التهذيب في اللغة إنه المختار واحتج بقول عثمان حين أمرهم بكتب المصاحف: وما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه أكثر ما نزل بلسانهم.

وقال البيهقي في شعب الإيمان إنه الصحيح[1].

هذ والحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف هي التخفيف على الأمة وإرادة اليسر بها، وتيسير قراءته وحفظه وبيان إعجاز القرآن في لغته ومراعاته للفطرة اللغوية عند العرب وبيان اعجازه في معانيه وأحكامه والقدرة على الاستنباط منها، دائما بشكل يجعل القرآن ملائما لكل عصر.

إعجاز القرآن الكريم

القرآن الكريم:

هو كتاب الله عز وجل الذي أنزله على رسول محمد ﷺ ليكون دستور العالمين وقد أحكمت آياته من لدن حكيم خبير وهو معجز وقد تكفل الله عز وجل بحفظه قال تعالي: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: ٩.

ولا يلبث الانسان أن يتلو بعضا من آياته حتى يملك سمعه ايقاع عذب مؤثر ويمس قلبه ووجدانه فيض غامر من الروعة الباهرة الغلابة والإشراق.

هذا علما أن رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن، رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقد تحدى القرآن العرب وهم فرسان البلاغة أو غيرهم بمثله او بسورة منه وعجزهم عن ذلك لدليل أن القرآن وحي من الله الخالق عز وجل.

---

(١) انظر «البرهان»: ١/٢١٧ - ٢١٨.

قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتو بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ الاسراء: ٨٨.

وقال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعو شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ البقرة: ٢٣ ـ ٢٤.

والمقصود بالإعجاز إثبات العجز، والعجز: اسم للقصور عن فعل شيء، وهو ضد القدرة وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز والمراد بالاعجاز هنا: إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب وغيرهم عن معارضته في معجزته الخالده وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم. والمعجزة: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة يظهره الله على يد نبي[1].

وجوه إعجاز القرآن الكريم:

١ ـ الاعجاز اللغوى: ويتمثل ذلك في أسلوب القرآن الفريد الذي يختلف عن النثر والشعر، كما أنه أيضا مخالف لأسلوب الحديث النبوي، ومن خصائص هذا الأسلوب أي أسلوب القرآن الايجاز وهو إيضاح للمعنى بأقل الألفاظ والإيقاع الموسيقي والأمثال والتشبه والاستعارة والقصص والأمثال ووفرة البلاغة وغزارة المعاني والسلامة من التناقص والخطأ[2].

٢ ـ الإعجاز في إخبار القرآن عن الأمم السابقة من حيث واقعهم وأحوالهم الاجتماعية وإيمانهم أو كفرهم ومواجهتهم للأنبياء والرسل وكل ذلك للعظة

---

(١) انظر «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان: ص ٢٥٩، «كبرى اليقينيات» للبوطي: ص ١٧٥

(٢) انظر «البرهان» للزركشي: ٤٣٢/٣ وما بعدها و«إعجاز القرآن» لمصطفى صادق الرافعي: ص ٢١٢ وما بعدها.

والعبرة بما حل بهم.

٣ ـ الإعجاز في بيان أمور ستقع في المستقبل وقد وقعت بالفعل ومن جملة ذلك ما أنبأ القرآن بوقوعه من هزيمة المشركين في معركة بدر وذلك قبل بدأ المعركة قال تعالى: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ القمر: ٤٥

وما أنبأه القرآن عن كفر أبي لهب ودخوله النار قال تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد﴾.

وإنباؤه عن غلبة الروم على الفرس بعد أن غلبتهم الفرس وقد وقع ذلك. قال تعالى: ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ الروم: ١ ـ ٢. وإنباؤه عن فتح مكة قبل وقوعه وقد وقع قال تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا﴾ الفتح: ٢٧.

٤ ـ الإعجاز التشريعي: لقد عرفت البشرية في عصور التاريخ ألوانا مختلفة من المذاهب والنظريات والنظم والتشريعات ولكنها كانت ناقصة باهته لا يمكن أن تبلغ مبلغ القرآن في إعجازه التشريعي.

لقد بدأ القرآن بتربية الفرد وحرر وجدانه بعقيدة التوحيد من كل الخرافات والأوهام وعبودية الأهواء والشهوات وشرع من العبادات ما يصلح لهذا الإنسان لدنياه وآخرته فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والزكاة تقتلع من النفس جذور الشح وتقيم دعائم التعاون بين أفراد المجتمع.

والحج يروض النفس على المشقة ويفتح بصيرة الإنسان على أسرار الله في

خلقه وهو مؤتمر عالمي للتعارف والتشاور.

والصيام ضبط للنفس وشحذ للعزيمة وتقوية الإرادة وحبس الشهوات يعيش المسلمون فيه شهراً كاملا كما تعيش الأسرة الواحدة.

هذا بالإضافة إلى أن القرآن قد حض على الفضائل كالصبر والصدق والعدل والإحسان والحلم والعفو والتواضع. ومن تربية الفرد انتقل إلى بناء الأسرة فشرع الزواج استجابة لغريزة الجنس وإبقاء للنوع الإنساني في تناسل شريف، وأقام رباط الأسرة على المودة والرحمة والسكن النفسي والعشرة بالمعروف مع مراعاة خصائص الرجل وخصائص المرأة والوظيفة الملائمة لكل منهما.

ثم انتقل إلى بناء المجتمع الإسلامي وشرع له الأنظمة المختلفة، ومنها النظام السياسي، وبين قواعد الحكومة الإسلامية في أصلح أوضاعها، فهي حكومة الشورى والمساواة ومنع السيطرة الفردية، وبين واجبات الحاكمين والمحكومين، وبين القرآن أن حكومة الاسلام تقوم على العدل المطلق الذي لا يتأثر بحب الذات أو عاطفة القرابة أو العوامل الاجتماعية في الغنى والفقر كما لا تؤثر في هذا العدل شهوة الانتقام من الاعداء المبغوضين، وقرر العلاقات الدولية في الحرب والسلم بين المسلمين وغيرهم، كما تناول القرآن شؤون الجهاد والعسكرية والدفاع عن الدين والأمة، وتناول نظام التشريع الجنائي فقرر القرآن صيانة الكليات الخمس الضرورية للحياة: النفس والدين والعرض والمال والعقل ورتب عليها العقوبات التي تعرف في الفقه بالجنايات والحدود[1].

وتناول النظام الاقتصادي بكافة فروعه من تجارة وزراعة وصناعة وأطعمة وأشربة وهبات ووقف ووصايا ومواريث وودیعة وعارية وغصب وإتلاف وحجر وولاية وغيرها.

---

(١) انظر «مباحث في علوم القرآن» لمناع قطان ص ٢٧٥ وما بعدها

وعلى العموم فقد تناول التشريع القرآني كل الأنظمة التي يحتاجها الإنسان في حياته.

٥ ـ الاعجاز القرآني في كونه لا يخلق على كثرة الرد بمعنى أنه لا يكون في يوم من الأيام خلقا «بفتح الخاء واللام » فهو كامل الجدة في معناه ومقاصده ومبناه كما لو أنـزل من عهـد قريب. فهو دائم التأثير زاخر المعنى دافق الفعالية والحيوية والعطاء(١).

عن علي كرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قلت يا رسول الله وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله عز وجل، فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركة من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبـع منه العلماء، ولا تمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجـائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: إنا سمعنا قرآنا عجبا، من علم به سبق ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ومن جعله إمامه قادة إلى الجنة ومن جعله وراءه ساقه إلى النار

٦ ـ الإعجاز العلمي للقرآن

ليست مهمة القرآن الكريم أن يتحدث عن نظريات الكون العلمية وإنما هو كتاب هداية للعالمين في جميع مجالات حياتهم الدينيه والدنيويه قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ الاسراء: ٩.

وقد فصلت آياته من لدن حكيم خبير ورحمن رحيم ليسير الناس على هديها

(١) «دراسات في الثقافة الاسلامية» للدكتور أمير عبدالعزيز: ص ١٧٧.

حتى يسعدوا في دنياهم وآخرتهم قال تعالى: ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ فصلت: ١ ـ ٣.

ومع كون القرآن الكريم كتاب هداية إلا أنه لم تخل آياته من التعبيرات الدقيقة والإشارات الخفية إلى حقائق كثيرة في المعارف الإنسانية من طبيعيه وكيميائيه وطبية وهندسية وفلكية وجغرافية وغير ذلك من المعارف التي عرفت حديثا.

ومن الذين ولجوا هذا الباب وتعرضوا للإعجاز القرآني بالبحث والنظر الدكتور عبدالعزيز إسماعيل في كتابه الإسلام والطب الحديث والعالم الرياضي الفلكي أحمد مختار في كتابه سرائر القرآن وأحمد حنفي في كتابه التفسير العلمي للقرآن وطنطاوي جوهرى في تفسيره الجواهر ومصطفى صادق الرافعي في كتابه إعجاز القرآن وغيرهم من أمثال الدكتور محمد وصفي وعبد الرزاق نوفل ومحمد المطيعي.

وسنشير فيما يلي إشارات عابرة إلى بعض الآيات الكريمة التي أشارت إلى بعض هذه المعارف والنظريات والتي تزيد المؤمن إيمانا وتفتح القلوب المغلقه إلى هداية السماء ومن هذه الاشارات ما ورد في قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ القيامه: ٤٣.

لقد أشارت هذه الآيه الكريمة إلى علم تحقيق الشخصية، قبل كشفه بثلاثة عشر قرنا، إذ أن هذا العلم لم يكتشف إلا سنة ١٨٨٤م وذلك حينما استعملت بريطانيا بصمات الأصابع للتحقيق من الشخصية، حيث اكتشفت أن الخطوط في بنان الأصابع لا تتغير مدى الحياة وتتميز بين شخص وآخر وذلك سر الله في خلقه.

وما ورد في قوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا

رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ الأنبياء: ٣٠.

هذه الآية تخبرنا أن السموات والأرض كانتا شيئاً واحداً ثم انفصلتا هذه معجزة من معجزات القرآن يؤيدها العلم الحديث الذي قرر أن الكون كان شيئاً واحداً من غاز ثم انقسم إلى سدائم، وعالمنا الشمسي كان نتيجة تلك الانقسامات، ويؤيد هذا القول أن العلماء. استدلوا على أن في الشمس سبعة وستين عنصرا من عناصر الأرض البالغة اثنين وتسعين عنصرا[1].

ومن المعجزات العلمية التي أشارت إليها آيات القرآن ما ورد بخصوص تلقيح السحاب قال تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله﴾ النور: ٤٣ وقال تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السّماء مآءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ الحجر: ٢٢

وما ورد في قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء﴾ الأنعام: ١٢٥، لم يكن في عصر الرسول عليه السلام طيران وصعود إلى الطبقات الجويه العليا، وقد أخبر الله عز وجل أن من يصعد إلى السماء يضيق صدره وهذه معجزه أشار إليها النص القرآني الكريم وأكدها العلم الحديث بعد اكتشاف الطائره والسفن الفضائيه فقد ثبت علميا أن الصعود في السماء يضيق الصدر فعلا لقلة الاوكسجين الذي هو أساس عملية التنفس، ولهذا يأخذ الطيارون ورواد الفضاء أنابيب الأوكسجين معهم وما ورد من إشارة للذرة وأقسامها في قوله تعالى: ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر

---

(١) انظر «روح الدين الإسلامي»: ص ٤٩

من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ يونس: ٦١.

لقد ظن علماء الطبيعه لسنوات طويله أن الذرة هي أصغر أجزاء المادة حتى جاء كشف تقسيم الذرة إلى دقائق أصغر منها وهي: البروتون والنيوترون والالكترون هذا الكشف الذي جاء مؤيدا لما أخبر به القرآن الكريم بأن هناك ما هو أصغر من الذرة فكان إعجازا قرآنيا للتدبر والنظر، هل درس محمد ﷺ النبي الأمي الذرة وأقسامها؟ لا، ولكن الله عزوجل العالم بالماضي والحاضر والمستقبل وأسرار الكون وحيثياته أوحى له بهذه المعجزة من خلال النص القرآني المحكم.

ومن المعجزات العلمية التي أشار إليها القرآن أيضا ما يتعلق بالخلق الإنساني قال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤.

هذه الآية: وأمثالها في القرآن أعطت أسسا وقواعد لعلم الأجنه الحديث، إذ ان هذه التفصيلات الخلقيه وأطوار الجنين المذكوره في القرآن هي نفس الحقائق التي كشف عنها العلم الحديث، أيكون في مقدور أمي في جزيرة العرب منذ أربعة عشر قرنا لم يدرس الطب أو التشريح أن يأتي بهذه التفاصيل والتطورات الخلقيه للإنسان في بطن أمه من عنده، لا أنه وحي السماء، أوحاه الله خالق هذا الإنسان إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه وبلغه لأمته عبر هذه الآيات الكريمه المعجزه.

ومن المعجزات التي أشار إليها القرآن بهذا الخصوص أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم

الله ربكم له الملك﴾ الزمر: ٦. الظلمات الثلاث: البطن والرحم والمشيمة وقيل فيها لقد كشف العلم حديثاً ما كشفه القرآن قبله منذ أربعة عشر قرنا. إن الجنين تحيط به ثلاثة أغشية، والتي سماها القرآن الكريم ظلمات وهي الغشاء المنباري وغشاء الخوربون والغشاء اللفائفي، والجدير بالذكر أن علماء الطب يقولون: إن هذه الأغشيه لا تظهر إلا بالتشريح الدقيق. وما ورد في قوله تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾ النحل: ٨.

فقوله تعالى في نهاية الآية ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ معطوف على ما سبق من وسائل الركوب أي أن الله سبحانه وتعالى سيخلق وسائل للركوب غير المتعارف عليها في عصر الرسول عليه السلام وها هي مخلوقات الله التي هدى الإنسان لصنعها قد وجدت في هذا العصر لتضاف إلى وسائل الركوب الطبيعيه وذلك كالسيارات والقطارات والطائرات والسفن الفضائيه وكلها تدخل تحت قوله تعالى: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾.

وما ورد في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ يسن: ٣٦. لقد خلق الله الأحياء أزواجا والنبات فيها كالإنسان ومثل ذلك غيرهما ﴿مما لا يعلمون﴾ فلقد عرف حاليا أن الذرة مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربائي سالب وموجب يتزاوجان ويتحدان وكذلك الكهرباء فلا تيار إلا بالتقائهما وغيرها ـ هذه بعض معجزات القرآن العلمية، وهي نذر يسير من المعجزات المختلفة الطبيعية والطبية والفلكية والتاريخية والنفسية والاجتماعية التي أشار إليها القرآن والتي تصب جميعها في المعجزة الكبرى القرآن الكريم، هذه المعجزات التي دفعت كثيراً من علماء المادة الموضوعين إلى الإيمان وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فصلت ٥٣ وإذ يقول: ﴿وفي الأرض

آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ الذاريات: ٢٠ ـ ٢١.

القراءات والقراء

تعريفها:

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ.

وفي الاصطلاح: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا بعه غيره في النطق بالقرآن الكريم[1].

طبقات الحفاظ المقرئين: لقد اشتهر في كل طبقة من طبقات الأمه جماعة بحفظ القرآن وإقرائه. فالمشتهرون من الصحابه بإقراء القرآن: عثمان وعلي وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعرى وسائر أولئك الذين أرسلهم عثمان بالمصاحف إلى الآفاق الإسلاميه.

والمشتهرون من التابعين: ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبدالعزيز وسليمان بن يسار وأخوه عطاء وزيد بن أسلم ومسلم بن جندب وابن شهاب الزهري وعبدالرحمن بن هرمز ومعاذ بن الحارث المشهور بمعاذ القارىء «وكل هؤلاء كانوا بالمدينه» وعطاء ومجاهد وطاوس وعكرمة وابن أبي مليكه وعبيد بن عمير وغيرهم «وهؤلاء كانوا بمكة».

وعامر بن عبد القيس وأبو العالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وجابر بن زيد والحسن وابن سيرين وقتادة وغيرهم «وهؤلاء كانوا بالبصره»

---

(١) «مناهل العرفان في علوم القرآن» للزرقاني: ١/٤٠٥

وعلقمه والأسود ومسروق وعبيد والربيع بن خيثم والحارث بن قيس وعمر بن شرحبيل وعمرو بن ميمون وأبو عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن فضله وأبـو زرعه بن عمرو وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي «وهؤلاء كانوا بالكوفه» والمغيره بن شهاب المخزومي صاحب مصحف عثمان وخليد بن سعيد صاحب أبي الـدرداء وغـيرهما «وهؤلاء كانـوا بالشام» ثم تفرغ قوم للقراءات يضبطونها ويعنون بها. فكان بالمدينه أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبه بن نصاح ثم نافع بن أبي نعيم.

وكان بمكة عبدالله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن محيص. وكان بالكوفه يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان بن الأعمش ثم حمزه ثم الكسائي وكان بالبصره عبدالله بن ابي اسحاق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي وكان بالشام عبدالله بن عامر وعطية بن قيس وإسماعيل بن عبدالله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي[1].

والأئمة السبعة الذين اشتهروا من هؤلاء في الآفاق هم: نافع وعاصم وحمزه وعبدالله بن عامر وعبدالله بن كثير وأبو عمرو بن العلاء وعلي الكسائي[2].

والقراءات السبعة غير الأحرف السبعة، لأن القراءات مذاهب أئمة ومنشؤها اختـلاف في اللهجـات وكيفية النـطق وطرق الأداء من تفخيم وترقيق وإمالة وإدغام وإظهار وإشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف . . الخ وجميعها في حرف واحد هو حرف قريش.

---

(١) «مناهل العرفان» للزرقاني: ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨

(٢) «الاتقان»: ١/١٠٩، «مناهل العرفان»: ١/٤٠٩

أما الأحرف السبعة فهي بخلاف ذلك على نحو ما سبق[1].

قال أبو شامه ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل[2].

أعداد القراءات

اشتهرت عبارات تحمل أعداد القراءات فقيل: القراءات السبع، والقراءات العشر والقراءات الأربع عشرة.

وأحظى الجميع بالشهرة القراءات السبع، وهي القراءات المنسوبه إلى الأئمة السبعة المعروفين وهمنافع وعاصم وحمزة وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والكسائي الذين ذكرناهم سابقا.

وعبارة القراءات السبع لم تكن قد عرفت في الأمصار الإسلاميه. ثم أهل عهد التدوين للقراءات ولم يكن لهذه السبعة بهذا العنوان وجود أيضا، بل كان أول من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو جعفر الطبري وأبو حاتم السجستاني وإسماعيل القاضي وقد ذكروا في القراءات شيئاً كثيراً وعرضوا روايات أضعاف تلك القراءات السبعة وبدأت عبارة القراءات السبعة تشتهر على رأس المائتين بإقبال الناس في الأمصار الإسلامية على قراءة بعض الأئمة دون بعض فاشتهر في مكة عبدالله بن كثير الداري وفي المدينة قراءة نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم وفي الشام قراءة عبدالله اليحصبي المشهور بابن عامر وفي البصرة قراءة كل من أبي عمرو ويعقوب وفي الكوفة قراءة كل من حمزة وعاصم.

---

(١) «مباحث في علوم القرآن» لمناع قطان: ص ١٧٢

(٢) «الاتقان»: ١/١٠٦.

ومكثت القراءات السبع على هذه الحال دون أن تأخذ مكانها من التدوين حتى خاتمة القرن الثالث إذ نهض ببغداد الإمام ابن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس فجمع قراءات هؤلاء الأئمة السبعة غير أنه أثبت اسم الكسائي وحذف يعقوب والكسائي كان كوفيا ويعقوب كان بصريا، فكأن ابن مجاهد اكتفى بذكر مقرىء واحد للبصرة هو أبو عمرو بينما أثبت من أسماء المقرئين الكوفيين حمزة وعاصما والكسائي[1].

وقد أخذ على نفسه ألا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة، واتفاق الآراء على الأخذ عنه، والتلقي منه، فلم يتم له ما أراده هذا إلا عن هؤلاء السبعة وحدهم. وإلا فأئمة القراء لا يحصون كثرة[2].

وفيهم من هو أجل من هؤلاء قدرا وأعظم شأنا. وإذن فليس اقتصار ابن مجاهد على هؤلاء السبعة بحاصر للقراء ولا بملزم أحدا أن يقف عند حدود قراءاتهم بل كل قراءة توافرت فيها الأركان الثلاثة للضابط المشهور وجب قبولها.

ومن هنالك كانت القراءات العشر: بزيادة قراءات يعقوب، وأبي جعفر، وخلف على قراءات أولئك السبعة وكانت القراءات الأربع عشر بزيادة أربع على قراءات هؤلاء العشر وهي قراءات الحسن البصري وابن محيص ويحيى اليزيدي والشنبوذي[3]

ضوابط قبول القراءات:

ضوابط القراءه الصحيحه ما يأتي:

١) موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا لأن الصحابه في كتابة

---

(١) «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح: ص ٢٤٩

(٢) «مناهل «العرفان»: ص ٤١٠

(٣) المرجع السابق

المصاحف العثمانية اجتهدوا في الرسم على حسب ما عرفوا من لغات من لغات القراءة فكتبوا «الصراط» مثلا في قوله تعالى: «اهدنا الصراط المستقيم» الفاتحه: ٦ «بالصاد» المبدلة بالسين وعدلوا عن «السين» التي هي الأصل، لتكون قراءة السين السراط وإن خالفت الرسم من وجه، فقد أتت على الأصل اللغوي المعروف، فيعتدلان وتكون قراءة الإتمام محتمله لذلك.

والمراد بالموافقه الاحتماليه، ما يكون من نحو هذا، كقراءة ﴿مالك يوم الدين﴾ الفاتحه: ٤. فإن لفظة مالك كتبت في جميع المصاحف بحذف الألف فتقرأ ملك وهي توافق الرسم تحقيقا، وتقرأ مالك وهي توافقه احتمالا، وهكذا في غير ذلك من الأمثله[1].

٢) موافقة القراءة العربية بوجه من الوجوه.

٣) أن تكون القراءاة صحيحه الإسناد.

تلك هو ضوابط القراءة الصحيحة فإن اجتمعت تلك الأركان الثلاثة فالقراءة صحيحة ومتى اختل ركن منها أو أكثر أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطله[2].

وهذه الأركان نظمها صاحب الطيبة فقال:

وكل ما وافق وجه النحو وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحينما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

---

(١) «مناهل العرفان»: ص ٤٠٢، «مباحث في علوم القرآن» لقطان: ص ١٧٦.
(٢) «الاتقان»: ١/ ٩٩

أنواع القراءات:

نقل السيوطي عن ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة هي[1]:

الاول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك.

الثاني: المشهور: هو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانيه، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ إلا أنه لم يبلغ درجة التواتر. مثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواه عنهم دون بعض. ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني والشاطبية وطيبه النشر في القراءات العشر وهذان النوعان[2] هما اللذان يقرأ بهما مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما.

الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربيه أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذاالنوع لا يقرأ به، ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان﴾ الرحمن: ٧٦. وقراءة حفص: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾. وما روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ التوبه: ١٢٨ بفتح الفاء وقراءة حفص: ﴿من أنفسكم﴾ بضم الفاء.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده، كقراءة ابن السميفع ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ بالحاء المهمله ﴿فتكون لمن خلفك آيه﴾ يونس: ٩٢ بفتح اللام من

(١) انظر تفصيل ذلك في «الاتقان»: ١/١٠٢، «مناهل العرفان»: ١/٤٢٣ ـ ٤٢٤

(٢) القراءة المتواترة والقراءة المشهورة

كلمة خلفك، وقراءة حفص: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ ومنه قراءة ﴿ملك يوم الدين﴾ الفاتحه: ٤ بصيغة الماضي ونصب « يوم ».

الخامس: الموضوع: وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل. مثال ذلك القراءات التي جمعها محمدبن جعفر الخزاعي ونسبها إلى أبي حنيفه، كقراءة ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ برفع اسم الجلالة ونصب العلماء.

السادس: هو ما يشبه المدرج من أنواع الحديث وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾ بزيادة لفظ « من أم » وقراءة ابن عباس ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج﴾ بزيادة لفظ « في مواسم الحج ».

وقراءة الزبير ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم﴾ بزيادة لفظ « ويستعينون بالله على ما أصابهم»

قال عمر: فما أدري أكانت قراءاته « يعني الزبير » أم «فسر» أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه ابن الأنبارى وجزم بأنه تفسير. وكان الحسن يقرأ: «وإن منكم إلا واردها الورود: الدخول» قال ابن الانبارى: قوله «الورود: الدخول» تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواه فأدخله في القرآن.

قال ابن الجزري في آخر كلامه: «وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام أيضا لانهم متحققون لما تلقوه عن الرسول ﷺ قرآنا فهم آمنون من الالتباس.

والأنواع الاربعه الأخيره: الآحاد والشاذه والموضوعه والمدرجه لا يقرأ بها.

ولقد ذهب جمهور العلماء إلى أن القراءات السبع متواترة[1] وأن غير المتواتر

(١) المقصود بالقراءات السبع المتواتره هنا هي قراءات الأئمة السبعه وهم: ابو عمرو ونافع وعاصم وحمزه والكسائي وابن عامر وابن كثير.

المشهور لا تجوز القراءة به في الصلاة ولا في غيرها.

قال النووي في شرح المهذب: لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءات الشاذة لأنها ليست قرآنا، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة ومن قال غيره فغالط أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءتها في الصلاة وغيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ. ونقل ابن عبدالبر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشواذ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها[1]

القراء

القراء: جمع قارىء وهو في اللغة اسم فاعل من قرأ.

ويطلق في الاصطلاح على إمام من الأئمة المعروفين الذين تنسب إليهم القراءات.

والقراء السبعة المشهورون الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد وخصهم بالذكر لما اشتهروا به عنده من الضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنهم هم:

١) ابن كثير: وهو عبدالله بن كثير الداري المكي من التابعين، لقي من الصحابه عبدالله ابن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك.

وروي عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله ﷺ وسلم وقرأ على عبدالله بن السائب المخزومي. وقرأ عبدالله هذا على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب. وكلاهما قرأ على رسول ﷺ وتوفي في مكة سنة عشرين ومائة.

---

(١) انظر «البرهان» للزركشي: ١/٣٣٢ - ٣٣٣، مناهل العرفان: ١/٤٢٤.

وقد اشتهر بالرواية عنه البزي وقنبل

أما البزي: فهو أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بزة وتوفي بمكة سنة خمسين ومائتين[1].

وأما قنبل: فهو محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن محمد المخزومي وتوفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين.

٢) نافع[2]

هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني أخذ القراءه عن أبي جعفر القارىء وعن سبعين من التابعين، وهم أخذوا عن عبدالله بن عباس وأبي هريرة عن ابي بن كعب عن رسول ﷺ وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينه المنورة توفي سنة تسع وستين ومائة وممن اشتهر بالرواية عنه قالون وورش.

أما قالون: فهو عيسى بن منيا ولقب بقالون لجودة قراءته لأن قالون معناه الجيد في أصل وضعها توفي سنة عشرين ومائتين.

وأما ورش: فهو عثمان بن سعيد المصري ويلقب بورش لشدة بياضه توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.

٣) ابن عامر[3]

هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن ربيعة اليحصبي الدمشقي قاضي

---

(١) انظر: «طبقات القراء»: ١/٤٤٣، «البرهان»: ١/٣٢٧، «مناهل العرفان»: ص ٤٥٠.

(٢) انظر: «طبقات القراء»: ١/٣٣٠ - ٣٣٤، «البرهان»: ١/٣٢٦، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٤.

(٣) انظر «طبقات القراء»: ١/٤٢٣ - ٤٢٥، البرهان: ١/٣٢٨ مناهل العرفان: ١/٤٤٩.

دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك وهو من التابعين وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان عن رسول الله ﷺ وقيل: إنه قرأ على عثمان نفسه وقد لقي من الصحابة النعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع توفي بدمشق سنة ثماني عشر ومائة، وقد اشتهر برواية قراءته هشام وابن ذكوان ولكن بواسطة أصحابة. فأما هشام: فهو هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي.

وقد أخذ القراءة عن عراك بن خالد المزي عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر توفي بدمشق سنة خمس وأربعين ومائتين وأما ابن ذكوان: فهو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي أخذ القراءة عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

٤) ابو عمرو[1]:

هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن عبدالله البصري. روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن عبدالله بن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ توفي سنة أربع وخمسين ومائة.

وممن اشتهر بالروايه عنه الدوري والسوسي.

فأما الدورى: فهو أبو عمر حفصى بن عمر بن عبدالعزيز الدوري النحوي. والدور موضع بالجانب الشرقي من بغداد روى عن اليزيدي عن أبي عمرو توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

---

(١) انظر «طبقات القراء»: ١/٢٨٨ -٢٩٢، «البرهان»: ١/٣٢٨، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٢

وأمـا السوسي: فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبدالله السوسي، روى عن اليزيدى عن أبي عمرو توفي سنة إحدىوتسعين ومائتين.

٥) عاصم[١]:

هو عاصم بن أبي النجود « بفتح النون »أبو بكر الأسدى الكوفي وهو من التابعين، وقد قرأ على زر بن حبيش على عبدالله بن مسعود على رسول الله ﷺ توفي بالكـوفـة سنة ثمان وعشرين ومائة وروى عنه شعبة وحفص كلاهما بدون واسطة.

فأما شعبة: فهو أبو بكر شعبة بن عباس بن سالم الكوفي توفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

وأما حفص: فهو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز توفي سنة ثمانين ومائة.

٦) حمزه الكوفي[٢]

هو حمزة بن حبيب بن عماره بن إسماعيل الزيات التيمي. قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي وابن مسعود على النبي ﷺ توفي بحلون سنة ست وخمسين ومائه.

وممن اشتهر بالروايه عنه خلف وخلاد لكن بواسطة أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي الكوفي المتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة.

فأما خلف: فهو خلف بن هشام بن البزاز توفي ببغداد سنة تسع وعشرين

(١) «طبقـات القـراء»: ١/٣٤٦ ـ ٣٤٩، «الـبرهـان»: ١/٣٢٨، «مناهل العرفان»: ١/٤٥١

(٢) انـظر «طبقـات القـراء»: ١/٢٦١ ـ ٢٦٣، «الـبرهـان»: ١/٣٢٨، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٣

ومـائتين. وأما خلاد: فهو خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي توفي بالكوفة سنة عشرين ومائتين.

٧) الكسائي الكوفي[١].

هو علي بن حمزه الأسدي لقب بالكسائي كان قرأ على حمزة توفي سنة تسع وثمانين ومائه.

وقـد اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري. أما أبو الحارث: فهو الليث بن خالد البغدادي توفي سنة أربعين ومائتين.

وأما الدورى: فهو أبو عمرو حفص بن عمر الدوري الذى ذكرناه في الرواية عن أبي عمرو.

تمام القراء العشرة:

أما الثلاثة تكملة العشرة فهم:

٨) أبو جعفر المدني[٢]

هو يزيد بن القعقاع وقد أخذ عن عبدالله بن عباس وأبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة.

وقد اشتهر بالرواية عنه أبو موسى عيسى بن وردان وأبو الربيع سليمان بن مسلم بن جهّاز.

أما ابن وردان: فهو أبو موسى عيسى بن وردان المدني من أصحاب نافع في القراءة على أبي جعفر توفي بالمدينة سنة ستين ومائة.

---

(١) انـظر «طبقـات القـراء»: ١/٥٣٥ ـ ٥٤٠، «الـبرهـان»: ١/٣٢٨، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٥

(٢) «طبقات القراء»: ١/٣٨٢، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٦.

وأما ابن جهّاز: فهو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جاز المدني قرأ على أبي جعفر، شيبة بن نصاحه ، ونافع وتوفي بعد سنة سبعين ومائة بالمدينه.

٩) يعقوب البصري[١]

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، قرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل وقرأ على عاصم وعلى أبي عمرو توفي يعقوب سنة خمس ومائتين.

وممن اشتهر بالرواية عنه روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برويس وغيرهما.

أما روح: فهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري النحوي توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وأما رويس: فهو ابو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤللأى البصرى توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين

١٠) خلف[٢]

هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، قرأ على سليم عن حمزة، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى، وعلى أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري وعلى أبان العطار وهم عن عاصم وتوفي خلف سنة تسع وعشرين ومائتين.

وممن اشتهر بالرواية عنه إسحاق وإدريس. أما إسحاق: فهو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق البغدادي توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

---

(١) «طبقات القراء»: ١/٢٧٢، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٧

(٢) انظر المرجعين السابقين.

وأما إدريس: فهو أبو الحسن إدريس بن عبدالكريم الحداد البغدادي توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

« تمام القراء الأربعة عشر »

يزيد بعضهم أربع قراءات على هاتيك العشر والقراء فيها هم:

١١) الحسن البصرى:

هو السيد الإمـــام بن أبي الحسن يســـار أبـو سعيد البصري، أحـد كبارالتابعين المشهورين بالزهد وقد توفي سنة عشر ومائة.

١٢) ابن محيصن:

هو محمد بن عبدالرحمن السهمي المكي المعروف بابن محيصن مقرىء أهل مكة مع ابن كثير وقد أخذ عن مجاهد ودرباس وكان شيخ أبي عمرو توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة.

١٣) يحيي اليزيدى:

هو يحيى بن المبارك بن المغيره اليزيدى النحوي من بغداد أخذ عن أبي عمرو وحمزة وكان شيخا للدوري والسوسي توفي سنة اثنتين ومائتين.

١٤) الشنبوذي:

هو محمـد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباسي بن ميمون أبو الفرج الشنبوذي البغدادي توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة(١).

---

(١) انظر «النشر»: ١/١٢٢، «مناهل العرفان»: ١/٤٥٨.

آداب تلاوة القرآن وفضائلها

قال تعالى: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانيه يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ فاطر: ٢٩ ـ ٣٠.

القـرآن الكريم هو النبراس الذي يضيء لنا هذه الحياة ، والقبس الذي نمشي على ضيائه ، والنور الذي يوضح لنا معالم المعرفه والهدايه ، وهو عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه.

وفي هذه الآيات الكـريمة إشارة لقارىء القرآن وبيان عظيم جزائه عند الله ، وليس المراد بالتلاوة مجرد المرور بالكلمات وترديدها دون فكر أو روية ، إنما المراد التلاوة التي يصحبها التمعن والتدبر والإقبال عليها بالقلب وصرف جميع مشاعر القارىء أو السامع لها وحواسه لما يسمع من التلاوة طارحاً وراء ظهره كل ما يشغله عنها ويصرفه عن متابعتها من اللهو والمزاح والعبث والتحدث مع الغير وشرب الدخان إلى غير ذلك مما يخل بتوقير كلام الله تعالى وإجلاله ويلهي عن التشرف بسماع خطابة.

إن مجلس القرآن ما هو إلا مجلس تبتل وطاعة وخضوع وضراعة فالمؤمن الكامل هو الذي يعرف لهذا المجلس حقه ويقدر له قدره ويعمل على صيانته من الهزل والعبث. ومما ينبغي التنبيه له أن مجلس القرآن لا فرق فيه بين أن يكون القارىء في نفس المجلس أو يكون في الإذاعة فكلاهما مجلس يتلى فيه كلام الله تعالى ، ويتعبد فيه بسماعه فحرمة المجلسين واحدة.

إن قارىء القرآن يجب عليه أن يستحضر ذهنه ويدرك أنه بين يدي الله

عزوجل يناجيه بتلاوة كلامه ويتقرب إليه بقراءة خطابه فعليه أن يشغل قلبه في معنى ما يلفظ به ، فيدرك ما تعني الآيات ويتأمل أوامرها وزواجرها ، لأن التمعن والتدبر في آيات الله ينشأ عنه الإدراك والتأثر ولا شك أن التأثر يفضي بالقارىء لا محاله إلى العمل بمقتضى قراءته ثم يعرض عمله عليها فإن كان على شيء من التقصير أقبل بكل جوارحه على ربه واستغفر من ذنبه وإن كان سالكا سبيل الاستقامه حمد الله تعالى وسأله دوام نعمة التوفيق والتسديد فالتدبر هو المقصود الأعظم في القراءة قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ النساء: ٨٢.

ولقارىء القرآن أجر كبير ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال ، رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها أما اني لا اقول: ألم حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذي. ولقد بين الله تعالى في الآيات الكريمة أن تجارة قارىء القرآن تجارة رابحه طرفها الأول قارىء القرآن الكريم ، وطرفها الثاني الله عزوجل فهي إذن مضمونة الربح تؤدي إلى توفية الأجر العظيم وزيادته من فضل الله قال عليه السلام: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينه وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «يارسول الله أوصني ، قال: عليك بتقوى الله تعالى فإنها رأس الأمر كله قلت : يا رسول الله زدني. قال: عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء» أخرجه ابن حبان.

إن قراءة القرآن الكريم وتعلمه والتقيد بأحكامه من عظيم الأعمال الذي

يجدر بالمؤمن أن يقـوم بها باستمرار لكي يكون مطمئن القلب واثقا من نفسه حائزا على رضى الله ومثوبته ، وعليه دائما أن يستذكر القرآن ويحفظ شيئا منه ويحفـظه للناس إن استطاع. قال رسول الله ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»وقال :« إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها تلاوة القرآن الكريم».

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» رواه الترمذي.

ويؤخذ من هذه الأحاديث أن الثواب الذي ادخره الله تعالى لقراء القرآن لا يناله منهم إلا من عمل بالقرآن فأتمر بأوامره وانتهى بنواهيه. قال ابن مسعود: ليس حفظ القرآن بحفظ حروفه ولكن بإقامة حدوده.

وكما أن لتالي القرآن هذا الثواب الحسن والفضل العظيم الذي دلت عليه الأحاديث والآثار السابقة فإن لمستمعه مثل ما لتاليه من حسن المثوبة وعظيم الجزاء قال تعالى: ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾ الأعراف: ٢٠٤. وهذ أمر من الله تعالى بوجوب استماع القرآن والإنصات إليه ولا شك أن أدب الإيمان يقتضي الاستماع لكلام الله تعالى حين يتلى ويقتضي الإنصات إليه حين يسمع ليؤثر تأثيره في القلوب ويقودها إلى الطاعة والتقوى فتنال رضوان الله تعالى ومغفرته ورحمته.

قال تعـالى: ﴿إنـما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ الأنفال: ٢

وقال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ الزمر: ٢٣

ومعنى متشابها متماثلا في الإتقان ومعنى مثاني تثنى قصصه ومواعظه وتكرر أوامره ونواهيه في صور مختلفة إذا سمعها المؤمنون تقشعر من وعيده جلودهم خشية من ربهم وإذا سمعوا آيات الرحمة والمغفرة تلين جلودهم وتسكن قلوبهم.

هذا ويمكن بيان آداب **التلاوة** فيما يلي:

١) أن يكون القاريء على وضوء، لأن ذلك من أفضل الذكر، وإن كانت القراءة للمحدث حدثاً اصغر جائزة.

قال الزركشي في البرهان: ويستحب أن يكون متوضئا ويجوز للمحدث حدثا أصغر قال إمام الحرمين وغيره: لا يقال إنها مكروهة، فقد صح أنه ﷺ كان يقرأ مع الحدث وعلى كل حال سوى الجنابة وفي معناها الحيض والنفاس، وللشافعي قول قديم في الحائض، تقرأ خوف النسيان[١]

وقال السيوطي في الإتقان: ويستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله على غير طهر كما ثبت في الحديث قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث لأنه صح أن النبي ﷺ كان يقرأ مع الحدث.

وأما الجنب والحائض فحرِّم عليهما القراءة، نعم يجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب[٢].

وأما إبن حزم في كتابه المحلى وفي الجزء الأول ص ٧٧ في المسألة ١١٦ قد خالف جمهور الفقهاء وقال: وقراءة القرآن والسجود فيه ومس المصحف وذِكر الله تعالى جائز كل ذلك بوضوء وبغير وضوء وللجنب لأنها أفعال خير مندوب إليها مأجور فاعلها.

---

(١) «البرهان»: ١/٤٥٩
(٢) «الاتقان»: ١/١٣٨

٢) أن يكون في مكان نظيف طاهر[١].

٣) أن يكون القاريء جالسا مستقبل القبلة ، سئل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكيء ، فاستوى جالسا وقال: أكره أن أحدث عن رسول الله ﷺ وأنا متكيء وكلام الله تعالى أولى[٢].

٤) أن يقرأ بخشوع وسكينة ووقار[٣].

٥) أن يستاك تعظيما وتطهيرا[٤].

٦) أن يلبس من الثياب ما يتجمل به بين الناس ، ويطهر بدنه بالطيب المستحب تكريما لحال التلاوة لأنه بين يدي المنعم المتفضل بهذا الإيناس فإن التالي للكلام بمنزلة المكالم لذي الكلام[٥].

٧) أن يتعوذ في بداية القراءة قال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ النحل: ٩٨.

وأوجب الاستعاذة بعض العلماء ، قال النووي: فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة فإن أعاد التعوذ كان حسنا ، قال: وصفته المختاره: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[٦].

وقال الزركشي في البرهان: يستحب التعوذ قبل القراءة فإن قطعها قطع ترك وأراد العود جدّد، وإن قطعها لعذر عازما على العود كفاه التعوذ الأول ما لم يطل الفصل[٧]

---

(١) «الاتقان»: ١/١٣٨
(٢) «البرهان»: ١/٤٥٩
(٣) «الاتقان»: ١/١٣٨
(٤، ٥) «البرهان»: ١/٤٥٩
(٦) «الاتقان»: ١/١٣٩
(٦) «البرهان»: ١/٤٦٠

٨) أن يحافظ على البسملة في مطلع كل سورة سوى(سورة براءة) لأنها آية وهو الرأي الراجح ، إذ قد اختلف العلماء في البسملة على المذاهب التالية[١]:

مذهب مالك: إنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا من غيرها ، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا في غيرها سراً ولا جهراً ، ويجوز أن يقرأها في النوافل. هذا هو المشهور من مذهبه عند أصحابه.

وعنه رواية أخرى: إنها تقرأ أول السورة في النوافل ولا تقرأ أول أم القرآن. وروى عنه ابن نافع: ابتداء القراءة بها في الصلاة الفرض والنفل ولا تترك بحال.

مذهب الشافعي: إنها آية الفاتحة ، وتردد قوله في سائر السور فمرة قال: إنها آية من كل سورة ومرة قال: ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها.

وقال الشافعي: يقرؤها في الصلاة ولا بد في الجهر جهرا وفي السر سرا.

مذهب أبي حنيفة: يقرأ بها سرا.

مذهب أحمد بن حنبل: اختلفت الرواية عنه: فقد روي عنه أنها ليست من الفاتحة ولا آية من غيرها ولا يجب قراءتها في الصلاة وهي الأقوى.

وفي رواية عنه: إنها آية من الفاتحه يجب قراءتها في الصلاة سرا ولا تختلف الرواية عن أحمد: أن الجهر بها غير مسنون **وقال عبدالله بن مبارك**: إنها آية من كل سورة.

قال ابن رشد: اختلفوا في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراءة

---

(١) انظر المغني: ١/٥٢٠ وما بعدها، الهدايه: ١/٤٨، اللباب: ١/٧١ المنهاج ومغني المحتاج: ١/١٥٧، بداية المجتهد: ١/١٠٧، تفسير القرطبي: ١/٩٣ وما بعدها، الاتقان: ١/١٣٩، البرهان: ١/٤٦٠.

في الصلاة ، فمنع ذلك مالك في الصلاة المكتوبة جهراً كانت أو سراً لا في افتتاح أم القرآن ولا في غيرها من السور ، وأجاز ذلك في النافلة. وقال أبو حنيفه والثوري وأحمد يقرؤها مع أم القرآن في كل ركعة سراً. وقال الشافعي: يقرؤها ولا بد في الجهر جهرا وفي السر سرا وهي عنده آية من فاتحة الكتاب ، وبه قال أحمد وأبو ثور وأبو عبيد واختلف قول الشافعي هل هي آية من كل سورة؟ أم إنما هي آية من سورة النمل فقط ومن فاتحة الكتاب فروي عنه القولان جميعا. هذا ولا خلاف بين العلماء أنها آية من القرآن في سورة النمل.

وجاء في المغني: وجملة ذلك أن قراءة بسم الله الرحمن الرحيم مشروعة في الصلاة في أول الفاتحة وأول كل سورة في قول أكثر أهل العلم.

وجاء في الاتقان: إنها آية عند أكثر العلماء. وهو الراجح ويجب الجهر بها في الجهرية والاسرار في السريه. هذا وإن قرأ من أثناء السورة يستحب له البسملة أيضا ، نصّ عليه الشافعي والابتداء بالآية وسط براءة قلّ من تعرض له ، وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوي[1].

٩) أن تكون القراءة ترتيلا قال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ المزمل: ٤ ، وفي البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال كانت مدّا ، ثم قرأ

---

(١) جاء في فقه السنة: اتفق العلماء على أن البسملة بعض آية من سورة النمل، واختلفوا في البسملة الواقعة في أول السور إلى ثلاثة مذاهب:
(١) أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعلى كل فقراءتها واجبة في الفاتحة وحكمها حكم الفاتحة في السر والجهر.
(٢) إنها آية مستقلة أنزلت للتيمّن والفصل بين السور، وإن قراءتها في الفاتحة جائزة بل مستحبة ولا يسن الجهر بها.
(٣) إنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها وإن قراءتها مكروهة سرا وجهرا في الفرض دون النافلة وهذا المذهب ليس بقوي. انظر ١/١١٥

بسم الله الرحمن الرحيم بمدّ الله وبمدّ الرحمن وبمدّ الرحيم.

وفي الصحيحين عن ابن مسعود«أن رجلا قال له: إني أقرأالمفصل في ركعة واحده فقال: أَهَذّاً كهَذِّ الشعر؟ إن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع». ومعنى الهذ: سرعة القراءة.

وقال في شرح المهذب: واتفقوا: على كراهة الإفراط في الإسراع قالوا: وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل. قالوا: واستحباب الترتيل للتدبر. لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشد تأثيرا على القلب.

وفي النشر: اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها؟ وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجل قدرا ، وثواب الكثرة أكثر عددا ، لأن بكل حرف عشر حسنات.

وقال الزركشي: كمال الترتيل تفخيم ألفاظه ، والإبانة عن حروفه ، وأن لا يدغم حرف في حرف ، وقيل هذا أقله ، وأكمله أن يقرأه على منازله. فإن قرأ تهديداً لفظ به لفظ التهديد أو تعظيما لفظ به على التعظيم[1].

١٠) استيفاء الحروف عند القراءة وإخراج الحروف من مخارج النطق بشكل صحيح مع مراعاة أحكام التجويد.

١١) أن يتدبر ما يقرأ لأن التدبر والتفهم مقصود أعظم ومطلوب أهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ ص:٢٩ وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به ، فيعرف

---

(١) انظر«الاتقان»: ١/ ١٤٠

معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك ، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر وإذا مرّ بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع .

أخرج مسلم عن حذيفة قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة ، فافتتح بالبقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مرّ بسؤال سأل وإذا مرّ بتعوذ تعوذ». وأخرج أبو داود والترمذي حديث «من قرأ والتين والزيتون إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين»[1].

١٢) التأثر بآيات القرآن والتفاعل معها ، قال تعالى: ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ الاسراء: ١٠٩ .

وفي الصحيحين قراءة ابن مسعود على النبي ﷺ وفيه قال «قال: رسول الله ﷺ إقرأ عليّ القرآن قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال نعم إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ (النساء: ٤١) قال حسبك الآن فالتفت فإذا عينيه تذرفان».

قال السيوطي: قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في تقصيره فيها ، فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء ، فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب[2].

١٣) أن يحسن صوته بالقراءة وتزيينها.

وفي الحديث «زينوا القرآن بأصواتكم» رواه ابن حبان وغيره وفي لفظ عند الدارمي «حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القراءة حسنا»

---

(١) «الاتقان»: ١/ ١٤٠

(٢) «الاتقان»: ١/ ١٤١

وأخرج البزار وغيره حديث «حسن الصوت زينة القرآن» وفيه أحاديث صحيحة كثيرة[1].

١٤) أن يقرأ بالتفخيم لحديث الحاكم «نزل القرآن بالتفخيم» قال الحليمي: معناه أن يقرأ على قراءة الرجال، ولا يخضع الصوت ككلام النساء قال: ولا يدخل في هذا كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القراء، وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في إمالة ما يحسن إمالته[2].

١٥) أن يجهر بالقراءة حينما يكون الجهر أفضل لأن فائدته تتعدى إلى السامعين ولأنه يوقظ قلب القاريء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط، أما إذا خاف الرياء أو كان فيه أذى للناس كإيذاء المصلين فإن الإسرار يكون أفضل[3].

قال الزركشي في البرهان: يستحب الجهر بالقراءة، صح ذلك عن رسول الله ﷺ، واستحب بعضهم الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها، لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار إلا أن من قرأ بالليل جهر بالأكثر، وإن قرأ بالنهار أسر بالأكثر، إلا أن يكون بالنهار في موضع لا لغو فيه ولا صخب، ولم يكن في صلاة فيرفع صوته بالقرآن الكريم، نعم من قرأ والناس يصلون فليس له أن يجهر جهرا يشغلهم به، فإن النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يصلون في المسجد، فقال: «يا أيها الناس كلكم يناجي ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة»[4].

١٦) أن يقرأ على ترتيب المصحف.

فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل، وينبغي أن يفصل كل سورة عما قبلها إمابالوقف أو التسمية ولا يقرأ من أخرى قبل الفراغ من الأولى وقد أخرج

---

(١) المرجع السابق.
(٢) «البرهان»: ١/٤٦٧
(٣) «الاتقان»: ١/١٤٢
(٤) «البرهان»: ١/٤٦٤

أبو عبيد عن النبي ﷺ قال لبلال: «إذا قرأت السورة فأنفذها». وقد روي عن ابن مسعود قال: (إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى ـ قل هو الله أحد ـ فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول حتى تختمها)[1].

١٧) الاستماع لقراءة القرآن وترك الغلط والحديث بحضور القراءة قال تعالى: ﴿وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾. الأعراف: ٢٠٤

١٨) عدم قطع القراءة لمكالمة الناس.

قال الحليمي: لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره، وأيده البيهقي بما رواه البخاري: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه[2].

١٩) عدم الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي عند قراءة القرآن[3].

٢٠) السجود عند قراءة آية السجدة وهي أربع عشرة في الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، وفي الحج سجدتان، والفرقان، والنمل، والم تنزيل، وفصلت، والنجم، وإذا السماء انشقت، وإقرأ باسم ربك، وأما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود أي متأكداته، وزاد بعضهم آخر الحجر نقله بن الغرس في أحكامه[4].

٢١) دوام تلاوة القرآن:

قال تعالى مثنيا على من كان دأبه تلاوة آيات الله: ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ آل عمران: ١١٣. وقال تعالى: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيه يرجون تجارة لن تبور﴾ فاطر: ٢٩

وساه ذكرا، وتوعد المعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه وفي

---

(١) «الاتقان»: ١/١٤٤، «البرهان»: ١/٤٦٨

(٢) «البرهان»: ١/١٤٣، «الاتقان»: ١/٤٦٤

(٣) «الاتقان»: ١/٤٦٤

(٤) «الاتقان»: ١/١٤٥

الصحيحين: «تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقالها». وقال: «بئسما لأحدهم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسّي»[1].

٢٢) واختلفوا في القراءة في المصحف أفضل أم على ظهر قلب على ثلاثة أقوال[2]:

أحدهما أنها من المصحف أفضل. لأن النظر فيه عبادة ، فتجتمع القراءة والنظر ، وهذا قاله القاضي الحسين والغزالي.

روى الطبراني من حديث أبي سعيد بن عون المكي عن عثمان بن عبدالله بن أوس الثقفي عن جده قال: «قال رسول الله ﷺ: قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة». وروى أبو داود بسنده عن عائشة مرفوعا: «النظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر في وجه الوالدين عبادة ، والنظر في المصحف عبادة».

وعن الأوزاعي كان يعجبهم النظر في المصحف بعد القراءة هنيهة. قال بعضهم: وينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة ولا يتركه مهجورا.

القول الثاني: أن القراءة على ظهر قلب أفضل واختاره الإمام أبو محمد عزالدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي المتوفى ٦٦٠ هـ. فقال في أماليه: قيل القراءة في المصحف أفضل ، لأنه يجمع فعل الجارحتين ، وهي القلب واللسان والعين والأجر على قدر المشقة ، وهذا باطل ، لأن المقصود من القراءة التدبر لقوله تعالى: ﴿ليدَّبَّروا آياته﴾ ص:٢٩.

---

(١) «البرهان»: ١/٤٥٨

(٢) «البرهان»: ١/٤٦٢ - ٤٦٣، «الاتقان»: ١/١٤٢

والعادة تشهد أن النظر في المصحف يخل بهذا المقصود فكان مرجوحاً.

القول الثالث: واختاره النووي في الأذكار إن كان القاريء من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب أكثر مما يحصل له المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وإن استويا فمن المصحف أفضل قال: وهو مراد السلف.

٢٣) تعلم القرآن وحفظه خمس آيات خمس آيات تسهيلا في التعلم والحفظ.

ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وفي رواية«أفضلكم» وعن عبدالله يرفعه: «إن القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استعطتم» رواه البيهقي.

وروي أيضا عن أبي العالية قال: «تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمسا خمسا» وفي رواية «من تعلمه خمسا خمسا لم ينسه» (١).

٢٤) قراءة القرآن بالعربية فلا تجوز قرائته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة وخارجها لقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا» يوسف: ٢

ووجه المنع: أنه يذهب إعجازه المقصود منه وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية، لكن صح عن أبي حنيفة الرجوع عن ذلك حكاه عبد العزيز بن أحمد البخاري في شرح البزدوي(٢).

٢٥) إذا نسي آية يُكره أن يقول نسيت آية كذا بل أُنسيتها لحديث الصحيحين في النهي عن ذلك(٣).

٢٦) الدعاء عند ختم القرآن ويسن أن يُحضر أهله وأصدقائه.

---

(١) «البرهان»: ١/٤٥٥ - ٤٥٦

(٢)«البرهان»: ١/٤٦٤ - ٤٦٥، «الاتقان»: ١/١٤٣

(٣) «الاتقان»: ١/١٤٧

روى البيهقي في دلائل النبوة وغيره أن النبي ﷺ كان يدعو عند ختم القرآن: اللهم ارحمني بالقرآن ، واجعله لي إماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت ، وعلمني منه ما جهلت ، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين[1].

وأخرج الطبراني عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخرج ابن أبي داود عن الحكم ابن عتيبه قال: أرسل إلي مجاهد وعنده ابن أبي أمامة وقالا: إنا أرسلنا إليك لأنا أردنا أن نختم القرآن.

والدعاء يستجاب عند ختم القرآن ، وأخرج عن مجاهد قال: كانو[1] يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة[2].

تعلم القرآن والأجرة عليه

تعلم القرآن فرض كفاية وحفظه واجب على الأمة صرح به الجرجاني في الشافي[3] والعبادي وغيرهما والمعنى فيه كما قاله الجويني ألا ينقطع عدد التواتر فيه ، ولا يتطرق إليه التبديل والتحريف فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين وإلا فالكل آثم ، فإذا لم يكن في البلد أو القرية من يتلو القرآن أثموا بأسرهم[4].

ويجوز أخذ الأجرة على التعليم ففي صحيح البخاري: روى ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قال: إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله».

وقال أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي المتوفى ٣٧٥هـ في كتابه بستان العارفين التعليم على ثلاثة أوجه: أحدهما: للحسبة لا يأخذ به عوضا ،

(١) «البرهان»: ١/٤٧٥

(٢) «الاتقان»: ١/١٤٥

(٣) «الشافي»: كتاب في فروع الشافعية لأبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني المتوفى ٤٨٢هـ كتاب كبير في أربعة مجلدات «كشف الظنون» ١٠٢٣

(٤) «البرهان»: ١/٤٥٦.

والثاني: أن يُعلِّم بالأجره. والثالث: أن يُعلِّم بغير شرط فإذا أهدي إليه قبل.

فالأول: مأجور عليه، وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والثاني: مختلف فيه قال أصحابنا المتقدمون: لا يجوز، لقوله ﷺ «بلغوا عني ولو آية». وقال جماعة من المتأخرين: يجوز مثل عصام بن يوسف ونصر بن يحيى وأبي نصر بن سلام وغيرهم قالوا: والأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفظ، وتعليم الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به، لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه.

وأما الثالث: فيجوز في قولهم جميعا، لأن النبي ﷺ كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية ولحديث اللديغ لما رقوه بالفاتحه، وجعلوا له جعلا وقال النبي ﷺ: «واضربوا لي معكم فيها بسهم» رواه البخاري في كتاب الطب من حديث ابن عباس[1].

أحكام تتعلق باحترام المصحف وتبجيله

يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ولا يوضع فوقه شيء من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب وأن يبعده عن النجاسات، ويحرم توسد المصحف وغيره من كتب العلم لأن فيه إذلالا وإمتهانا وكذلك مد الرجلين إلى شيء من القرآن أو كتب العلم.

ويستحب تقبيل المصحف لأن عكرمة بن أبي جهل كان يقبله وبالقياس على تقبيل الحجر الأسود ولأنه هدية لعباده فشرع تقبيله[2].

في حكم الأوراق البالية في المصحف:

إذا احتيج لتعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز وضعه في

(١) «البرهان»: ١/٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٢) «البرهان»: ١/٤٧٨

شق أو غيره ، ليحفظ لأنه قد يسقط ويوطأ ، ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم ، وفي ذلك إزراء بالمكتوب ، كذا قاله الحليمي ، قال وله غسلها بالماء ، وإن أحرقها بالنار فلا بأس ، أحرق عثمان مصاحف فيها آيات وقراءات منسوخة ، ولم يُنكر عليه.

وذكر غيره أن الإحراق أولى من الغسل ، لأن الغُسالة قد تقع على الأرض ، وجزم القاضي الحسين في (تعليقه) بامتناع الإحراق ، وأنه خلاف الاحترام ، والنووي بالكراهة ، فحصل ثلاثة أوجه.

وفي «الواقعات» [1]من كتب الحنفية أن المصحف إذا بلي لا يحرق بل تحفر له في الأرض ويدفن.

ونقل عن الإمام أحمد أيضا: وقد يتوقف فيه لتعرضه للوطء بالأقدام[2].

بعد هذا أهيب بأخوة الإيمان أن يلتزموا حدود الدين وآداب تلاوة القرآن الكريم وسماعها ، وأن يراعوا ما لمجلسه من قداسة وحرمة حتى تعلوهم السكينه وتغشاهم الرحمة وتتم لهم النعمة.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وأن يكون به ذهاب غمنا وهمنا وجلاء أحزاننا.

أحكام التجويد

تعريفه:

التجويد لغة: التحسين.

---

(١) «الواقعات في الفروع» لشمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني الحنفي المتوفى سنة ٤٥٦ وللجصاص أيضا، ولطاهر بن أحمد البخاري صاحب الخلاصه المتوفى سنة ٥٤٢ ولأبي اليسر وللإمام فخر الدين حسين ابن منصور المعروف بقاضيخان، المتوفى سنة ٥٩٢ هـ.

(٢) «البرهان»: ١/٤٧٧.

واصطلاحا: هو إعطاء الحروف حقها من الإظهار والإدغام والمد والإخفاء والتفخيم والترقيق والقلقلة إلى آخر الأحكام المتعلقة به.

قال السيوطي في الإتقان: (من المهمات تجويد القرآن، أخرج عن ابن مسعود أنه قال: جودوا القرآن). قال القراء: التجويد حلية القراءة وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله«من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد» يعني ابن مسعود. وكان رضي الله عنه قد أُعطى حظا عظيما في تجويد القرآن، ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاه من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية، وقد عدَّ العلماء القراءة بغير تجويد لحنا، فقسموا اللحن إلى جلي وخفي. فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلّي يَخل إخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراء وغيرهم وهو الخطأ في الإعراب. والخفي يخل إخلالا يختص بمعرفته علماء القراء وأئمة الأداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الأداء.

قال ابن الجزري: ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقي من فم المحسن.
وقاعدته(ترجع إلى كيفية الوقف والإمالة والإدغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف)[1].

بعد هذا يمكن أن يقال: إن التجويد هو الإجادة في التلاوة بإعطاء كل حرف حقه وترتيلها.

والترتيل هو التبيين والتؤدة بحيث لا يكون في التلاوة إسراع مما يجعل الحروف متداخله ببعضها لا يفهمها السامع أي هذرمه (سرعة القراءة) وينبغي أن يعصم

---

(١) «الاتقان» للسيوطي: ١/١٣٢.

القـاريء نفسـه من اللحن الجلي(أي الظاهر): وهو تغيير حرف بحرف آخر مثل(عسى آدم ربه) بدل (عصى آدم ربه) أو تغيير حركة بحركة مثل ضم التاء من (أنعمت) أو كسرها وهو حرام بالإجماع ومن اللحن الخفي: وهو عدم مراعاة أحكام التجويد: مثل ترك الإخفاء والقلب والإظهار والإدغام وترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وعكسه وهذا مكروه[1].

موضوعه:

كلمات القرآن من حيث النطق بها.

فائدته:

إتقان لفظ القرآن الكريم ، وصون اللسان عن الخطأ في تلاوته ، واكتساب القدرة على النطق السليم في غير القرآن الكريم.

حكم تعلمه:

فرض عين على كل قاريء مكلف. قال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ وقال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾.

قال شمس الـدين محمد بن محمد الجزري(٧٥١ ـ ٨٣٣هـ) في منظومته الجزرية في التجويد:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلا
وهو أيضا حلية التلاوة ... وزينة الأداء والقراءة
وهو إعطاء الحروف حقها ... من صفة لها ومستحقها
ورد كل واحد لأصله ... واللفظ في نظيره كمثله
مكملا من غير ما تكلف ... باللفظ في النطق بلا تعسف
وليس بينه وبين تركه ... إلا رياضة إمريء بفكه

---

(١) انظر «التجديد» للمصري: ص ٤.

الغاية منه:

إرضاء الله عز وجل والحصول على الأجر والثواب العظيمين روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن يتعتع فيه وهوعليه شاق له أجران».

وروى أبـو داود عن عبـدالله بن عمـر قال: قال رسول الله ﷺ «يقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارتق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[1].

منزلته: له منزلة عظيمة إذ هو أشرف العلوم الشرعية لأنه يتعلق بالقرآن الكريم.

الاستعاذة والبسملة والقراءة

قال تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾.

وقال تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

إذا كان البدء بالقراءة من أول السورة فتجب الاستعاذة والبسملة ، يبدأ بالاستعاذة ثم البسملة ثم القراءة.

أما إذا كان البدء بالقراءة من غير أول السورة فتجب الاستعاذة ولا تجب البسملة بل تجوز جوازا.

وإذا انتقل القاريء من سورة إلى أول سورة أخرى فتكفي البسملة أما إذا انتقل إلى سورة أخرى ليس من أولها فلا حاجة إلى إعادة الاستعاذة والبسملة. وذلك بشرط عدم قطع القراءة في كلا الحالين.

وإذا أراد القاريء أن يصل سورة يقرؤها بأول سورة أخرى فلا يجوز له

---

(١) انظر «تفسير القرطبي»: ١/٧ - ٨

الوقف على البسملة مثل﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر بسم الله الرحمن الرحيم﴾ بل يجب عليه أن يصل البسملة بأول السورة التالية التي يريد قراءتها.

وإذا أراد القاريء أن يقرأ سورة التوبة فإذا بدأ من أولها لا يصح أن يبدأ بالبسملة لأن بدايتها تشير إلى غضب الله عز وجل من المشركين ولا يستوي الغضب والرحمة التي في البسملة.

أما إذا كان البدء في القراءة من غير أول التوبة فتجوز البسملة بعد الاستعاذة.

حكم الوصل والقطع بين الاستعاذة والبسملة والقراءة

قلنا إنه يبدأ بالاستعاذة ثم البسملة ثم القراءة ولكن هل يصلها أو يقطعها للعلماء في ذلك أربعة أوجه جائزة:

الوجه الأول: وصل الجميع. أي وصل الاستعاذة بالبسملة بالقراءة بنفس واحد دون وقف بينها.

الوجه الثاني: قطع الجميع بفصل الاستعاذة عن البسملة والبسملة عن القراءة بوقف وتنفس تام سواء أكانت القراءة من أول السورة أو غير أولها.

الوجه الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة دون أن يكون بينهما وقف أو تنفس مع الوقف بعد البسملة ثم البدء بالقراءة.

الوجه الرابع: قطع الاستعاذة عن البسملة ثم وصل البسملة بالقراءة.

أحكام النون الساكنة والتنوين

الضمتان والفتحتان والكسرتان اللتان في آخر الكلمة (سلامٌ سلاماً

سلامٍ) تسمى تنـوينا وينطق بالتنوين مثل النون الساكنة تماما في مثل: إن ، من.

فالتنوين إذن: هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا لا خطا ووصلاً لا وقفا.

أما النون الساكنة: فهي التي تثبت لفظا وكتابة ووصلا ووقفا.

وللنـون السـاكنـة والتنـوين أربعة أحكام بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف هي:

الاظهار والاقلاب والادغام والاخفاء.

أولا: الاظهار:

هو أن يظهر النطق بالنون الساكنة والتنوين من غير غنه[1] عندما يقع بعدهما أحد حروف الاظهار، وتسمى حروف الحلق لأن مخرجها من الحلق وحروف الاظهار ستة هي: (ء، هـ، ع، ح، غ، خ) وقد جمعت في البيت التالي:

همزة فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء

كما جمعت في أوائل الكلمات التالية:

(أخي هاك علما حازه غير خاسر)

والأمثلة على ذلك ما يلي:

الهمزه: (ينْأون عنه ، عذابٌ أَليم).

---

(١) الغنة: هي صوت موسيقي يخرج من أعلى الأنف (الخيشوم) ولا عمل فيه للسان والحلق وغيرهما وحروف الغنة هي النون الساكنة والتنوين والنون والميم المشددتان والميم المدغمة بمثلها عند الادغام والاخفاء ويغن الحرف مقدار حركتين أي بمقدار قبض الاصبع وبسطه.

الهاء: (ينْهون عنْه ، لكل قومٍ هاد).

العين: (منْ عمل ، الأنْعام ، سميعٌ عليم).

الحاء: (منْ حكيم ، غفورٌ حليم).

الغين: (منْ غير سوء ، عفواً غفورا).

الخاء: (منْ خير ، لطيفٌ خبير).

ثانيا: الادغام:

إذا كان في آخر كلمة نون ساكنة أو تنوين ووقع بعدها في أول كلمة أخرى حرف من حروف الادغام تدغم النون أو التنوين به أي بحرف الادغام بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا، فإذا أردنا أن نقرأ فمن يعمل فيجب لفظها فَمَيَّعْمَل، وإذا أردنا أن نقرأ غفورا رحيما فيجب لفظها غفورَ رَّحيما وحروف الإدغام ستة هي: (م، ن، و، ي، ر، ل) وقد جمعت في كلمة (يرملون).

ويقسم الادغام إلى قسمين:

١- إدغام بغنة: وهو أربعة حروف من الستة المذكورة وهي: ي، ن، م، و، وقد جمعت في كلمة (ينمو) وأمثلته مايلي:

الياء: (منْ يشاء، وجوهٌ يومئذ).

النون: (منْ نذير، يومئذٍ ناعمه).

الميم: (منْ ماء مهين، قولٌ معروف).

الواو: (منْ ولي، هدىً ورحمة).

٢- إدغام بغير غنه: وهو في حرفين هما (ر ل) كما في الأمثلة التالية:

الراء: (منْ ربكم، رؤوفٌ رحيم).

اللام: (منْ لدنا، هدىً للمتقين).

وقد اتفق جميع القراء على عدم جواز إدغام النون الساكنة إذا وقع بعدها حرف من حروف الادغام في كلمة واحدة بل يجب إظهارها بدون غنة.

ومن أمثلة ذلك: (صنوان، بنيان، قنوان، الدنيا) ويسمى هذا الاظهار المطلق من كلمة واحدة وكذلك فإن النون الساكنة التي قبل الواو في ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ وفي ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ يجب إظهارها بدون غنة وعدم إدغامها ويسمى هذا الاظهار المطلق من كلمتين.

ثالثا: الاقلاب

الاقلاب: هو قلب النون الساكنة أو التنوين قبل الباء ميما صحيحة مخفاة بغنة. فإذا وقع بعد النون الساكنة متوسطة أو متطرفة أو التنوين حرف الباء تقلب النون أو التنوين ميما مخفاة بغنة وذلك في اللفظ لا في الكتابة.

وحرف الاقلاب هو (الباء) فقط.

مثال النون: (منْ بعد) وتلفظ مم بعد.

(لينبذنْ) وتلفظ ليمبذن.

مثال التنوين: (سميع بصير) وتلفظ سميعم بصير.

رابعا: الإخفاء

الاخفاء: هو النطق بالنون الساكنة أو التنوين بصفة ما بين الاظهار والادغام بحيث يخفى ويذهب معظم لفظها ويكون مكانها غنة كاملة وذلك عندما يقع بعدهما أحد حروف الإخفاء، وحروف الاخفاء خمسة عشر حرفا وهي: ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك) وهي مجموعة في أوائل كلمات

بيت الشعر التالي:

صف ذاثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما

ومن أمثلته: (كُنْتم ، منْ تولى ، حليةً تلبسونها).

(أنْثى ، منْ ثمره ، يوماً ثقيلا).

(أنْجيناكم ، إنْ جاءكم ، فصبرٌ جميل).

(عنْدهم ، منْ دابة ، كأساً دهاقا).

(لينْذر ، منْ ذاالذي ، باسطٌ ذراعيه).

(أنْزلناه ، فإنْ زللتم ، نفساً زكية).

(الإنْسان ، علم أنْ سيكون ، زلفةً سيئت).

(منْشورا ، منْ شعائر الله ، بأسٍ شديد).

(ننْصر ، إنْ ينصركم ، ريحاً صرصرا).

(منْضود ، منْ ضريع ، قوماً ضالين).

(ينْطق ، وإنْ طائفتان ، حياةً طيبة).

(ينْظرون ، مِنْ ظل ، ظلاً ظليلا).

(أنْفسكم ، فإنْ فاءوا ، شيئا فريّا).

(ينْقلب ، منْقلبا ، سميعٌ قريب).

(منْكم ، أفمنْ كان ، يوماً كان).

أحكام الميم الساكنه

للميم الساكنة ثلاثة أحكام هي:

١- الاخفاء ٢- الإدغام ٣- الإظهار

١- الإخفاء:

وهو إخفاء الميم الساكنة بغنة في الشفتين إذا وقعت بعدها(باء)

ويسمى هذا إخفاء شفويا.

ومن أمثلته: (ومنْ يعتصم بالله ، وهمْ بالآخرة).

٢ـ الإدغام:

هو إدخال الميم الساكنة بالميم المتحركة بحيث يصيران ميما واحدة مشددة بغنة. بناء عليه فإذا وقعت بعدها ميم تدغم معها بغنة في الشفتين أيضا ويسمى إدغام المثلين الشفوي.

ومن أمثلته: (لهمْ مثلا ، أمْ من أسس).

٣ـ الإظهار:

وهو النطق بالميم الساكنة بشكل ظاهر من غير غنة وذلك إذا وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء باستثناء الميم المتحركة والباء ويكون نطقها في الشفتين أيضا.

ويسمى هذا الاظهار إظهارا شفويا أيضا ، ويكون الاظهار في الواو أو الفاء أشد فيهما من بقية الحروف.

ومن أمثلته: (أنعمْت عليهم ، وهمْ فيها ، وهمْ عنها).

حروف الاستعلاء

حروف الاستعلاء أو التفخيم سبعة (هي: خ ، ص ، ض ، غ ، ط ، ق ، ظ) وهي مجموعة في جملة في (خص ضغط قظ).

فهذه الأحرف يجب تفخيمها..

ولكن القاف إذا كُسرت تُرَقق أما الباقي إذا كسر حرف منها فيكون التفخيم أقل فيما لو كان واحد منها مفتوحاً أو مضموما أو ساكنا بل يكون أقرب إلى

الترقيق من التفخيم[1].

الراء تفخيمها وترقيقها

للراء أحكام ثلاثة هي : ١- التفخيم ٢- الترقيق ٣- جواز الوجهين.

١- التفخيم :

تفخم الراء في الحالات التالية :

(١) إذا كانت مفتوحة أو مضمومة ومن أمثلتها :
الراء المفتوحه : (نظرَ ، رَحيم).
الراء المضمومه : (عرُبا ، يخرُج).

(٢) إذا كانت ساكنه بعد ضم أو فتح ومن أمثلتها :
الراء الساكنه وقبلها ضم : (قُرْبى ، بُرْهان).
الراء الساكنه وقبلها فتح : (مَرْيم ، يَرْجعون).

(٣) إذا سكنت وبعدها حرف من حروف الاستعلاء المفتوح أو المضموم في كلمة واحدة ومن أمثلتها :
الراء الساكنه وبعدها حرف استعلاء مفتوح : (يرغب مرْضَاة).
الراء الساكنه وبعدها حرف استعلاء مضموم : (لا يرْقُبون).

(٤) إذا سكنت بعد مكسور وبعدها حرف استعلاء في كلمة واحدة مثل : (فِرْقَة ، مِرْصَادا).

---

(١) وضد حروف الاستعلاء حروف الاستفال (الانخفاض) وهي بقية حروف الهجاء يجب ترقيقها، والألف بعد حروف الاستعلاء تفخم مثل (قال) وبعد حروف الاستفال ترقق مثل (جاء) هذا والجدير بالذكر أن اللام في لفظ الجلالة تفخم إذا كان قبلها فتح مثل (قال الله) أو ضم مثل (حكم الله) أو ساكن بعد ضم مثل (قالوا اللهم) وترقيق اللام في لفظ الجلالة إذا كان قبلها كسر مثل (بسم الله) أو تنوين مثل (قوما الله مهلكهم) أو سكون بعد كسر مثل (في الله)

٢ـ الترقيق:

ترقق الراء في الحالات التالية:

(١) إذا كانت مكسورة في جميع الحالات ومن أمثلتها:
(رِزقا ، فرِيقا ، برِيح ، لنرِيه ، خيرٍ).

(٢) إذا كانت ساكنة بعد كسر مثل:
(فِرْدوس).

(٣) إذا سكنت في حالة الوقف بعد الياء الساكنه مثل: (الطيْرْ).

(٤) إذا سكنت في آخر كلمة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء مفتوح في أول كلمة أخرى. مثل: (ولاتصعِّرْ خَدك للناس).

٣ـ جواز الوجهين التفخيم والترقيق:

يجوز تفخيم الراء وترقيقها في نفس الوقت في الحالات التالية:

(١) إذا كانت ساكنه بعد كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور. مثل: (كل فِرْقٍ).

(١) إذا سكنت في حالة الوقف وكان قبلها حرف استعلاء ساكن أيضا وقبل حرف الاستعلاء حرف مكسور مثل: (مِصْرْ)

(٣) إذا كانت ساكنة في حالة الوقف وأتت بعد فتح أو ضم أو سكون ـ غير الياء ـ وذلك بشرط أن تكون في حالة الوصل مكسورة. ومن أمثلتها: للبشر ، بالنذر ، عشر.

القلقلة

القلقلة: هي قلقلة أو اهتزاز الحرف الساكن أو تحريكه حركة خفيفه عند ضغطه حتى يسمع له نبرة قوية.

وتجب القلقلة في خمسة أحرف هي: (ق ، ط ، ب ، ج ، د) جمعت في

لفظ (قطب جد) وتقلقل هذه الحروف سواء كانت ساكنة بطبيعتها أو سكنت عند الوقف.

والقلقلة نوعان:

١ـ قلقلة صغرى: إذا كان حرف القلقلة في وسط الكلمة مثل:
يدخلون ، يقتلون.

٢ـ قلقلة كبرى: إذا كان حرف القلقلة في آخر الكلمة مثل:
كنود ، بروج.

المـــد

تعريفه وحروفه:

المد: هو إطالة الصوت بحرف من حروفه وحروفه هي: الواو والألف والياء ولكن بشرط أن تكـون الواو ساكنة ومضموما ما قبلها مثل: (يقُول). والألف ساكنة ومفتوحا ما قبلها مثل: (قَال). والياء ساكنة ومكسورا ما قبلها مثل: (قِيل).

أقسام المد وأنواعه

١ـ **المد الطبيعي**: ويسمى المد الأصلي لأن بقية أنواع المد تعتبر فروعا منه لوجود أسباب لها وهي الهمزة والسكون بعد حرف المد.

والمد الطبيعي: هو الذي لا يكون بعد حرف المد فيه همز أو سكون. ويجب مده بمقدار حركتين..

٢ـ **المد المتصل**: هو اجتماع المد والهمزة بعده في كلمة واحدة. وسببه: وجود الهمزة بعد حرف المد.

وحكمه: وجوب مده من أربع حركات إلى خمس.

وأمثلته: (مائدة ، هؤلاء ، الملائكة).

وإذا كانت الهمزة بآخر الكلمة فيمد من أربع حركات إلى خمس إلى ست وقفاً.

وأمثلته: (دعاء ، نداء ، حنفاء ، بريء).

٣- **المد المنفصل**: هو أن يكون المد في آخر كلمة والهمزة بعده في أول كلمة أخرى.

وحكمه: جواز مده من حركتين إلى ست حركات.

وأمثلته: (إنا أنزلناه ، إنا أعطيناك).....

٤- **مد البدل**: هو أن تكون الهمزة قبل حرف المد في كلمة واحدة.

وأمثلته: (آدم ، آمن). إذ أنهما أصلهما (اءدم ، اءمن) فأُبدلت الهمزة الأولى فصارت (آدم ، آمن).

وحكمه: جواز مده وقصره أي من حركتين إلى ست.

٥- **المد العارض للسكون**: هو أن يعرض سكون لآخر الكلمة بعد حرف المد.

وحكمه: جواز مده من حركتين إلى ست حركات.

ومن أمثلته: (غفورْ ، المستقيمْ ، المآبْ).

٦- **مد اللين**: هو إطالة الصوت بالواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما الساكن ما بعدهما في الوقف.

وحكمه: جواز مده من حركتين إلى ست حركات...

ومن أمثلته: (بيْت ، قوْم ، صيْف ، ضوْء).

٧- **مد الصلة**: هو ما تولد من هاء الضمير المضمومة واواً ومن المكسورة ياء

عند وقوعها بين حرفين متحركين وعند اتصالها بما بعدها قراءة.

وحكمه: وجوب مده مقدار حركتين أي مدا طبيعيا.

ومن أمثلته: (إنه كان بعبادهِ خبيراً بصيراً ، أماتهُ فأقبره ، ومن آياتهِ خلق السماوات والأرض).

وأما إذا وقعت هاء الضمير بين حرفين متحركين وكان الحرف الثاني همزة قطع فتمد الهاء مد المنفصل.

ومن أمثلته: (وما يعلم تأويلهُ إلا الله ، ولهُ أجر كريم).

٨- المد اللازم:

المد اللازم ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١- المد اللازم الكلمي المثقل.

٢- المد اللازم الكلمي المخفف.

٣- المد اللازم الحرفي المثقل.

٤- المد اللازم الحرفي المخفف.

١- المد اللازم الكلمي المثقل: هوأن يكون في الكلمة حرف مد بعده حرف ساكن مشدد.

وحكمه: وجوب مده ست حركات.

أمثلته: (الضالّين ، الحاقّة).

٢- المد اللازم الكلمي المخفف: هو أن يكون في الكلمة حرف مد بعده حرف ساكن غير مشدد.

وحكمه: وجوب مده ست حركات.

أمثلته: (محيايْ ، الآنْ).

٣- المد اللازم الحرفي المثقل: هو أن يكون الحرف الموجود في أوائل السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وآخرها حرف ساكن مدغم.

وحكمه وجوب مده ست حركات.

أمثلته: (طسم ، المص ، الم).

إن(طسم) ثلاثة أحرف كتابة ، أما في التلاوة فالطاء مركبة من حرفين ، وكل من السين والميم مركبة من ثلاثة أحرف أوسطها في كل منها حرف مد وقد سمي مدا حرفيا لأن المد في الحرف وسمي مثقلا ، لأن السين آخرها نون ساكنة قد أدغمت بالميم التي وقعت بعدها ، وإدغام النون الساكنه بالميم فيه تشديد وغن بمقدار حركتين فلهذا سمي مثقلا ، وكما يجب أن يكون المد في كل من السين والميم الموجودتين في طسم ست حركات فيجب أن يكون هذا المد أيضا في اللام والميم الموجودتين في المص والم.

٤- المد اللازم الحرفي المخفف: هو أن يكون الحرف هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وآخرها حرف ساكن غير مدغم.

وحكمه: وجوب مده ست حركات.

ومن أمثلته: (ص ، ق ، ن) في أوائل السور والسين والميم واللام والقاف والكاف والصاد الموجودة في (يس ، حم ، الر ، عسق ، كهيعص) ، أما العين الموجودة في (عسق ، كهيعص) ، فيجوز فيها المد أربع حركات إلى ست حركات حيث أن الحرف المتوسط ليس حرف مد بل حرف لين.

أما الحاء والراء والطاء والهاء والياء الموجوده في (حم ، الر ، طه ، طس ، كهيص) ، فيكون المد فيها طبيعيا ـ هذا والأحرف

التي تمد ست حركات سبعة مجموعة في لفظ (سنقص لكم) والتي يكون فيها المد حركتين خمسة مجموعة في لفظ (حي طهر).

الإدغام

الادغام: هو إدخال حرف ساكن بحرف متحرك يأتي بعده بحيث يصيران حرفا واحداً مشدداً.

وأسبابه ثلاثة: إما أن يتماثل الحرفان أو يتجانسا ، أو يتقاربا.

وعلى هذه الأسباب تكون أنواع الادغام ثلاثة:

١- إدغام متماثلين: وهو أن يتفق الحرفان صفة ومخرجا مثل الباء مع الباء. ومن أمثلته: (اضربْ بعصاك).

٢- إدغام متجانسين: وهو أن يتفق الحرفان في المخرج لا في الصفه. مثل التاء مع الطاء ومن أمثلته: (ودتْ طائفة ، قالتْ طائفة) والدال مع الثاء. ومن أمثلته: (يردْ ثواب).

٣- إدغام متقاربين: وهو أن يتقارب الحرفان في المخرج والصفه مثل الدال مع الشين ومن أمثلته: (قد شغفها) واللام مع الراء ومن أمثلته: (قل رب)

وحكم المتماثلين وجوب الادغام.

وحكم المتجانسين والمتقاربين جواز الإظهار.

مخارج الحروف

إن لكل حرف مخرجه الخاص به ، فإذا أردت معرفة مخرج أي حرف فسكنه أو شدده وأدخل عليه الهمزة فحيثما ينقطع الصوت يكون مخرج الحرف.

مثـالـه: (أمْ ، أبْ ، أخْ ، أفْ ، أنْ) ومخارج الحروف سبعة عشر مخرجا

ومواضعها خمسة هي : الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم .

أولا : الجوف وهو فراغ يقع بعد الحلق من الداخل وفيه مخرج واحد .

ويخرج من الجوف أحرف المد الثلاثة وهي الألف الساكنه المفتوح ما قبلها ، والواو الساكنه المضموم ما قبلها والياء الساكنه المكسور ما قبلها ويقال لها الحروف الجوفيه والهوائية .

ثانيا : الحلق وفيه ثلاثة مخارج .

ويخرج منه الهمزه والهاء والعين والحاء والغين والخاء . . . وهي الحروف الحلقية . ويخرج من أقصى الحلق(الهمزة والهاء) ومن وسطه (العين والحاء) ومن أدناه للفم (الغين والخاء) .

ثالثا : اللسان : وفيه عشرة مخارج .

ويخرج منه : القاف والكاف والجيم والشين والياء غير المدية والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والتاء والصاد والسين والزاي والظاء والذال والثاء .

ويخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق محاذيا للفك الأعلى (القاف) .

ويخرج من أقصى اللسان تحت مخرج القاف مما يلي الحنك محاذيا للحنك الأعلى (الكاف) .

ويخرج من وسط اللسان الجيم والشين والياء غير المدية وتسمى الحروف الشجرية .

ويخرج من حافة اللسان إلى ما يلي الأضراس العليا من الجانبين أو من أحدهما (الضاد) ويسمى حرف استطالة ويخرج من حافة اللسان إلى منتهى طرفه . (اللام) ويسمى حرف انحراف ويخرج من طرف اللسان تحت اللام قليلا

(النون) ويخرج من رأس اللسان وقليلا من ظهره (الراء) ويسمى حرف تكرار ويخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى الحنك الأعلى (الطاء والـدال والتـاء) وهي الحروف النطقية ويخرج من اللسان ما بين الثنايا العليا والسفلى (الصاد والسين والزاي) وهي حروف الصفير.

ويخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا حروف (الظاء والذال والثاء) وهي الحروف اللثويه.

رابعا: الشفتان وفيهما مخرجان.

ويخرج منهما الباء والميم والواو غير المدية والفاء.

ويخرج من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا (الفاء).

ويخرج من بين الشفتين (الباء والميم عند انطباقهما) والواو غير المدية عند انفتاحهما وهي الحروف الشفويه.

خامسا: الخيشوم.

ويخرج من أقصى الخيشوم أي أعلى الأنف الميم والنون وهما حرفا الغنة عندما تكون النون ساكنة أو تكون النون والميم مشددتين أو تكون الميم مدغمة بميم أخرى.

التفسير ورجاله

التعريف:

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين. ومنه قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾ الفرقان ٣٣

والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[١].

والتأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية. قال صاحب القاموس: أول الكلام تأويلاً تأوله: دبّره وقدّره وفسّره. ومنه قوله تعالى: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ الـ عمران. ٧ وكذلك جاءت آيات كثيرة في لفظ التأويل، ومعناه في جميعها البيان والكشف والايضاح.

أما التأويل في الاصطلاح عند المفسرين فإنه يختلف معناه. فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، ويشيع هذا المعنى عند المتقدمين وبعضهم يرى أن التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط، ويجعل التفسير أعم مطلقا، وكأنه يريد من التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل. ويريد من التفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا، أعم من أن يكون بالمتبادر أم بغير المتبادر. وبعضهم يرى أن التفسير مباين للتأويل. فالتفسير هو القطع بأن مراد الله كذا، والتأويل .

(١) «مناهل العرفان» للزرقاني: ١/ ٤٧٠

ترجيح أحد المحتملات بدون قطع. وهذا قول الماتريدي.

أو أن التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة وقد اشتهر هذا عند المتأخرين، كما نبه إليه العلامة الألوسي[1].

شروط المفسّر[2]

لقد ذكر العلماء للمفسر شروطاً نجملها فيما يأتي:

١ ـ صحة الاعتقاد.

٢ ـ التجرد عن الهوى.

٣ ـ أن يبدأ أولا بتفسير القرآن بالقرآن.

٤ ـ أن يطلب التفسير من السنة

٥ ـ فإذا لم يجد التفسير من السنة رجع إلى أقوال الصحابة.

٦ ـ فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين.

٧ ـ العلم باللغة العربية وفروعها.

٨ ـ العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، كعلم القراءات وعلم التوحيد وعلم الأصول.

٩ ـ دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.

نشأة التفسير وتطوره

لقد مر التفسير بمراحل اتخذ هذه الصورة التي نجدها عليها الآن في بطون

(١) المرجع السابق: ١/٤٧٢ ـ ٤٧٣

(٢) «مباحث في علوم القرآن»: لمناع قطان: ٣٢٩ ـ ٣٣١

المؤلفات والتصانيف، بين مطبوع ومخطوط كما يلي:

المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبي ﷺ وأصحابه

كان النبي ﷺ يفهم القرآن جملة وتفصيلاً، بعد أن تكفل الله تعالى له بالحفظ والبيان قال تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه﴾ القيامه: ١٧ ـ ١٩ وكان عليه السلام يبينه لأصحابه قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل: ٤٤

وبعد وفاة الرسول ﷺ قام الصحابة رضوان الله عليهم بقسطهم في بيان ما علموه وتوضيح ما فهموه وكانوا يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على ما يلي:

١ ـ القرآن الكريم. فالناظر في القرآن الكريم يرى أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين وعلى الإطلاق والتقيد، وعلى العموم والخصوص، وما أوجز في مكان قد يبسط في مكان آخر، وما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما جاء مطلقا في ناحية، قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وما كان عاماً في آيه، قد يدخله التخصيص في آية أخرى[1].

٢ ـ ما سمعوه من رسول الله ﷺ في بيان القرآن الكريم.

٣ ـ الاجتهاد وقوة الاستنباط، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ، رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم، وإعمال رأيهم، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد، أما ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية، فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر، ضرورة أنهم من خلَّص العرب، يعرفون كلام العرب، ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها[2].

---

(١) «التفسير والمفسرون»: للذهبي: ١/٣٧

(٢) المرجع السابق: ١/٥٧ ـ ٥٨

وقد اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبدالله بن الزبير[1]

ومن الذين ورد عنهم شيء من التفسير من الصحابة غير أولئك العشرة: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، والسيدة عائشة أم المؤمنين، إلا أن ما روي عنهم قليل، بالنسبة إلى العشرة السابقين. ولم يدون شيء من التفسير في هذا العصر؛ لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني الهجري.

المرحلة الثانية: التفسير في عصر التابعين

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير، اشتهر أيضا بالتفسير أعلام من التابعين، وقد اعتمد هؤلاء المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ، وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيراً من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير، قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله ﷺ أو عن أحد من الصحابة[2].

لقد اتسعت الفتوحات الإسلامية، وانتقل كثير من أعلام الصحابة إلى الأمصار المفتوحة، وعلى يد هؤلاء تلقى تلاميذ هم من التابعين عليهم، وأخذوا عنهم ونشأت مدارس متعددة للتفسير.

---

(١) «الاتقان» للسيوطي: ٢/ ٢٣٩

(٢) «التفسير والمفسرون»: ١/ ١٠٠

ففي مكة نشأت مدرسة ابن عباس، واشتهر من تلاميذه بمكة سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

وفي المدينة قامت مدرسة للتفسير تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسرين من الصحابة، ونستطيع أن نقول: إن قيام هذه المدرسة كان على أبي بن كعب، الذي يعتبر بحق أشهر من تتلمذ له مفسرو التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير، وكثرة ما نقل لنا عنه في ذلك، ومن تلاميذه من التابعين: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي، وهؤلاء منهم من أخذ عن أبيّ مباشرة، ومنهم من أخذ عنه بالواسطة[1].

وفي العراق قامت مدرسة للتفسير على عبدالله بن مسعود، وتعتبر هذه المدرسة نواة مدرسة أهل الرأي، وقد عرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين، اشتهر من بينهم: علقمه بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي[2] هذا وقد ظل التفسير في هذا العصر محتفظا بطابع التلقي والرواية.

المرحلة الثالثة للتفسير: التفسير في عصر التدوين

بدأ التدوين في أواخر عهد بني أمية، وأوائل عهد العباسيين، وحظي الحديث بالنصيب الأول في ذلك، وشمل تدوين الحديث أبواباً متنوعة، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب، فلم يفرد له تأليف خاص، يفسر القرآن سورة سورة، وآية آية من مبدئه إلى منتهاه، واشتدت عناية جماعة برواية التفسير المنسوب إلى النبي ﷺ، أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين، مع عنايتهم بجمع

(١) المرجع السابق: ١/١١٤، «مباحث في علوم القرآن» لمناع: ص ٣٣٨
(٢) «التفسير والمفسرون»: ١/١١٨

الحديث من هؤلاء: يزيد بن هرون السلمي المتوفى ١١٧هـ، وشعبة بن الحجاج المتوفي ١٦٠هـ، ووكيع بن الجراح المتوفي ١٩٧هـ، وسفيان بن عيينه المتوفى ١٩٨هـ وروح بن عبادة البصري المتوفى ٢٠٥هـ وعبدالرزاق بن همام المتوفي ٢١١هـ، وآدم بن أبي إياس المتوفي ٢٢٠هـ، وعبد بن حميد المتوفي ٢٤٩هـ.

ولم يصل إلينا من تفاسيرهم شيء، وإنما روي ما نقل مسنداً إليهم في كتب التفسير بالمأثور[1].

ثم بعد ذلك جاء من أفراد التفسير بالتأليف، وجعله علمًا قائمًا بنفسه منفصلاً عن الحديث، مفسر القرآن حسب ترتيب المصحف وتم ذلك على أيدي جماعة من العلماء، منهم إبن ماجة المتوفي ٢٧٣هـ، وإبن جرير الطبري المتوفي ٣١٠هـ، وأبو بكر بن المنذر النيسابوري المتوفي ٣١٨هـ، وإبن أبي حاتم المتوفي ٣٢٧هـ، وأبو الشيخ بن حبان المتوفي ٣١٨هـ، والحاكم المتوفي ٤٠٥هـ وأبو بكر بن مردويه المتوفي ٤١٠هـ.

وتفاسير هؤلاء مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وليس فيه شيء من التفسير أكثر من التفسير بالمأثور، اللهم إلا ابن جرير الطبري، فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض، وزاد على ذلك الاعراب، إن دعت إليه الحاجة، واستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية[2].

ثم جاء على أثر هؤلاء جماعة من المفسرين، لم يتجاوزا حدود التفسير بالمأثور، ولكنهم اختصروا الأسانيد، وجمعوا شتات الأقوال، دون ان ينسبوها الى قائلها وبهذا التبس الامر ولم يتميز الصحيح من السقيم، واتسعت العلوم، وتم

(١) «التفسير والمفسرون» للذهبي: ص ١٤١، و «مباحث في علوم القرآن» لمناع: ص ٣٤٠

(٢) «التفسير والمفسرون»: ص ١٤٢

تدوينها، وتشعبت فروعها، وكثر الاختلاف علوم وأثيرت مسائل الكلام، وظهر التعصب المذهبي، واختلطت علوم الفلسفة العقلية بالعلوم النقلية، وحرصت الفرق الإسلامية على دعم مذاهبها، فأصاب التفسير من هذا الجو غباره، وأصبح المفسرون يعتمدون في تفسيرهم على الفهم الشخصي، وتحكمت فيهم الاصطلاحات العلمية، والعقائد المذهبية، والثقافة الفلسفية، واهتم كل واحد من المفسرين بحشوه بما برز فيه من العلوم الأخرى[1]

فالنحوي تراه يعني في تفسيره بالإعراب وذكر ما يحتمل في ذلك من أوجه، وتراه ينقل مسائل النحو وفروعه وخلافياته، وذلك كالزجاج، والواحدي في البسيط، وأبي حبان في المحيط.

وصاحب العلوم العقلية، تراه يعني في تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة كما تراه يعني بذكر شبههم والرد عليها، وذلك كالفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب.

وصاحب الفقه تراه قد عني بتقرير الأدلة للفروع الفقهية، والرد على من يخالف مذهبه، وذلك، كالجصاص والقرطبي.

وصاحب التاريخ يعني بذكر القصص، وذكر أخبار السلف، وذلك كالثعلبي والخازن وأصحاب الفرق المذهبية نراهم قد عنوا بتأويل كلام الله، وتنزيله على مذاهبهم كالرماني والجبائي والقاضي عبدالجبار والزمخشري من المعتزلة، والطبرسي وملا محسن الكاشي من الإمامية الاثني عشرية، وأصحاب التصوف قصدوا إلى ناحية الترغيب والترهيب، واستخراج المعاني الإشارية من الآيات القرآنية كابن العربي وابي عبدالرحمن السلمي[2]

---

(١) «مباحث في علوم القرآن»: ص ٣٤١

(٢) «التفسير والمفسرون»: ١/١٤٧ ـ ١٤٨

وبذلك طغى التفسير بالرأي على التفسير بالأثر، وتدرج التفسير في العصور المتتابعة على هذا النمط، بنقل المتأخر عن المتقدم مع الاختصار تارة، والتعليق أخرى، حتى ظهرت أنماط جديدة في التفسير المعاصر، حيث عني بعض المفسرين بحاجات العصر، وتناولوا في تفاسيرهم الكشف عما تضمنه القرآن الكريم من أسس الحياة الاجتماعية ومبادىء التشريع، ونظريات العلوم كتفسير الجواهر وتفسير المنار والظلال[1].

التفسير الموضوعي

بجانب التفسير العام للقرآن في عصور التدوين كان يسير التفسير الموضوعي في مباحث خاصة، فإبن القيم مثلاً أفرد كتاباً من مؤلفاته للكلام عن أقسام القرآن سماه « التبيان في أقسام القرآن» وأبو عبيده أفرد كتاباً في مفردات القرآن وأبو جعفر النحاس أفرد كتاباً في الناسخ والمنسوخ من القرآن وأبو الحسن الواحدي أفرد كتاباً في أحكام القرآن.. وغير هؤلاء كثير من العلماء الذين قصدوا إلى موضوع خاص في القرآن يفردونه بالدرس والبحث[2].

التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي

التفسير بالمأثور: هو ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة، أو التابعين، بياناً لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم[3]

يقول محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون: وإنما أدرجنا في التفسير المأثور ما روي عن التابعين ـ وإن كان فيه خلاف: هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي ـ لأنا وجدنا كتب التفسير بالمأثور كتفسير ابن جرير

---

(١) «مباحث في علوم القرآن» لمناع: ص ٣٤٢

(٢) «التفسير والمفسرون» للذهبي: ١/١٤٨ ـ ١٤٩

(٣) «مناهل العرفان»: ١/٤٨٠

الطبري وغيره، لم تقتصر على ذكر ما روى النبي ﷺ، وما روى عن أصحابه، بل ضمت إلى ذلك ما نقل عن التابعين في التفسير[1].

هذا والجدير بالذكر أن جمهور العلماء ذهبوا إلى أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكل ما ليس للرأي فيه مجال، أما ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف عليه، ما دام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ. والموقوف على الصحابي من التفسير، يوجب بعض العلماء الأخذ به لأنهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم الصحيح[2].

وأما تفسير التابعي فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة.

وذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيرهم، لأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال، التي نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد[3].

قال ابن تيميه: قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك[4].

---

(١) «التفسير والمفسرون»: ١/١٥٢

(٢) انظر: «البرهان»: ٢/١٥٧، «ابن كثير»: ١/٣، مناع: ٣٣٧ «التفسير والمفسرون»: ١/٩٥

(٣) «البرهان»: ٢/١٥٨، «التفسير والمفسرون»: ١/١٢٨

(٤) «مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير»: ص ٢٨ - ٢٩

أشهر كتب التفسير بالمأثور

١ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**: ومؤلفه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤هـ ـ ٣١٠هـ ومن خصائصه أنه عرض فيه لأقوال الصحابة، والتابعين مع تحرير أسانيدها، وترجيح بعضها على بعض واستنباط الكثير من الأحكام، وذكر بعض وجوه الإعراب التي تزيد المعنى وضوحاً.

قال النووي في تهذيبه: كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنّف أحد مثله. وقال أبو حامد الاسفرايني شيخ الشافعية في عصره لو رحل أحد إلى الصين ليحصل على تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً عليه. وكثيراً ما نقل ابن كثير عنه.. ويقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير.

٢ ـ **بحر العلوم**، ومؤلفه أبو الليث نصر بن محمد إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي المتوفي ٣٧٥هـ. ويذكر فيه كثيراً من أقوال الصحابة والتابعين، غير أنه لا يذكر الأسانيد، وهذا التفسير مخطوط في ثلاث مجلدات كبار، وموجود بدار الكتب المصرية، وتوجد منه نسختان مخطوطتان بمكتبة الأزهر، واحدة في مجلدين والأخرى في ثلاثة مجلدات.

٣ ـ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: ومؤلفه أبو إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧هـ[١]. يفسر القرآن بما جاء عن السلف، مع اختصار للأسانيد، ويعرض للمسائل النحوية، ويتوسع في الكلام عن الأحكام الفقهية، ويتوسع إلى حد كبير في ذكر الإسرائيليات، دون أن ينبه عليها.

قال الذهبي: عثرت على هذا التفسير بمكتبة الأزهر، فوجدته مخطوطاً غير كامل، وجدت منه أربعة مجلدات ضخام ينتهي عند أواخر سورة الفرقان[٢].

(١) «معجم الأدباء»: ٥/٣٦ ـ ٣٨، «وفيات الأعيان»: ١/٢٢ «شذرات الذهب»: ٣/٢٣٠ ـ ٢٣١

(٢) «التفسير والمفسرون»: ١/٢٣١

٤ ـ **معالم التنزيل**، ومؤلفه أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الفقيه الشافعي المتوفى ٥١٠هـ[١] وهو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد طبع هذا التفسير في نسخة واحدة مع تفسير ابن كثير كما طبع مع تفسير الخازن.

٥ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: ومؤلفه أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطيه الأندلسي ٤٨١هـ ـ ٥٤٦هـ[٢] وقد لخصه من كتب التفاسير قبله، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، وهو كثير الاستشهاد بالشعر العربي، وكثير الاهتمام بالصناعة النحوية، ولا يزال مخطوطاً إلى اليوم، وهو يقع في عشر مجلدات كبار، ويوجد منه في دار الكتب المصرية أربعة أجزاء فقط، الجزء الثالث والخامس والثامن والعاشر[٣].

٦ ـ **تفسير القرآن العظيم**: ومؤلفه عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو ابن‌كثير القرشي الدمشقي الشافعي ٧٠٥ ـ ٧٧٤هـ.

كان ابن كثير على مبلغ عظيم من العلم، وقد شهد له العلماء بسعة علمه خاصة في التفسير والحديث والتاريخ، وتفسيره من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعاً، نقل فيه عن النبي ﷺ، وكبار الصحابة والتابعين، ويرجح فيه بعض الأقوال على بعض، ويضعف بعض الروايات، ويصحح بعضها، ويعدل بعض الرواة ويجرح بعضاً آخر، ومما يمتاز به ابن كثير أنه ينبه ما في التفسير المأثور من منكرات الاسرائيليات ويحذر منها. ومن مزايا تفسيره بشكل

---

(١) «طبقات المفسرين» للسيوطي: ص ١٣، «وفيات الأعيان»: ١/١٤٥

(٢) «البحر المحيط»: ١/٩، «الديباج المذهب»: ص ١٧٤ «مقدمة ابن خلدون»: ص ٤٩١

(٣) «التفسير والمفسرون»: ١/٢٤٠

عام الدقة في الإسناد، وبساطة العبارة ووضوح الفكرة[1] وقد أخرجت مطبعة المنار تفسيره في تسعة أجزاء ومن أسفل الصفحات تفسير البغوي، وبآخره كتاب فضائل القرآن الذي يعتبره متممًا له ثم طبع مستقلاً في أربعة أجزاء كبار.

٧ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن:

ومؤلفه أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي المتوفى ٨٧٦هـ في مدينة الجزائر والكتاب مختصر لتفسير ابن عطيه مع زيادة نقول، نقلها الثعالبي، عمن سبقة من المفسرين، والكتاب مطبوع في الجزائر في أربعة أجزاء، وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية وأخرى بالمكتبة الازهرية[2].

٨ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور:

ومؤلفه الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي الشافعي ٨٤٩ ـ ٩١١هـ[3]. لخصه من كتابه «ترجمان القرآن» وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ واتبع في تلخيصه حذف الأسانيد مخافة الملل مع عزو كل رواية إلى الكتاب الذي أخذها منه.

٩ ـ تفسير بقي بن مخلد:

ذكر الإمام السيوطي في طبقات المفسرين أن بقي بن مخلد بن يزيد بن عبدالرحمن الأندلسي القرطبي أحد الأعلام وصاحب التفسير والسند. رحل إلى المشرق، ولقي الكبار بالحجاز ومصر وبغداد، وسمع منهم كأحمد بن حنبل وابن

---

(١) «طبقات المفسرين»: ص ٣٢٧، «شذرات الذهب»: ٦/٢٣١ ـ ٢٣٢

(٢) «الضوء اللامع»: ٤/١٥٢، «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»: ص ١٧٣ ـ ١٧٥، «التفسير والمفسرون»: ١/٢٤٧

(٣) «شذرات الذهب»: ٨/٥١ ـ ٥٥

أبي شيبـه ويحيى بن بكـير وابي مصعب الزهري وهشام بن عمار وكان إماماً، زاهداً، بحراً في العلم، عني بالأثر، وليس لأحد مثل سندهفي الحديثولا في التفسير.

قال ابن حزم: أقـطع أنه لم يؤلف في الإسلام مثل تفسيره، لم يكتب له البقاء ولم يظفر بما ظفر به تفسير ابن جرير من هذا الخلود[1].

١٠ ـ فتح القدير:

لمؤلفه القاضي محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ولد في بلدة هجرة شوكان ١١٧٣هـ ونشأ في صنعاء وتوفي سنة ١٢٥٠هـ

تفقـه على مذهب الإمـام زيد، وبرع فيه، وألف وأفتى، ثم خلع رقبة التقليد، وتحـلى بمنصب الاجتهـاد وألف رساله سماها (القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد).

وقد خلف كتباً عديدة منها: تفسيره «فتح القدير» وكتاب «الاوطار» شرح منتقى الأخبار في الحديث وهو من خير ما كتب في الحديث على أبواب الفقه، وكتاب «إرشاد الفحول في الأصول»

ويعتبر تفسيره أصلاً من أصول التفسير، ومرجعاً من مراجعه، جمع فيه بين الرواية والاستنباط وفقه نصوص الآيات.

وقد نقل الشوكاني عن تفاسير أبي جعفر النحاس، وابن عطيه، والقرطبي والـزمخشري وغيرهم، وذكر خلال تفسيره المناسبات بين الآيات، واحتكم إلى اللغة كثيراً، ونقل عن أئمتها، كالمبرد وأبي عبيده والفراء ـ وقد تعرض لمذاهب العلماء الفقهية وذكر خلافاتهم وأدلتهم، ورجح واستظهر واستنبط وأعطى نفسه حرية واسعـة في الاستنبـاط، لأنـه يرى نفسـه مجتهـداً لا يقل عن غيره من

(١) «مناهل العرفان»: ١/٤٩٩

المجتهدين، والكتاب مطبوع في خمسة مجلدات ومتداول بين أهل العلم[1].

١١ ـ أسباب النزول:

ومؤلفه هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري اقتصر في تفسيره على بيان أسباب النزول بالمأثور، وهذا نوع من التفسير لا مجال للتأويل فيه، وهو من أعظم ما ألف في موضوعه على رغم توسط حجمه [2]

التفسير بالرأي:

المراد بالرأي هنا الاجتهاد، فإن كان الاجتهاد موفقاً أي مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود وإلا فمذموم[3].

وخلاصة الشروط التي لا بد منها لإباحة التفسير بالرأي ما يلي[4].

١ ـ النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع.

٢ ـ الأخذ بقول الصحابي، فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً. وخصه بعضهم بأسباب النزول، ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

٣ ـ الأخذ بمطلق اللغة، مع الاحتراز عن صرف الآيات إلا ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

٤ ـ الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع. وهذا النوع الرابع، هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس في قوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده، ملتزماً الوقوف عند هذه الشروط معتمداً عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغاً جائزاً خليقاً بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول

(١) انظر ترجمة الشوكاني في أول «فتح القدير»، وفي أول «نيل الأوطار».
(٢) «مناهل العرفان»: ١/٤٩٩
(٣) المرجع السابق: ١/٥١٧
(٤) «البرهان»: ٢/١٥٦ ـ ١٦١ ، مناهل العرفان: ١/٥١٧

وفسر القرآن غير معتمد عليها، كان تفسيره غير جائز وكان مذموماً.

أشهر كتب التفسير بالرأي

١ـ مفاتيح الغيب:

لمؤلفه فخر الدين محمد بن عمر الرازي ٥٤٤هـ ـ ٦٠٦هـ[١]. وكان إماما في التفسير والكلام والعلوم العقليه وعلوم اللغة، يقع هذا التفسير في ثمانية مجلدات كبار، وتدل الأقوال على ان الفخر الرازي لم يتمه وتتضارب الآراء في الموضع الذي انتهى إليه في تفسيره وفيمن أتمه بعده[٢].

يقول الذهبي: الذي أستطيع أن أقوله كحل لهذا الاضطراب: هو أن الإمام فخر الدين كتب تفسيره هذا إلى سورة الأنبياء، فأتى بعده شهاب الدين الخوبي، فشرع في تكملة هذا التفسير ولكنه لم يتمه، فأتى نجم الدين القمولي فاكمل ما بقى منه. كما يجوز ان يكون الخوبي اكمله الى النهاية، والقمولي كتب تكملة اخرى غير التي كتبها الخوبى، وهذا هو الظاهر من عبارة صاحب كشف الظنون[٣].

وقد اهتم الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره، واهتم بالعلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والفلسفية، كما أنه يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد، وأنه كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاتهم العقلية، ولكن بما يتفق ومذهب أهل السنة، ثم إنه كسُني يرى ما يراه أهل السنة تعرض لمذهب المعتزلة ورد على أقوالهم. واهتم بذكر الأحكام

---

(١) «وفيات الأعيان»: ١/٤٧٤

(٢) انظر «شذرات الذهب»: ٥/٢١، «وفيات الأعيان»: ٢/٢٦٧ «الدرر الكامنة»: ١/٣٠٤، «كشف الظنون»: ٢/٢٩٩

(٣) «التفسير والمفسرون»: ١/٢٩٣.

الفقهية وذكر مذاهب الفقهاء مع ترويجه لمذهب الشافعي الذي يقلده بالأدلة والبراهين، كذلك نجده يتطرق لذكر المسائل الأصولية والمسائل النحوية والبلاغية، وإن كان لا يتوسع في ذلك توسعه في مسائل العلوم الكونية والرياضية.

٢ ـ **أنوار التنزيل واسرار التأويل**: مؤلفه قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير، عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، ولي القضاء بشيراز وتوفي في تبريز، قال السبكي والأسنوي توفي سنة ٦٩١هـ وقال ابن كثير توفي سنة ٦٨٥هـ[١].

وهو كتاب جمع فيه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة. وقد التزم أن يختم كل سورة بما يروى في فضلها من الأحاديث غير أنه لم يتحر الصحيح منها.

وقد استمد البيضاوي تفسيره من الكشاف للزمخشري ومن التفسير الكبير للفخر الرازي. فجعل اعتماده في بيان الألفاظ والتراكيب وتحليل المباني لاستخراج نكت المعاني على تفسير الكشاف واعتمد في إبراز روح الحكمة القرآنية، وعرض نظرياتها من نواحي الفلسفة، وأصول الدين، وأصول الفقه على المرجع في ذلك وهو تفسير الإمام الرازي.

واعتمد في تحرير المعاني الذوقية، واستجلاء نكت الإشارات إلى دقائق المعارف على تفسير الراغب الأصفهاني من مشاهير المفسرين من اهل السنة في القرن الرابع وهو كتاب «مفردات القرآن»[٢].

---

(١) انظر: «طبقات الشافعية»: ٥/٥٩، «طبقات المفسرين»: ص ١٠٢ ـ ١٠٣، «شذرات الذهب»: ٥/٣٩٢

(٢) «التفسير ورجاله» للشيخ محمد الفاضل بن عاشور: ص ٩٢

وقد ضم لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين كما أنه أعمل فيه عقله، فضمنه نكتاً بارعة، ولطائف رائعة واستنباطات دقيقة، بأسلوب رائع موجز وعبارة تـدق أحياناً وتخفى إلا على ذي بصيرة ثاقبة، وفطنة نيرة.

وجملة القول فالكتاب من أمهات كتب التفسير، التي لا يستغنى عنها من يريد أن يفهم كلام الله تعـالى ويقف على أسراره ومعـانيه وهـو مطبوع عدة طبعات ومتوسط في حجمه[1].

٣ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل.

مؤلفه أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفي ٧٠١هـ[2]. وهـو تفسـير وسط ليس بالـطويل ولا القصـير، اختصره صاحبـه من تفسـير البيضـاوي، ومن تفسير الكشاف للزمخشري غير أنه ترك ما في الكشاف من الاعتـزالات وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة، والكتاب جامع لوجوه الإعراب والقراءات، متضمن لدقائق علم البديع والإشارات، مرشح لأقاويل أهل السنة والجماعة، خال من أباطيل أهل البدع والضلالة، وعند تفسيره لآية من آيات الأحكام، نجده يعرض للمذاهب الفقهية، وينتصر لمذهبه الحنفي، ويرد على من خالفه في كثير من الأحيان[3].

٤ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل: لمؤلفه علاء الدين علي بن محمد بن البغدادي ٦٧٨هـ ـ ٧٤١هـ[4].

وقـد عرف المؤلف بالخـازن لأنـه كان خازن كتب خانقـاه السميساطيه

(١) «التفسير والمفسرون»: ١/٣٠٤

(٢) «الدرر الكامنة»: ٢/٢٤٧ الفوائد البهية: ص ١٠٢

(٣) «مناهل العرفان»: ١/٥٣٦

(٤) «شذرات الذهب»: ٦/١٣١، «طبقات المفسرين للداودي: ص ١٧٨ «الدرر الكامنة»: ٣/٩٧

بدمشق، وقد اختصره من «معالم التنزيل للبغوي»، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه، وليس له فيه كما يقول سوى النقل والانتخاب مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب وهو مكثر من رواية التفسير المأثور إلى حد ما، معني بتقرير الأحكام وأدلتها، مملوء بالأخبار التاريخية والقصص الاسرائيلي، وكثيراً ما ينقل ما جاء من ذلك عن بعض التفاسير التي تعني بهذه الناحية كتفسير الثعلبي وغيره، وقد اعتنى بذكر النواحي الفقهية ومذاهب الفقهاء وأدلتهم، وأقحم في تفسيره فروعاً فقهية كثيره، واعتنى بالمواعظ، وساق أحاديث الترغيب والترهيب، والكتاب مطبوع في سبعة أجزاء متوسطة الحجم.

٥ ـ البحر المحيط:

مؤلفه أبو عبدالله محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الغرناطي الأندلسي **٦٥٤هـ ـ ٧٤٥هـ** وقد توفى بمصر[١].

يقع تفسيره في ثماني مجلدات مطبوعة، وقد غلبت على تفسيره الناحية النحوية، ونقل كثيراً في تفسيره عن الزمخشري وابن عطيه، خصوصاً ما كان من مسائل النحو ووجوه الإعراب، كما أنه تعقبها كثيراً بالرد، وكثيراً ما حمل على الزمخشري، من أجل آرائه الاعتزالية، ومع ذلك نجده يشيد بمهارته في تجلية بلاغة القرآن وقوة بيانه. وقد اعتمد أبو حيان في أكثر نقوله على كتاب شيخه «جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان المقدسي» المعروف بابن النقيب المسمى. «كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير» وقد ذكر أبو حيان عنه أنه أكبر كتاب صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد»[٢].

٦ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لمؤلفه نظام الدين بن الحسن بن

---

(١) «الدرر الكامنة»: ٤/٣٠٢

(٢) «البحر المحيط»: ١/١١

محمد بن الحسين الخراساني النيسابوري المتوفي ٧٢٨هـ [١]

اختصره من التفسير الكبير للرازي، وضم إلى ما جاء في الكشاف وغيره، ما فتح الله به عليه من الفهم لمحكم كتابه وضمنه ما ثبت لديه من تفاسير سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين.

اهتم بالقراءات، وخاض في المسائل الكلامية، فيذكر مذهب أهل السنة وغيرهم مع ذكره لأدلة كل مذهب، وانتصاره لمذهب أهل السنة وتأييده له ورد ما يرد عليه من جانب المخالفين، وخاض في المسائل الكونية والفلسفية ولكونه كان صوفياً كبيراً، تناول الكلام في التأويل الإشاري ممثلاً الفلسفة الصوفية بأعلى أنواعها [٢].

والكتاب مطبوع على هامش تفسير ابن جرير الطبري

٧ ـ تفسير الجلالين

ألف هذا التفسير الإمامان الجليلان، جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلّي الشافعي ٧٩١ ـ ٨٦٤هـ وجلال الدين السيوطي ٨٤٩ ـ ٩١١هـ. وقد ألف جلال الدين المحلّي قسمًا منه، ولما توفي أكمله جلال الدين السيوطي والكتاب قيم، مختصر العبارة كثيراً، يكاد يكون أعظم التفاسير انتشاراً، طبع طبعات كثيرة متنوعة: طبع مرة وحده مجرداً، وأخرى بحاشية المصحف، وثالثه مع حاشية الصاوي، ورابعة مع حاشية الجمل.

٨ ـ السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:

لمؤلفه محمد بن الشربيني القاهري الشافعي الخطيب المتوفى ٩٧٧هـ [٣]

---

(١) انظر ترجمة النيسابوري في آخر تفسيره

(٢) انظر: «التفسير والمفسرون»: ١/ ٣٢١ ـ ٣٣٢

(٣) «شذرات الذهب»: ٨/ ٣٨٤

التفسير سهل المأخذ، ممتع العبارة، نقل فيه صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن السلف، وقد كثر نقله من تفسير الرازي، ويذكر أحياناً أقوال من سبقه من المفسرين: كالزمخشري والبيضاوي والبغوي وقد يوجه ما يذكره من هذه الأقوال ويرتضيها وقد يناقشها، ويرد عليها، وقد استطرد في ذكر الأحكام الفقهية، ومذاهب العلماء وأدلتهم وتكلم على المناسبات بين السور والآيات وسرد كثيراً من القصص والروايات.

٩ ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:

مؤلفه أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي **٨٩٣ ـ ٩٨٢هـ** توفي في القسطنطينية [١].

يقع الكتاب في خمسة أجزاء متوسطة الحجم، وقد طبع مراراً، اعتمد في تفسيره على تفسير الزمخشري والبيضاوي وعلى قراءته في الكتب الأخرى، ولم يغتر بما جاء في الكشاف للزمخشري من الاعتزالات، وجرى على مذهب أهل السنة في تفسيره. وقد عني بالكشف عن بلاغة القرآن وإعجازه[٢].

١٠ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

لمؤلفه شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ولد سنة **١٢١٧هـ**. في جانب الكرخ من بغداد وتوفى سنة **١٢٧٠هـ**

أخذ العلم عن فحول العلماء واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف، وتفسيره جامع لخلاصة كل ما سبق من التفاسير فقد نقل عن ابن عطيه وأبي حيان والزمخشري وأبي السعود والبيضاوي والرازي وغيرها.

اهتم بالمسائل النحوية والكونية والفقهية، وكان شديد النقد للإسرائيليات

---

(١) «وفيات الأعيان»: ٢/٢٨٢

(٢) «التفسير ورجاله»: ١٠٨ ـ ١١٤

والأخبار المكذوبة، ويعتبر من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها، نظمت فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف، وذكر فيه ما يفهم بطريق العبارة، وما يفهم بطريق الإشارة[1].

الاسرائيليات

كان لليهود ثقافة دينية تعتمد أول ما تعتمد على التوراة، وكان للنصارى ثقافة دينية تعتمد في الغالب على الإنجيل. . وحينما دخل كثير من أهل الكتاب في الإسلام، حملوا معهم ثقافتهم الدينية من الأخبار والقصص الديني، وكان هؤلاء حينما يقرؤون قصص القرآن، يذكرون التفصيلات الواردة في التوراة والإنجيل، وتلك الأخبار التي تحدث بها أهل الكتاب يطلق عليها الإسرائيليات.

واكثر ما يروى من هذه الأخبار عن أربعة هم: عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح، وقد اختلفت أنظار العلماء في الحكم عليهم والثقة بهم ما بين مجرح وموثق. وقد ذكر بعض المفسرين في تفسيره أخباراً، ونقولاً منها، مع أن فيها ما يخالف النقل، ولا يتفق مع العقل، ويجب على المفسر أن يكون يقظاً إلى أبعد حدود اليقظة، ناقداً إلى نهاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية، ولا يعتمد في تفسيره من أخبار إلا ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل والعقل[2].

---

(١) انظر: ترجمته أول النسخة الأميرية من تفسيره، و «التفسير ورجاله»: ١١٥ - ١٤١، «التفسير والمفسرون»: ١/٣٥٢ - ٣٦٢

(٢) انظر «مقدمة ابن خلدون»: ٤٩٠ - ٤٩١، و«فتح الباري»: ٨/١٢٠ و ١٣/٢٧٩ و «مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير»: ص ٢٦، و «تهذيب التهذيب»: ٥/٢٤٩ و«أسد الغابة»: ٣/١٧٦، و«طبقات ابن سعد»: ٧/٧٩، و «فجر الاسلام»: ١٩٨٠ و «ميزان الاعتدال»: ٣/٢٧٨، و «الاتقان»: ٢/١٨٨ و «التفسير والمفسرون»: ١٦٥ - ٢٠٠

تفاسير الفرق

لقد ظهرت الفرق المختلفة، وظهرت لها مجموعة من التفاسير تؤيد أهواءها، وتنتصر لآرائها ومن ذلك تفاسير المعتزلة والشيعة.

تفاسير المعتزلة:

ويغلب عليها الطابع العقلي والمذهب الكلامي، تبعاً لقاعدتهم المشهورة «الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل» ومن تفاسيرهم

١ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**: لمؤلفه محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الملقب بجار الله ٤٦٧هـ ـ ٥٣٨هـ[1].

لقد برع الزمخشري في اللغة والأدب والنحو ومعرفة أنساب العرب، ثم تظاهر بالاعتزال ودعا إليه، وعلى كل فكتابه بصرف النظر عما فيه من الاعتزال، يمتاز بخلوه من الحشو والتطويل وسلامته من الإسرائيليات، واعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم وعنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية تحقيقاً لوجوه الإعجاز، ويعتبر مرجعاً لغوياً.

٢ ـ **تنزيه القرآن عن المطاعن**، لمؤلفه القاضي عبدالجبار بن أحمد بن الخليل المتوفي ٤١٥هـ برع في علم الكلام وانتهت إليه رئاسة المعتزلة ومشيختها

تفاسير الشيعه:

ومن تفاسيرهم:

١ ـ **مرآة الانوار ومشكاة الأسرار**، لمؤلفه المولى عبداللطيف الكازلاني من

---

(١) «وفيات الأعيان»: ٢/٥٠٩، «شذرات الذهب» ٤/١٢١، «طبقات المفسرين» ص ٤١

النجف.

٢ ـ **مجمع البيان لعلوم القرآن**، لمؤلفه الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفي ٨٣٥هـ.

التفسير الإشاري

التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية، تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً[١].

شروط قبول التفسير الإشاري

لا يكون التفسير الإشاري مقبولاً إلا بشروط خمسة هي:[٢]

١ ـ ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم.

٢ ـ ألا يدعي أنه المراد وحده دون الظاهر.

٣ ـ ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً.

٤ ـ ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٥ ـ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

أهم كتب التفسير الإشاري:

١ ـ **تفسير القرآن العظيم**، مؤلفه أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس عيسى بن عبدالله التستري ٢٠٠ ـ ٢٧٣هـ[٣]. هذا التفسير مطبوع في مجلد صغير الحجم، ولم يستوعب كل الآيات، إنما يتناول آيات محدودة ومتفرقة من كل سورة، وقد سلك فيه مسلك الصوفية مع موافقته لأهل الظاهر.

٢ ـ **تفسير روح المعاني للألوسي**، وقد تقدم الكلام عليه، وبقي أن نذكر

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني: ١/٥٤٦

(٢) المرجع السابق: ١/٥٤٩

(٣) وفيات الاعيان: ١/٣٨٩

أنـه يعتبر أيضاً من التفسير الإشاري، فبعد أن يورد فيه مؤلفه تفسير الآيات حسب الظاهر، يشير إلى بعض المعاني الخفية، التي تستنبط بطريق الرمز أو الإشارة.

٣ ـ تفسير **ابن عربي**: أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بابن عربي ٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ توفي بدمشق.

وقد كان ابن عربي شيخ المتصوفة في وقته، وبرع في كثير من العلوم، فكان عارفاً بالآثار والسنن، وكان شاعراً وأديباً، وقد بلغ مبلغ الاجتهاد والاستنباط(١).

وقد جمع في تفسيره بين التفسير الصوفي النظري، وبين التفسير الإشاري.

والتفسير المذكور طبع مجرداً في مجلدين في بولاق ١٢٨٣هـ ـ ١٨٦٥م. وطبع على هامش عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد بن أبي النصر الشيرازي الصوفي..

وبعض العلماء لا يصححون نسبته إليه، ويرون أنه عمل عبدالرزاق القاشاني، ومن هؤلاء العلماء محمد عبده(٢).

أما تفاسير الباطنية الذين يقتصرون على الأخذ بباطن القرآن ويهملون ظاهره فليس فيها إلا التأويلات الفاسدة المخالفة لأصول الشرع وقواعد اللغة.(٣).

---

(١) التفسير والمفسرون: ٢/٤٠٨

(٢) تفسير المنار: ١/١٨، التفسير والمفسرون: ٢/٤٠٠

(٣) علوم القرآن لصبحي الصالح: ص ٢٩٧

تفسير الفقهاء

لقد غلبت النواحي الفقهية على بعض التفاسير ومنها:

١ ـ **أحكام القرآن**: ومؤلفه أبو بكر أحمد بن علي الرازي المشهور بالجصاص، ولد ببغداد سنة ٣٠٥هـ وتوفي سنة ٣٧٠هـ[١].

كان إمام الحنفيه في وقته، ويعتبر كتابه من أهم كتب التفسير الفقهي عند الأحناف، ، والكتاب مطبوع في ثلاثة مجلدات، وقد اقتصر فيه على تفسير آيات الأحكام، ويشعر القارىء أنه يقرأ كتاباً فقهياً والجدير بالذكر أن المؤلف يتعصب لمذهبه الحنفي ويشتد في رده على مخالفيه.

٢ ـ **أحكام القرآن**: ومؤلفه عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٤هـ[٢]. وهو فقيه شافعي، فسر آيات الأحكام فقط وفق قواعد المذهب الشافعي. والكتاب مخطوط في مجلد كبير، موجود بدار الكتب المصرية وفي المكتبة الأزهرية[٣].

٣ ـ **أحكام القرآن**: ومؤلفه القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعافري الإشبيلي الأندلسي ٤٦٨هـ ـ ٥٤٣هـ وهو فقيه مالكي[٤]. تعرض هذا الكتاب لسور القرآن كلها، ولكنه لا يتعرض إلا لما فيها من آيات الأحكام فقط، ويعتبر مرجعاً في التفسير الفقهي عند المالكية، والكتاب مطبوع عدة طبعات منها طبعة في مجلدين ومنها طبعة في أربع مجلدات.

٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن**: ومؤلفه الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر

---

(١) الفوائد البهية: ٢٧ ـ ٢٧
(٢) وفيات الاعيان: ١/٥٨٧ ـ ٥٩٠
(٣) التفسير والمفسرون: ٢/٤٤٧
(٤) الديناج المذهب: ص ٢٨١

بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المتوفي ٦٧١هـ[١].

عالم فذ من علماء المالكية، وتفسيره من أجلّ التفاسير وأعظمها، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب، والناسخ والمنسوخ، ولم يتناول تفاسير آيات الأحكام فقط، وإنما تناول تفسير القرآن الكريم جميعه تباعاً، وقد أفاض في تفسيره لآيات الأحكام، وقد نقل عن المفسرين الموثوقين، ولا سيما من ألف منهم في كتب الأحكام، ومنهم: الطبري وابن عطيه وابن العربي والكليا الهراسي، وأبو بكر الجصاص. وخلال تفسيره لآيات الأحكام، يفيض في ذكر المسائل الخلافية، ويسوق الأدلة لكل رأي ويعلق عليها ولا يتعصب لمذهبه المالكي. وفي تفسيره يرد على المعتزلة والقدرية والروافض والفلاسفة، وقد طبعت دار الكتب المصرية الكتاب وصدرت منه عدة طبعات

التفاسير المعاصره

لقد صدرت في هذا العصر تفاسير لبعض العلماء وفيها محاولة للتجديد منها:

١ - **الجواهر في تفسير القرآن** : لمؤلفه طنطاوي جوهري ١٢٨٧هـ - ١٣٥٨هـ، ١٨٧٠م - ١٩٤٠م[٢].

كان الشيخ طنطاوي جوهري مدرساً في دار العلوم بمصر، ويكتب في بعض الصحف، وقد اهتم في دروسه، وكتاباته بالعلوم الكونيه، وعجائب الخلق، ولما كتب تفسيره، انعكس ذلك عليه، فكان يفسر القرآن تفسيراً لفظياً مختصراً، ثم سرعان ما يدخل في أبحاث علمية وأدبية مستفيضة، يسميها لطائف أو جواهر،

(١) الديباج المذهب: ٣١٧ - ٣١٨
(٢) الاعلام للزركلي: ٣/٣٣٣

وقـد أهـاب بالمسلمين أن يتأملوا في آيات القرآن التي ترشد إلى علوم الكون وحثهم على العمل بما فيها.

وخلال تفسيره نقل كثيراً من الأبحاث لعلماء الشرق والغرب، كما نقل كثيراً من وجهات نظر الفلاسفة وآراء اصحاب النظريات، وضمن تفسيره كثيراً من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم، وفسر آيات القرآن تفسـيراً علمياً يقـوم على نظريات حديثـة وعلوم جديدة وكل ذلك ضرب من التكلف لا يؤدي إلى الغرض المنشود من التفسير، لذلك لم يجد هذا التفسير قبولاً لدى كثير من المثقفين.

٢ ـ **تفسير المنار**: للسيد محمد رشيد رضا ١٢٨٢ ـ ١٣٥٤هـ نشأ ودرس في طرابلس الشام واتصل بالشيخ محمد عبده سنة ١٣١٥هـ وكان أول اقتراح عليه أن يكتب تفسيراً، وبعد أخذ ورد بينهما اقتنع الإمام محمد عبده بأن يقرأ دروسا في التفسـير بالجامع الآزهر ، وبالفعل بدأ الشيخ محمد عبده في القاء هذه الدروس، ولازمه فيها الشيخ محمد رشيد رضا، وكان يكتب ما يسمع منه، وقد نشره بعـد ذلـك في مجلة المنـار، فكان بحق وارث علم الشيخ محمد عبده، وظهرت ثمرة ذلك في تفسيره المسمى بتفسير القرآن الحكيم والمشهور بتفسير المنار نسبة إلى مجلة المنار.

وقد ابتدأ بأول القرآن وانتهى عند قوله تعالى: ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلمًا وألحقني بالصالحين﴾ يوسف: ١٠١ ثم عاجلته المنية قبل أن يتم التفسير.

وهذا التفسير مطبوع في اثني عشر مجلداً كبيراً ينتهي المجلد الثاني عشر عند

قوله تعالى في الآية (٥٣) من سورة يوسف ﴿وما أبرىء نفسي﴾.

وكان يستعين ببعض آيات القرآن على فهم بعض آخر منه، وبما صح عن الرسول ﷺ، وبما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وبأساليب لغة العرب، وسنن الله في خلقه، وهو نمط خاص في تأويل كلام الله تعالى، وقد شرح الآيات بأسلوب رائع وكشف عن المعاني بعبارة سهله مقبوله، وقد وضح كثيراً من المشكلات، ورد على ما أثير حول الإسلام من شبهات وخصومه، وعالج أمراض المجتمع على ضوء الهدى القرآني.

٣- **في ظلال القرآن**، لمؤلفه العالم الفذ سيد بن قطب بن ابراهيم، ولد ببلدة موشا من نواحي مركز أسيوط في ٢١ شعبان ١٣٢٤هـ وفق ٩ اكتوبر ١٩٠٦م انتقل الى القاهرة، وتخرج من مدرسة دار العلوم عام ١٩٣٣م، واشتغل بالتدريس، فدرس اللغة العربية والدين بالمدارس الابتدائية والثانوية، ثم تولى عدة وظائف مركزية في وزارة المعارف، كما قضى عاماً في الولايات المتحدة، وفي خلال ذلك توفر على التأليف وتشمل مؤلفاته:

«أشواك» مجموعة قصص صدرت عام ١٩٤٧، انصرف بعدها إلى الدراسات الإسلامية فألف «مشاهد القيامه في القرآن»، «هذا الدين»، «التصوير الفني في القرآن»، «العدالة الاجتماعية في الإسلام»، «في ظلال القرآن»، «معالم في الطريق».

وقد لقي ربه شهيداً في سبيل عقيدته سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م[1].

يقول في مقدمة تفسيره: «الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا

---

(١) انظر هذه الترجمه في هامش كتاب الحقوق المتعلقة بالتركه ص ١١٠ لمؤلف هذا الكتاب ـ طباعة وزارة الاوقاف الاردنية

من ذاقها. . والحمد لله لقد منّ علي بالحياة في ظلال القرآن فترة من الزمان، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط في حياتي»[1]

ولقد ألّف هذا التفسير «في ظلال القرآن» وفلسف فيه الفكر الإسلامي، وكشف مفاهيمه الصحيحة في وضوح وجلاء، وهو تفسير منهجي للحياة على ضوء القرآن وهدي الإسلام. وهو بحق ثروة، يحتاج إليها كل مثقف مسلم، ويقع في ثمانيةَ مجلدات كبار، وقد طبع عدة طبعات

---

(١) في ظلال القرآن: ١/٣

القسم الثاني
في علوم الحديث

يشمل علم الحديث موضوعين رئيسيين: علم الحديث رواية، وعلم الحديث درايه.

١ ـ علم الحديث رواية:

هو العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية نقلا دقيقا محررا. فموضوع علم الحديث رواية: أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته، من حيث نقلها نقلا دقيقا فهو يتناول ضبط كل حديث ونقله[1]

٢ ـ علم الحديث درايه:

هو مجموعة القواعد والمسائل التي يعرف بها حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد.

والمقصود بحال الراوي من حيث القبول والرد ـ معرفة حاله جرحاً وتعديلا وتحملا وأداء وكل ما يتعلق به مما له صلة متصلة.

والمقصود بحال المروي كل ما يتعلق باتصال الأسانيد أو انقطاعها ومعرفة علل الأحاديث وغير ذلك مما له صلة بقبول الحديث أو رده. وقد عرف أيضا بأنه علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن.

وموضوعه السند والمتن: من جهة أحوال أفراده، واتصاله أو انقطاعه وغير ذلك والمتن من جهة صحته أو ضعفه وما يلحق بذلك.

وفائدة علم الحديث درايه: معرفة المقبول من المردود والصحيح من الضعيف. وقد أطلق علماء الحديث على علم الحديث دراية اسم (علوم الحديث) واسم (مصطلَح الحديث) واسم (أصول الحديث) وكلها أسماء لمسمى واحد وتعريفها جميعا ما ذكر من تعريف لعلم الحديث دراية.

---

(١) «أصول الحديث» للدكتور محمد عجاج الخطيب: ص ٧

السند والمتن:

السند: في اللغة: الملجأ والمعتمد، وكل ما استندت إليه من حائط وغيره فهو سند، وأسندت الحديث إلى قائله، رفعت اليه[1].

والسنـد في الاصطلاح: هو الطريق الموصل، إلى المتن، وهذا الطريق هو الرواة الذين نقلوابالتسلسلواحداً عن الآخر ذلك المتن، أو هو سلسلة الرواة الذين نقلوا المتن.

وسموا بالسند لأن الحكم على الحديث من حيث الاطمئنان إلى ثبوته يعتمد إلى حد كبير على حال الرواةوالاطمئنانإلى نقلهم.

أما المتن في اللغة: ما صلب وارتفع، والمتن: الظهر[2] واصطلاحا: هو ألفاظ الحديث التي تتقوم بها معانيه ومثال ذلك:

جاء في الموطأ للإمام مالك، حدثني يحيى عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (لا يبع بعضكم على بيع بعض)[3]. فالسند من الحديث هو، يحيى ومالك ونافع وابن عمر.

والمتن منه هو: (لا يبع بعضكم على بيع بعض).

الحديث والسنة:

الحديث في اللغة: ما كان ضد القديم، ويراد به أيضا: كل كلام يتحدث به.

وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة من صفاته.

والسنـة في اللغـة: الطريق والسيرة حسنه كانت أو سيئة وفي الحديث عن

---

(١) انظر «لسان العرب» مادة (سند).

(٢) انظر «لسان العرب» مادة (متن)

(٣) انظر «الموطأ» بشرح الزرقاني: ٣/٣٣٧

الرسول ﷺ: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

السنة في اصطلاح المحدثين: ترادف الحديث. وتطلق عند الفقهاء: كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض أو الواجب بحيث يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه مما فعله النبي ﷺ وواظب عليه.

السنة والبدعة:

البدعة في اللغة: الأمرالمستحدث، وأصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق كما قال الإمام الشاطبي، ومنه قول الله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض﴾ البقره ١١٧ أي مخترعها من غير مثال سابق متقدم، وقوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ الأحقاف: ٩ أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدمني كثير من الرسل، ويقال: ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقه لم يسبقه إليها سابق [١].

والبدعة في الشرع تطلق على كل ما أحدثه الناس من قول أو عمل في الدين وشعائره مما لم يؤثر عن الرسول ﷺ وعن أصحابه بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منا فهو رد» أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

وقوله: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم. وعلى هذا فقد تطلق السنة في مقابلة البدعة، ومن ذلك قولهم (فلان على سنة) إذا عملا عملاً وفق ما عمل النبي ﷺ وأصحابه، سواء أكان ذلك مما نص عليه في الكتاب الكريم

(١) «الاعتصام» للشاطبي: ١/٣٦، «أصول الحديث» للخطيب: ص ٢٣.

أم لم يكن. وقولهم (فلان على بدعة) إذا عمل على خلاف ما عملوه أو أحدث في الدين ما لم يكن عليه السلف[1].

حجية السنة:

السنة مصدر من مصادر الشريعة تلي في رتبتها ومنزلتها كتاب الله عز وجل وفيما يلي الأدلة على ذلك:

١ ـ القرآن الكريم: في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تنص على طاعة الرسول ﷺ منها قول الله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾: النساء ٥٩. والرد إلى الله هو الرد إلى الكتاب والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته.

وقوله تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ آل عمران: ١٣٢.

وقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ النساء: ٨٠.

وقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الحشر: ٧.

وقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ الاحزاب: ٣٦.

وقوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ النساء: ٦٥.

وقوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ النور: ٦٣.

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل: ٤٤

---

(١) أصول الحديث للخطيب: ٢٤ ـ ٢٥

٢ ـ السنة: قال ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي» أخرجه الإمام مالك وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله» أخرجه البخاري ومسلم.

٣ ـ الإجماع: أجمعت الأمة الإسلامية على العمل بالسنة.

٤ ـ عمل الصحابه واخذهم بالسنة فذلك ما كان يطبع حياتهم وتصرفاتهم مما يدل على حجيتها وعظيم مكانتها.

الحديث والخبر والأثر

الحديث في اللغة: ضد القديم كما قلنا. ويطلق ويراد به الجديد من الأشياء والجمع أحاديث.

والخبر: النبأ. والجمع أخبار. والاستخبار: السؤال عن الخبر. والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، والآثار، الأعلام، والأثر: الخبر، والجمع: آثار ومنه قوله عز وجل: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ يس: ١٢ أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم.

أما في الاصطلاح:

أ ـ فاشتهر عند المحدثين أن الخبر والأثر مرادفان للحديث، فيطلق على كل من الثلاثة، ويراد به: المرفوع والموقوف والمقطوع فيشمل ما رفع إلى النبي ﷺ وما أضيف إلى الصحابي وما وقف به على التابعي.

ب ـ وقيل الحديث: ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر: ما جاء عن غيره، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة (محدث) ولمن يشتغل بالتواريخ ونحوها (اخباري).

جـ ـ وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديثا.

د ـ وقد نقل عن فقهاء خراسان أنهم يطلقون (الأثر) على (الموقوف) والخبر على (المرفوع) ذكر ذلك ابن الصلاح وابن كثير والنووي.

وما ذهب إليه المحدثون من الترادف بين الألفاظ الثلاثة هو الذي يتسق مع المعنى اللغوي.

ومن هنا قال السيوطي رحمه الله: يقال: أثرت الحديث بمعنى: رويته، ويسمى المحدث أثريا بالنسبة للأثر، ولعل هذا ما عناه أمثال أبي جعفر الطحاوي الذي سمى كتاباً له (شرح معاني الآثار) كما أسمى كتابه الآخر (مشكل الآثار) والكتابات في الحديث، وأحاديثهما أحاديث منها المرفوع إلى النبي ﷺ ومنها الموقوف على الصحابي والمقطوع الذي وقف به على التابعي[1].

دور السنة في التشريع

في كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام الشرعية وقد جاءت السنة النبوية تطبيقا عمليا لما جاء في القرآن الكريم مؤيدة ومبينة ومفسرة ومفرعة على أصوله قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ النحل: ٤٤

ويمكن اجمال دور السنة بما يلي:

١ ـ بيان ما أجمل من عبادات وأحكام في القرآن الكريم، فقد فرض الله سبحانه تعالى الصلاة على المؤمنين من غير أن يبين أوقاتها وأركانها وعدد

---

(١) «تدريب الراوي» للسيوطي مع «التقريب للنووي: ص ٦»، «توجيه النظر إلى أصول الأثر» للشيخ طاهر الجزائري: ص ٣ ـ ٤، نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني: ص ٣، «ولمحات في أصول الحديث» للدكتور محمد أديب صالح: ص ٤٣ ـ ٤٤.

ركعاتها فبين الرسول ﷺ هذا بصلاته وبتعليمه المسلمين كيفية الصلاة ويقول عليه السلام: «صلوا كما رأيتموني أصلي» أخرجه البخاري. وفرض الحج من غير أن يبين مناسكه وقد بين الرسول ﷺ كيفيته وقال: «خذوا عني مناسككم» أخرجه مسلم، وفرض الله تعالى الزكاة من غير أن يبين ما تجب فيه من أموال وعروض وزرع كما لم يبين النصاب الذي تجب فيه الزكاة من كل، فبيّنَتْ السنة ذلك كله.

٢ ـ تخصيص العام من القرآن الكريم: قال تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ النساء: ١١، وهذا حكم عام وقد خصصت السنة الوارث بغير القاتل بقوله ﷺ: «لا يرث القاتل» رواه الترمذي وابن ماجه.

٣ ـ تقييد المطلق: قال تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ المائدة: ٣٨، وقطع اليد في الآية لم يقيد بموضع خاص فقيدت السنة القطع من الرسغ وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ عندما «أُتي بسارق فقطع يده من مفصل الكف» رواه الدراقطني من حديث عمرو بن شعيب.

٤ ـ جاءت السنة مثبتة ومؤكدة لما جاء في القرآن الكريم ومن ذلك جميع الأحاديث التي تدل على وجوب الصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك.

٥ ـ جاءت السنة مفرعة على أصل تقرر في كتاب الله. ومثاله قال تعالى: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ النساء: ٢٩. وقد فرع الرسول عليه السلام عن هذا الأصل بتحريمه بيع الثمار ما لم يبدو صلاحها. وقال عليه السلام: ﴿أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه﴾ رواه البخاري.

٦ ـ جاءت السنة منشئة لأحكام ليس فيها نص كتاب كتحريم الرسول ﷺ

الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها[1].

طرق تحمل الحديث وأداؤه

التحمل: هو أخذ الحديث عن الشيخ بطريق من طرق التحمل. ويشترط في المتحمل للحديث التمييز والضبط فإن فهم الخطاب فعقل ما يسمعه وحفظه ورد الجواب كان مميزا صحيح السماع وإلا فلا، وذلك ما جرى عليه المحققون.

وطرق تحمل الحديث ثمان هي:

أولا: السماع: وهو أن يقرأ الشيخ الحديث من حفظه أو من كتاب، والحضور يسمعون لفظه سواء أكان المجلس للإملاء أم لغيره[2].

وهذه الطريقة كما يقول القاضي عياض، أرفع درجات الرواية عند الأكثرين يستوي في ذلك أن يملي الشيخ من كتاب أو من حفظه، أو لم يكن يملي وإنما يحدث من غير إملاء غير أن الإملاء لما فيه من شدة تحري الشيخ والطالب الذي يأخذ عنه أعلى من التحديث من غير إملاء[3]. ولا خلاف أنه يجوز في هذا أن يقول الآخذ عن الشيخ: حدثنا، وأخبرنا وأنبأنا، أو أملى علينا، أو سمعت فلانا يقول، وقال لنا فلان، وذكر لنا فلان[4]. قال الخطيب: أرفع العبارات (سمعت)، ثم

---

(١) انظر: «فتح الباري»: ٥/٣٠٢، «صحيح مسلم»: ٢/٩٤٣، «أعلام الموقعين»: ٢/٢٨٩، «الموافقات»: ٤/١٦، «أصول الحديث علومه ومصطلحاته» للخطيب: ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) «أصول الحديث» للدكتور محمد عجاج الخطيب: ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤

(٣) «فتح المغيث»: ٢/١٧

(٤) «لمحات في أصول الحديث» للدكتور محمد أديب صالح: ص ٣٤٥

(حدثنا)، (وحدثني)[1].

ثانيا: القراءة على الشيخ: ويسميها أكثر المحدثين (العرض) ويسميها بعضهم (عرض القراءة) لأن الطالب يعرض على العالم ما يقرؤه حفظا أو من كتاب والشيخ يصغى اليه معتمداً على حفظه أو على نسخة مقابله مصححه، وقد يكون أكثر من واحد كل منهم لديه نسخة مقابلة يسمعون من يقرأ بحضرة الشيخ[2]. هذا وقد جرى اختلاف العلماء في مساواتها للسماع من لفظ الشيخ في المرتبة أو كونها دونه أو فوقه على ثلاثة مذاهب:

أ ـ فذهب أبو حنيفه وابن أبي ذئب ومالك فيما حكاه الدراقطني عنه إلى ترجيح القراءة على الشيخ على السماع من لفظه.

ب ـ وروى عن مالك والبخاري وغيرهما أن القراءة على الشيخ تساوي السماع منه.

جـ ـ والمنقول عن جمهور أهل المشرق أن السماع من لفظ الشيخ أرجح من القراءة عليه، وهو ما رجحه ابن الصلاح وصححه النووي والطيبي وغيرهما[3].

ثالثاالإجازة: لاحظنا في «السماع» أن المتحمل يسمع من لفظ الشيخ، وفي «القراءة» أن التلميذ يعرض على شيخه قراءته فكلتا الصورتين تشمل على الرواية مع الإسناد المتصل، إما من النطق والمشافهة، وإما من النقل الصحيح. والإجازة لا تشتمل على شيء من هذا، لأنها عبارة عن

---

(١) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص ١٠٩

(٢) «أصول الحديث» للخطيب: ص ٢٣٤

(٣) «لمحات في أصول الحديث»: ص ٣٤٧.

إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه ولم يقرأها عليه[1].

ومثال الإجازة: أن يقول المحدث لبعض طلابه: أجزتكم رواية كتاب البيوع من صحيح البخاري عني، وقد سمعته من فلان، أو أجزتكم رواية صحيح مسلم عني وقد سمعته من فلان من غير أن يقرأ شيئا منه[2].

ثم هي اقسام:

١ - إجازة معين لمعين. بأن يقول أجزتك أن تروي عني هذا الكتاب أو هذه الكتب.

٢ - إجازة لمعين في غير معين، مثل أن يقول: (أجزت لك أن تروي عني ما أرويه) أو (ما صح عندك من مسموعاتي ومصنفاتي). وهذا مما يجوزه الجمهور رواية وعملا.

٣ - الإجازة لغير معين بوصف العموم كقوله: (أجزت للمسلمين أو للموجودين) أو (لمن قال لا إله إلا الله) وتسمى الإجازة العامة وقد اعتبرها طائفة من الحفاظ والعلماء فممن جوزها الخطيب البغدادي ونقلها عن شيخه القاضي أبي الطيب الطبري ونقلها أبو بكر الحازمي عن شيخه أبي العلاء الهمداني الحافظ وغيرهم من محدثي المغاربة رحمهم الله.

٤ - الإجازة للمعدوم، كقوله: أجزت لمن يولد لفلان، وفيها خلاف فأجازها الخطيب، وحكى الجواز عن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي وغيره، وأبطل ذلك القاضي أبو الطيب الطبري وابن الصباغ، وهو

---

(١) «علوم الحديث ومصطلحاته» للدكتور صبحي الصالح: ص ٩٥

(٢) «أصول الحديث» للدكتور محمد عجاج الخطيب: ص ٢٣٦.

الصحيح الذي رجحه المحققون لأن الإجازة في حكم الإخبار جملة بالمجاز، فكما لا يصح الإخبار للمعدوم لا تصح الإجازة للمعدوم. قال ابن الصلاح: (ولو قدرنا أن الإجازة إذن فلا يصح أيضا ذلك للمعدوم. كما لا يصح الإذن في باب الوكالة للمعدوم، لوقوعه في حالة لا يصح فيها المأذون فيه من المأذون له[1].

رابعا: المناولة وهي إعطاء الشيخ للطالب كتابا أو حديثا مكتوبا ليقوم بادائه وروايته عنه وهي على نوعين:

١ ـ المناولة المقرونة بالإجازة، وهي أعلى أنواع الإجازة على الإطلاق ولها صور أعلاها أن يعطي الطالب كتابا أو نحوه ويقول له: هذا سمعته من فلان، فخذه واروه عني، أو خذه وانسخه ورده إلي بعد مقابلته واروه عني. ونحو هذا. ودون هذا أن يأتي الطالب بنسخة صحيحة عن أصل الشيخ ويعرضها عليه، فيأخذها الشيخ منه ويتصفحها ثم يقول له اروها عني. وهذا ما يسميه بعضهم (عرض المناولة) وروى هذا النوع من المناولة عن كثير من ائمة الحديث[2].

٢ ـ المناولة المجردة عن الإجازة. كأن يناول الشيخ الطالب كتابا ويقول (هذا من حديثي) أو (هذا من سماعاتي) من غير أن يقول له: (اروه عني) أو أجزت لك روايته، ونحو ذلك. وقد أجازها بعض أهل العلم ولم

---

(١) «الباعث الحثيث» و«اختصار علوم الحديث»: ص ١١٩ ـ ١٢٠، و«لمحات في أصول الحديث»: ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٢) «الكفاية»: ص ٣١٨ وما بعدها وفتح المغيث: ٣/٣ و«أصول الحديث» للخطيب ص ٢٣٩

يجزها آخرون[1].

خامسا: المكاتبة وهي أن يكتب الشيخ شيئا من حديثه لطالب حاضر عنده أو غائب عنه سواء كتب بخطه أو كتب غيره بأمره وهي قسمان:

١ ـ كتابة مقرونة بالإجازة، كأن يقول الشيخ للطالب: أجزتك ما كتبت لك أو نحوه، وهذه في الصحة والقبول كالمناولة المقرونه بالإجازة.

٢ ـ كتابة مجردة عن الإجازة، وقد أجاز الرواية بها كثيرون من المتقدمين والمتأخرين كأيوب السختياني والليث بن سعد ومنصور بن المعتمر وقد منع الرواية بها قوم منهم القاضي أبو الحسين الماوردي الشافعي والصحيح جوازها فكثيراً ما يوجد في مصنفات أهل الحديث ومسانيدهم قولهم: (كتب إلي فلان، قال: حدثنافلان).

أما عن الأداء بهذه الطريقة: فالصحيح أنه يقول في الرواية بها: (كتب إلي فلان قال: حدثنا فلان أو أخبرني مكاتبة أو كتابة ونحوه).

سادسا: الأعلام والمراد بالأعلام عند المحدثين هو أن يعلم الشيخ تلميذه بأن هذا الكتاب أو الحديث من مروياته أو من سماعه من فلان أو أخذه من فلان من غير أن يصرح بإجازته له في أدائه أو روايته عنه[2].

وقد سوغ الرواية بمجرد ذلك أكثر أهل العلم، واعتبروا هذا الإعلام متضمنا إجازة الشيخ بالرواية.

---

(١) «الكفاية»: ٣٢٨ و«فتح المغيث»: ٦/٣، «تدريب الراوي»: ص ٢٧٣ «مقدمة ابن الصلاح»: ص ٦٥، «الباعث الحثيث»: ص ١٢٣.

(٢) «التدريب»: ١٤٨

وقال بعضهم لا بد من إجازة الشيخ حتى تصح الرواية عنه[1].

سابعا: الوصية: وهي أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره لشخص بكتاب معين كان يرويه [2] وقد أباح بعض السلف للشخص الموصى له رواية ذلك الكتاب عن الموصي ومنع ذلك ابن الصلاح وعلل بعض من جوز الرواية بالوصية: بأن في دفع الكتاب إلى الموصى له نوعا من الإذن وشبها من العرض والمناولة وهو قريب من الإعلام[3].

ثامنا: الوجادة: الوجادة بكسر الواو مصدر مولد لوجد يجد. واصطلح المحدثون على اطلاقه على ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، كأن يجد شخص كتابا بخط من عاصره وعرف خطه، سواء لقيه أم لم يلقه أو بخط من لم يعاصره ولكنه استوثق من أن الكتاب صحيح النسبة إليه. بشهادة أهل الخبرة، أو بشهرة الكتاب إلى صحابه، أو بسند الكتاب المثبت فيه أو غير ذلك مما يؤكد نسبة الكتاب إلى صاحبه، فإذا ثبت عنده هذا فله أن يروي منه ما يشاء على سبيل الحكاية لا على سبيل السماع[4].

الاداء في الحديث

الأداء في الحديث: هو رواية الحديث وتبليغه.

أهلية الاداء: يشترط فيمن يحتج بروايته الشروط التالية:

١ ـ الإسلام: فلا تقبل رواية الكافر وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتبين

---

(١) «فتح المغيث»: ٣/١٣، «تدريب الراوي»: ص ٢٨٠ «الكفاية»: ص ٣٤٦ - ٣٤٨، «اختصار علوم الحديث» و«الباعث الحثيث»: ص ١٢٦

(٢) «التدريب»: ١٤٨

(٣) «الكفاية»: ٣٥٢، «مقدمة ابن الصلاح»: ص ٦٩

(٤) «توضيح الأفكار»: ٢/٣٤٤، «علوم الحديث» لابن الصلاح: ١٦٧ «أصول الحديث» للدكتور محمد عجاج: ص ٢٤٤.

من الفـاسق حيث قال عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبـأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمـين﴾ الحجرات: ٦. فإذا كان هذا الموقف من خبر الفاسق وروايته فمن باب أولى أن ترد رواية الكافر..

٢ ـ البلوغ: البلوغ هو مدار التكليف، فلا تقبل رواية غير البالغ عملا بقـول الرسول ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم عن عمر وعلي رضي الله عنهما.

٣ ـ العقل: فلا تقبل رواية المجنون وفاقد العقل أو مختله ونحوه.

٤ ـ العـدالة: وهي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة فتحصل ثقة النفس بصدقه، ويعتبر فيها اجتناب الكبائر وبعض الصغائر كتطفيف حبة، وسرقة لقمة، واجتناب المباحات الفادحة في المروءة كالأكل في الطريق والبول في الشارع وصحبة الأرذال والإفراط في المزاح[1].

٥ ـ الضبط: وهو تيقظ الراوي حين تحمله وفهمه لما سمع وحفظه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الأداء ويتناول الضبط الحفظ في الصدر كما يتنـاول الحفظ في الكتـاب، فالمراد أن يكون الراوي حافظا إن حدث من حفظه، وحافظا لكتابه من دخول التحريف أو التبديل أو النقص إن حدث من كتابه[2].

---

(١) انظر «إرشاد الفحول»: ص ٤٩، «المغني»: ١٦٧/٩، «الكفاية»: ص ٨٠ «فتح الغفار»: ٨٧/٢، «أصول الحديث» للخطيب: ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) «أصول الحديث»: للخطيب: ص ٢٣٢

والسبيل إلى معرفة ضبط الراوي هو اعتبار حديثه بحديث الثقات الضابطين المتقنين فإن وافقهم في روايتهم غالبا ـ ولو من حيث المعنى ـ فضابط، ولا تضر مخالفته النادرة لهم، فإن كثرت مخالفته لهم، وندرت موافقته اختل ضبطه ولم يحتج بحديثه[1].

صور الأداء:

إن جميع الصور الثمان التي اصطلح عليها المحدثون لبيان طريقة التحمل، تصلح لتصوير حالات الأداء، والأداء هو رواية الحديث للتلميذ، والمؤدي إلى من دونه كان متحملا حديث من هو فوقه، فالشخص الواحد يكون في الوقت نفسه متحملا ومؤديا باعتبار الشيخ مرة والتلميذ مرة أخرى لهذا الاعتبار كان لابد أن ينظر إلى الأداء على أنه امتداد للتحمل فللشخص الذي كان أهلا للتحمل بإحدى الصور الثمان أن يؤدي ما تحمله بواحدة من هذه الصور إذا لم يكن فيه صفة تمنع أهليته للأداء أو تضعفها[2].

وقد حرص العلماء في أدائهم على بيان صور التحمل التي أخذوا بها ما يحدثون به أو ما يروونه، وتشدد بعضهم في هذا وأصر على بيان ذلك فيقول الراوي فيما أخذه سماعا: سمعت، أو حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا.

ويقول فيما قرىء على الشيخ (قرأت على فلان) أو (قرىء على فلان وأنا أسمع) إذا كان القارىء غيره.

والذي عليه الجمهور في أداء ما حمل بالإجازة أو المناولة أن يروى بعبارة نشعر ذلك، كأن يقول فيما أجيز به: أخبرنا فلان إجازة وفيما تناوله:

---

(١) «تدريب الراوي»: ص ٢٠١، «أصول الحديث»: ص ٢٣٢

(٢) «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ص ١٠٤

أخبرنا مناولة ويقول في المكاتبة. كتب إلي فلان قال. . حدثنا فلان ونحو ذلك.

وأما أداء ما تحمل بالإعلام فيبينه بقوله أعلمني شيخي أن فلانا حدثه أو نحو ذلك.

وأما أداء ما تحمل بالوصية فيبينه بقوله أوصي إلَّي فلان أو أخبرني فلان بالوصية

وأما أداء ما تحمله الراوي بالوجادة فجمهور المحدثين على وجوب بيان ذلك كأن يقول: (وجدت في كتاب فلان) ونحو هذا[1].

---

(١) انظر: «الكفاية»: ص ٢٨٤ـ٢٨٥، «مقدم ابن الصلاح»: ص ٥٢، «تدريب الراوي»: ص ٢٣١، «المحدث الفاصل»: فقرة: ٦٥٢، «أصول الحديث» للخطيب ٢٤٨ وما بعدها.

أقسام الحديث

يقسم الحديث باعتبارين: باعتبار عدد نقلته وباعتبار قبوله أو رده.

أ ـ أقسام الحديث باعتبار عدد نقلته:

ينقسم الحديث باعتبار عدد نقلته إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ **الحديث المتواتر** وهو ما رواه جمع تحيل العادة على تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم من أول السند الى منتهاه على أن لا يختل هذا الجمع في أي طبقة من طبقات السند

وهذا النوع قطعي الثبوت وهو بمنزلة العيان، يجب العمل به، ويكفر جاحده. والتواتر اعلى مراتب النقل[1].

والحديث المتواتر على نوعين: لفظي ومعنوي

أما المتواتر اللفظي فهو ما رواه بلفظ جمع عن جمع عن جمع لا يتوهم تواطؤهم على الكذب من أوله إلى منتهاه.

ومن أمثلته: ما أخرجه البخاري ومسلم من قول النبي ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده في النار».

والمتواتر المعنوي: هو ما اتفق نقلته على معناه من غير مطابقة في اللفظ

(١) انظر: «أصول الحديث» للخطيب: ص ٣٠١، «الاحكام» لابن حزم: ص ٩٣، «المستصفي»: ١/٨٥، «الأحكام» للآمدي: ٢/٢٠، «جامع الأصول»: ١/٦٥، «مقدمة ابن الصلاح»: ص١٠٩، «فتح المغيث» للعراقي: ٤/٦، «تدريب الراوي»: ص٣٧١، «شرح الديباج»: ص٤، «شرح نخبة الفكر»: ص٨، «أصول التشريع الإسلامي» علي حسب الله: ص٣٩، «رسوم التحديث»: ص٢، «حجة الله البالغة: ١/١٠٤

ومن أمثلته: أحاديث رفع اليدين في الدعاء وقد ألف بعض العلماء رسائل جمعوا فيها الأحاديث المتواترة منهم السيوطي في كتابه (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) وأبو عبدالله محمد بن طولون الدمشقي في كتابه (اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة) ومحمد بن جعفر الكتاني في كتابه: (نظم المتناثر من الحديث المتواتر).

٢-**الحديث المشهور**: وهو عند الأصوليين ما رواه من الصحابة عدد لا يبلغ حد التواتر، ثم تواتر بعد الصحابة ومن بعدهم.

وعند المحدثين قال ابن حجر العسقلاني: هو ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر وقد سمي بذلك لانتشاره ووضوحه وشهرته[١] والمشهور دون المتواتر وحكمه عند الحنفية أنه لا يكفر جاحده، لكنه عند أكثرهم يفيد علم الطمأنينة، وهو أدنى درجة من العلم اليقيني[٢].

غير أن الحديث المشهور يستوي مع المتواتر في نظر هؤلاء العلماء، من حيث صلاحيته لبيان القرآن الكريم، فهو يفصل المجمل، ويخصص العام، ويقيد المطلق، ويوضح المشكل، ويصلح للزيادة به على النص من حيث الأحكام، بينما لا نراهم يرفعون خبر الآحاد إلى هذه السوية.

ومن امثلته عندهم ما روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ﷺ «ليس لقاتل ميراث» رواه مالك في الموطأ وأحمد وابن ماجة. وقوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص عندما أراد أن يوصى بالكثير من ماله: (الثلث والثلث كثير) أخرجه أحمد والبخاري مسلم.

---

(١) «شرح نخبة الفكر»: ص٥

(٢) «أصول التشريع الإسلامي» للشيخ علي حسب الله: ص٢٩ - ٤٠، «المدخل إلى السنة وعلومها»: ص٥٠، «لمحات في أصول الحديث»: ص٩٦، «أصول الحديث»: ص٣٠٢

وقد خصصوا بالحديث الأول قوله تعالى: ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ النساء: ١١ فلفظ (أولادكم) في الآية يشمل أولاد الوارث جميعا حتى لو كان الوارث قاتلا لهذا المورث، فجاء الحديث ليجعل الوارثين من الأولاد هم من عدا من يكون قاتلا، إذ القتل مانع من موانع الميراث **كما قيدوا بالحديث الثاني** قوله تعالى: ﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ النساء: ١١ فالوصية هنا مطلقة لا يقيدها قيد فجاء حديث سعد ليقيدها بما لا يزيد عن ثلث المال[1].

٣ ـ **خبر الآحاد**: وهو ما رواه الواحد أو الاثنان فأكثر، مما لم تتوافر فيه شروط المشهور أو المتواتر، ولا عبرة للعدد فيه بعد ذلك وهو دون المتواتر والمشهور.

وحكمه وجوب العمل به متى توافرت فيه شروط القبول، وعلى هذا جمهور علماء المسلمين.

وقد اختلفوا في إفادته علم اليقين أو عدم إفادته، **فذهب الإمام أحمد وبعض أهل الحديث وداود الظاهري وابن حزم إلى أنه يفيد العلم ويوجب العمل لأنه لا عمل من غير علم.**

وذهب الحنفية والشافعية وجمهور المالكية وغيرهم إلى أنه يفيد الظن ويوجب العمل، وأنه لا تلازم بين وجوب العمل وإفادة علم اليقين، بل يكفي لوجوب العمل الظن الراجح، ولكل من الطرفين أدلته[2]. والجدير بالذكر أن الجمهور من غير الحنفية يسلكون في تقسيم الحديث حسب وروده أو عدد نقلته طريقة تجعل القسمة ثنائية فهو: إما متواتر وإما خبر آحاد فكل

(١) «لمحات في أصول الحديث»: ص٩٦ ـ ٩٧.

(٢) انظر: «أصول الحديث»: ص٣٠١ ـ ٣٠٣، «توجيه النظر»: ص٤٢، «الأحكام في أصول الأحكام» لابن حزم: ١/١١٩ ـ ١٣٧، «المستصفى»: ١/٩٣ ـ ٩٩، «الأحكام» للآمدي: ٢/٤٩ ـ ٦٠

ماليس بمتواتر من الأحاديث فهو خبر آحاد ومن أقسام خبر الآحاد الحديث المشهور. . .[1]

ب ـ أقسام الحديث من حيث القبول والرد

من الطبيعي أن تكون لأبحاث العلماء في مجال معرفة الأحاديث القوية من الضعيفة ومعرفة أحوال الرواة الذين يقبل حديثهم، أو لا يقبل نتائج علمية، واصطلاحات خاصة، تدل على صحة الحديث أو ضعفه، ومن الطبيعي أن ينقسم الحديث إلى مقبول ومردود:

فالمقبول الذي توافرت فيه جميع شروط القبول.

والمردود الذي فقد تلك الشروط او بعضها.

ومن الطبيعي أن يندرج تحت كل قسم من هذين القسمين أنواع كثيرة تتفاوت قوة وضعفاً بتفاوت أحوال الرواة والمرويات.

وقد اصطلح المحدثون على تقسيم الحديث إلى ثلاثة أقسام: حديث صحيح، وحديث حسن، وحديث ضعيف، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كثيرا من أنواع الحديث، المسند والمتصل والمرفوع والمعنعن وغيرها قد تكون صحيحة أو حسنة أو ضعيفة[2] وسنبين ذلك بالتفصيل إن شاء الله.

١ ـ الحديث الصحيح

تعريفه: هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللاً[3]

قال البيقوني:

اولها الصحيح وهو ما اتصل اسناده ولم يشذ او يعل
يرويه عدل ضابط عن مثله معتمد في ضبطه ونقله

(١) انظر: «لمحات في أصول الحديث»: ص ٩٦، و«أصول الحديث»: ص ٣٠٣
(٢) انظر «أصول الحديث» للخطيب: ص ٣٠٣
(٣) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص٢١

شروط الحديث الصحيح :

لا بد للحديث الصحيح من شروط خمسة هي [1]

١ ـ اتصال الإسناد. وبهذا يخرج المرسل والمنقطع والمعضل والمدلس وغيرها مما لم يتوفر فيه شروط الاتصال.

٢ ـ أن يكون رواته عدولا، والعدل من استقام دينه، وحسن خلقه، وسلم من الفسق وخوارم المروءة.

٣ ـ أن يكـون رواته ضابطين. والضبط هو تيقظ الراوي حين تحمله وفهمه لما سمعـه، وحفظه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الأداء، أي أن يكون حافظا عالما بما يرويه إن حدث من حفظه، فاهماً إن حدث على المعنى، وحافظا لكتابه من دخول التحريف أو التبديل أو النقص عليه إن حدث من كتابه، وفي هذا احتراز عن حديث المغفل وكثيرالخطأ.

٤ ـ أن لا يكون المروي شاذاً، والشذوذ هو مخالفة الثقة من هو أرجح منه،

٥ ـ أن يسلم المروي من علة قادحة كإرسال موصول، أو وصل منقطع، أو رفع موقوف ونحو هذا.

أقسام الصحيح .

الصحيح على قسمين: صحيح لذاته وصحيح لغيره.

فالصحيح لذاته: هو ما اشتمل من صفات القبول على أعلاها.

والصحيح لغيره: هو الحديث الذي لم تتوفر فيه أعلى صفات القبول، كأن يكـون راويه العدل غير تام الضبط، فهذا الحديث دون الحديث السابق، فلو عضد هذا الحديث طريق آخر مثله يكون صحيحا لغيره، فالصحيح لغيره هو ما

---

(١) «أصـول الحديث» للخطيب: ص٣٠٥، «علوم الحديث» لصبحي الصالح: ص١٤٥ ـ ١٤٦.

صحح لأمر أجنبي عنه إذا لم يشتمل من صفات القبول أعلاها، كالحسن فإنه إذا روى من عدة طرق فإنه يرتقى بها عضده من درجة الحسن إلى درجة الصحة[1].

من **الحديث الصحيح**: أخرج البخاري في صحيحه حدثنا ابن سلام حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان».

وأخرج مسلم في صحيحه: حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو عوانة عن عبدالرحمن بن الأصبهانيذكوان عن أبي سعيد الخدري قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، قال: اجتمعن يوم كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجابا من النار، فقالت امرأة: واثنين واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ واثنين واثنين».

وفي سنن أبي دواد: حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة، عن عروة، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن[2] بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء، فلا يأخذ منه شيئا، فإنما أقطع له قطعة من النار».

أصح الأسانيد:

تنقل إلينا كتب أصول الحديث اتجاهات للعلماء في الحكم على الأسانيد وما

(١) انظر: «شرح نخبة الفكر»: ص٨، «قواعد التحديث»: ص٨٠.
(٢) ألحن بحجته: أفطن لها: واللحن بفتحتين: الفطنة.

هو أصحها؟

فذهب البعض إلى الإطلاق فعبر بأصح الأسانيد دون قيد ومنها المروي عن أحمد عن راهوية أن أصحها، الزهري عن سالم عن أبيه[1].

وقال يحيى بن معين: أصحها الأعمش عن إبراهيم عن علقمه عن ابن مسعود.

وعن البخاري أصح الأسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر وزاد بعضهم: الشافعي عن مالك إذ هو أجل من روى عنه وقيل في ذلك أقوال كثيرة.

والذي انتهى إليه التحقيق في أصح الأسانيد: أنه لا يحكم لإسناد بذلك مطلقا من غير قيد بل يقيد بالصحابي أو البلد فيقال أصح إسانيد الصحابي فلان كذا وكذا وأصح أسانيد البلد الفلاني كذا وكذا، وقد نصوا على أسانيد جمعت في الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ بن كثير[2].

منها على سبيل المثال: أصح الاسانيد عن أبي بكر: إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر.

وأصح الاسنايد عن عمر: الزهري عن عبدالله بن عبدالله بن عتبه عن ابن عباس عن عمر. والزهري عن السائب بن يزيد عن عمر.

وفي شأن الحكم على الأسانيد المنسوبة إلى بلد مخصوص أو إقليم من الأقاليم فقد عدد بعض العلماء أصح أسانيد بعض البلاد ومن هؤلاء العلماء الحاكم النيسابوري وفي ضوء ما ذكره الأولون قال شيخ الإسلام ابن تيمية اتفق أهل العلم بالحديث على أن أصح الحديث ما رواه أهل المدينة ثم أهل البصرة ثم أهل

---

(١) «لمحات في أصول الحديث»: ص١١٦

(٢) انظر: ص٢٣ ـ ٢٤

الشام[1].

أول من جمع صحاح الحديث:

أول من اعتنى بجمع الصحيح: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري فهما أصح كتب الحديث والبخاري أرجح، لأنه اشترط في إخراجه الحديث في كتابه هذا: أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه، ولم يشترط مسلم الثاني بل اكتفى بمجرد المعاصرة[2].

ثم تتابع التأليف بعد ذلك في الصحيح، وقد دلت بحوث العلماء على أن درجة الصحيح ليست واحدة في كل ما سمي صحيحا كما أنها ليست واحدة في جميع الكتب التي تشتمل على الصحيح فهناك الصحيح في نظر المحدثين وهناك الأصح وإنما تفاوتت المراتب في قوة الحديث تبعا لتفاوت الأوصاف المقتضية للتصحيح من القوة من ضبط رواته مثلا واشتهارهم بالحفظ والإتقان والورع[3].

وقد قسم النووي الصحيح إلى سبعة أقسام حسب تفاوتها في قوة صحتها كما يلي:

١ ـ أعلاها ما اتفق عليه البخاري ومسلم ويعبر عنه العلماء بمتفق عليه.

٢ ـ ثم ما انفرد به البخاري.

٣ ـ ثم ما انفرد به مسلم.

٤ ـ ثم ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه.

٥ ـ ثم ما كان على شرط البخاري.

---

(١) انظر: «التدريب»: ص٣٨، «قواعد التحديث» للقاسمي: ص ٨١ «معرفة علوم الحديث»: ص٥٤ ـ ٥٦، «مسند الإمام أحمد»: ١/١٤٩

(٢) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص ٢٥

(٣) «لمحات في أصول الحديث»: ص ١٢١

٦ ـ ثم ما كان على شرط مسلم.

٧ ـ ثم ما صححه غيرهما من الأئمة[1].

البخاري ومسلم

الإمام البخاري

هو أبو عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري ولد يوم الجمعه الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٩٤هـ في بخارى. بدأ طلب العلم منذ صغره، وحفظ بعض التصنيفات، وفي سنة ٢٠٥هـ ذهب للحج، واستقر بالمدينة المنورة ثم رحل إلى شيوخ الحديث وأئمته في مختلف البلاد، فذهب لبغداد والكوفة والبصرة والشام وعسقلان ومصر، وسمع عن أكثر من ألف شيخ، وحفظ مائة الف حديث من الصحاح ومئتي ألف من غير الصحاح، له مصنفات، كثيرة اشتهر بورعه وعبادته وعلمه وحفظه وإتقانه ولقب بأمير المؤمنين في الحديث توفي في «خرتنك» القريبة من سمرقند في ٣٠ رمضان سنة ٢٥٦هـ[2].

الجامع الصحيح:

صنفه الإمام البخاري، ويعتبر أول كتاب صنف في الحديث الصحيح، وظل يشتغل في جمعة ست عشرة سنة ولم يضع فيه حديثا إلا وصلى ركعتين، قال رحمه الله: (جعلته حجة بيني وبين الله سبحانه) ولصحيح البخاري شروح كثيره ذكر منها صاحب (كشف الظنون) اثنين وثمانين شرحا، ولكن أفضلها شرح ابن

---

(١) «التقريب»: ص٦٤، «تدريب الراوي»: ٦٤

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٢/ ٤ وما بعدها، و«تذكرة الحفاظ»: ٢/ ١٢٢ وما بعدها، «تهذيب التهذيب»: ٩/ ٤٧ «جامع الأصول»: ١/ ١٠٨، «سير أعلام النبلاء»: ٨/ ٢٣٤ ـ ٢٥٤.

حجر العسقلاني المسمى «فتح الباري» ويليه شرح القسطلاني (إرشاد الساري) ثم شرح العيني (عمدة القارىء)[1].

الامام مسلم:

هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ولد سنة ٢٠٤هـ، طلب العلم صغيرا، وتنقل في البلاد المختلفة طالبا الحديث من شيوخه وأئمته، فزار الحجاز والعراق والشام ومصر وغيرها وقد بلغ منزلة رفيعة في العلم وله مصنفات كثيرة. توفي في ٢٥ رجب سنة ٢٦١هـ في نصر آباد القريبة من نيسابور[2].

صحيح مسلم:

صنف الإمام مسلم كتابه من ثلاثمائة ألف حديث واستغرق في تصنيفه خمس عشرة سنة وقد قال الإمام مسلم فيه: (ما وضعت شيئا في كتابي هذا إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئا إلا بحجة). هذا ويعتبر الصحيحان البخاري ومسلم أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وقد تلقتهما الأمة بالقبول وذهب الأكثرون إلى أن صحيح البخاري أصحهما وأنصف بعض العلماء في قوله:

تشاجر قوم في البخاري ومسلم لدي وقالوا: اي ذين تقدم
فقلت: لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

عدد ما في الصحيحي من الحديث

قال ابن الصلاح: فجميع ما في البخارى، بالمكرر: سبعة آلاف حديث

---

(١) «أصول الحديث»: ص٣١٢، مقدمة «فتح الباري»: ٤٦٥ ـ ٤٧٠، «مقدمة ابن الصلاح»: ص٨، «تدريب الراوي»: ص٤٩ ـ ٥٠، «علوم الحديث ومصطلحاته» ص ٣٩٧.

(٢) «تاريخ الأدب العربي»: ٣/١٧٩ ـ ١٨٥، «تذكرة الحفاظ»: ص١٥٢

ومائتان وخمسة وسبعون حديثا. وبغير المكرر: أربعة آلاف حديث. وجميع ما في صحيح مسلم بلا تكرار: نحو أربعة آلاف[1].

هذا والذي حرره الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري: إن عدة ما في البخاري من المتون الموصولة بلا تكرار (٢٦٠٢) ومن المتون المعلقة المرفوعة (١٥٩) فمجموع ذلك (٢٧٦١) وإن عدة أحاديثه بالمكرر وبما فيه من التعليقات والمتابعات واختلاف الروايات (٩٠٨٢) وهذا غير ما فيه من الموقوف على الصحابة وأقوال التابعين. وقيل إن ما في صحيح مسلم دون المكررات ١٠٣٠ حديثا ويبلغ مجموع ما فيه من طريق الأحاديث المختلفة نحو عشرة آلاف حديث[2].

وقال العراقي: وهو بالمكرر يزيد عدة كتاب البخاري لكثرة طرقه. قال: وقد رأيت عن أبي الفضل أحمد بن مسلمه أنه اثنا عشر ألف حديث[3].

هل استوعب الصحيحان الحديث الصحيح جميعه؟

قال الإمام البخاري: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح مخافة الطول.

وقال مسلم ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا وإنما وضعت ما أجمعوا عليه، يريد ما وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه[4]. بناء عليه فان هذين الامامين الجليلين رحمهما الله لم يستوعبا في مصنفيهما كل الصحيح ولم يلتزما اخراج كل ما صح من الحديث[5].

---

(١) «اختصار علوم الحديث» للحافظ ابن كثير: ص ٢٥

(٢) «نشأة علوم الحديث»: ص ٣٢٨

(٣) «الباعث الحثيث»: ص٢٥

(٤) «أصول الحديث»: ص ٣١٥

(٥) «لمحات في أصول الحديث»: ص١٣٩

وقد جاءت كتب حديث أخرى فكتب الصحاح تشمل الكتب الستة للبخاري ومسلم وأبي دواد والترمذي والنسائي وابن ماجة إلا أن العلماء اختلفوا في ابن ماجة فجعل البعض الكتاب السادس موطأ الإمام مالك كما قال رزين وابن الأثير أو مسند الدرامي كما قال ابن حجر العسقلاني[1] وعلى ذلك فإن من الواضح أن عبارة «الكتب الخمسة» تصدق على كتب الأئمة الذين ذكروا قبل ابن ماجة، فإذا قرأنا في ذيل بعض الأحاديث مثل هذه العبارة «رواه الخمسة» فمعنى ذلك أن البخاري ومسلما وأبا داود والترمذي والنسائي قد اتفقوا جميعاً على رواية الحديث. وعبارة «الصحيحين» تطلق على كتابي البخاري ومسلم ويقال في الحديث الذي رواياه: «رواه الشيخان» أو «متفق عليه». وإنما سميت الكتب الستة بالصحاح على سبيل التغليب، وإلا فإن كتب «السنن» الأربعة للترمذي، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجة، هي دون الصحيحين منزلة وأقل منها دقة وضبطا[2].

ولكل من أصحاب الكتب الستة ميزة يعرف بها فمن أراد التفقه فعليه بصحيح البخاري ومن أراد قلة التعليقات فعليه بصحيح مسلم ومن رغب في زيادة معلوماته في فن التحديث فعليه بجامع الترمذي ومن قصد إلى حصر أحاديث الأحكام فبغيته لدى أبي داود في سننه ومن كان يعنيه حسن الثبوت في الفقه فابن ماجة يلبي رغبته أما النسائي فقد توافرت له أكثر هذه المزايا[3]

الإمام مالك بن أنس

هو الإمام مالك بن أنس الأصبحي، إمام أهل المدينة، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي

---

(١) «الرسالة المستطرفة»: ١٠ ـ ١١

(٢) «علوم الحديث للدكتور صبحي الصالح»: ١١٨ ـ ١١٩

(٣) انظر المرجع السابق.

سنة ١٧٩هـ. ألف مالك «الموطأ» وقد طلب المنصور من الإمام مالك أن يجمع الناس على كتابه فلم يجبه إلى ذلك.

وليست أحاديث الموطأ كلها مسندة بل فيه المرسل والمعضل والمنقطع وغير ذلك. وقد قال أبو بكر الأبهري: جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين: ألف وسبعمائة وعشرون حديثا، المسند منها: ستمائة حديث، والمرسل مائتان وعشرون حديثا، والموقوف ستمائة وثلاث عشر حديثا ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون[1].

الإمام أبو داود

هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ولد سنة ٢٠٢هـ وتوفي في ١٦ شوال ٢٧٥هـ.

وهو أحد حفاظ الإسلام في الحديث، ومن الذين طوفوا البلاد في طلبه، وقد زار الحجاز والشام ومصروالعراق وخراسان. وترك أبو داود مصنفات كثيرة أشهرها كتابه السنن المشهور بسنن أبي داود وهو أحد الكتب الستة الصحاح التي هي البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة.

قال أبو داود في شأن عدد أحاديثه: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه أربعة آلاف حديث وستمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه وما يقاربه وقال رحمه الله: ما ذكرت في كتابي حديث أجمع الناس على تركه[2].

---

(١) «الديباج المذهب»: ١٧ ـ ٣٠، «تهذيب التهذيب»: ٥/١٠، «الوفيات»: ٤٣٩/١، «اختصار علوم الحديث»: ٣١، «البداية والنهاية»: ١٧٤/١٠ «ترتيب المدارك»و «تقريب المسالك» للقاضي عياض: ١٠٢/١ ـ ١٠٥، «تنوير الحوالك شرح «موطأ مالك» للسيوطي: ٨/١

(٢) «معالم السنن» للخطابي: ٦/١ ـ ٨

قال ابن الأعرابي: لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة[1].

وقد احتل كتاب السنن لأبي داود المكان الأول بعد الصحيحين ومن أفضل شروحه كتاب معالم السنن لأبي سليمان الخطابي ٣٨٨هـ.

الإمام الترمذي

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي بترمذ ليلة الاثنين ١٣ رجب ٢٧٩هـ. ولد في قرية بوج من قرى ترمذ على نهر جيحون، تنقل في كثير من البلدان وسمع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين واشتهر بالحفظ والضبط والإتقان والزهد والورع، وقد ترك عدة مصنفات من أشهرها كتابه الجامع المشهور بسنن الترمذي، وقد أخرج الترمذي في كتابه الصحيح والحسن والضعيف والقريب والمعلل وكشف عن علته ويتجه أهل التحقيق إلى أن غالبية أحاديث هذا الكتاب صحيحه والضعيف فيها قليل لذا أطلق الحاكم عليه لفظ الجامع الصحيح، كما سماه الخطيب «الصحيح» حكما على الأكثر مما اشتمل عليه شأنه في ذلك شأن الكتب الستة الصحاح المشهورة[2].

الإمام النسائي

هو الامام الحافظ القاضي أحمد بن شعيب بن علي بن سنان أبو عبدالرحمن النسائي الخرساني، ولد في نسأ بفتح النون والسين وهي بلدة بخراسان وذلك سنة ٢١٥هـ وتوفي بالرملة بفلسطين يوم الاثنين في ١٣ صفر سنة ٣٠٣هـ ودفن ببيت المقدس. طلب العلم صغيرا ورحل في طلبه إلى بلاد مختلفة وسمع من علماء

---

(١) المرجع السابق: ١٢/١

(٢) «ميزان الاعتدال»: ٦٧٨/٣، «تهذيب التهذيب»: ٣٨٨/٩ «تحفة الأحوذي»: ١٦٧/١، «تذكرة الحفاظ»: ١٨٧/٢

بلده وعلماء الحجاز والعراق ومصر والشام وأقام في مصر وخرج منها إلى فلسطين سنة ٣٠٢هـ وتوفي فيها سنة ٣٠٣هـ له مصنفات عديدة أشهرها كتابه سنن النسائي ويدعى المجتبى أو المجتنى وكان رحمه الله قد صنف في أول الأمر كتابا يقال له السنن الكبرى ثم اختصره وأسقط كل حديث تكلم في إسناده بالتعليل وسماه بالمجتبى أو المجتنى.

وعدة أحاديثه خمسة آلاف وسبعمائة وواحد وستون حديثا[1].

الإمام ابن ماجة

هو الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني عرف ابن ماجة وماجة لقب أبيه، ولد في قزوين سنة ٢٠٩هـ وتوفي في ٢٢ رنضلت ستلا ٢٧٣هـ وكان على درجة رفيعة من العلم رحل إلى العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها وسمع من أئمتها وشيوخها.

له مصنفات في السنن والتفسير والتاريخ وأشهر كتبه كتاب السنن وقد صنفه على أبواب الفقه كما هو الشأن في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي والترمذي، وقد جمع في كتابه المذكور الصحيح والحسن والضعيف لهذا لم يدخله كثير من العلماء في الكتب الستة قبل القرن السادس.

وأول من ضم سنن ابن ماجة إلى الكتب الخمسة أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٤٤٨ ـ ٥٠٧هـ) في كتابه أطراف الكتب الستة وبهذا أصبحت كتب الحديث المعتمدة ستة، وتابعه على ذلك أهل العلم من بعده. وكان العلماء

---

(١) «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي: ٢/٢٣٩ ـ ٢٤٠، «تهذيب التهذيب»: ١/٣٦ ـ ٣٨، «تذكرة الحفاظ»: ٢/٢٤١، «جامع الاصول»: ١/١١٥ ـ ١١٦، «البداية والنهاية»: ١١/١٢٣ ـ ١٢٤، «تدريب الراوي»: ص٤٩، «توضيح الأفكار»: ١/٢١٩ و«طبقات الشافعية» ٢/٨٣ ـ ٨٤

قبل ذلك وبعضهم بعد ذلك يعدون الأصل السادس كتاب الموطأ للإمام مالك لأنه أصح من سنن ابن ماجة وإنما قدم العلماء سنن ابن ماجة على الموطأ، مع أنه أصح منها لما في السنن من زوائد على الكتب الخمسة بخلاف الموطأ فجعل ما فيه موجود في الكتب الخمسة الا القليل منه، فلم يقدم كتاب ابن ماجة على الموطأ لأنه أصح منه بل لكثرة الزيادات التي فيه[1].

جملة أحاديث هذا الكتاب ٤٣٤١ حديثا من هذه الأحاديث ٣٠٠٢ حديثا اخرجها اصحاب الكتب الخمسة كلهم او بعضهم، وباقي الاحاديث وعددها ١٣٣٩ حديثا هي الزوائد على ما جاء في الكتب الخمسة[2].

الإمام احمد بن حنبل

هو الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي وكنيته أبـو عبدالله، كانت أمه بمرو حين حملت به ولكنها خرجت منها واتجهت إلى بغداد فولدته فيها سنة ١٦٤هـ وتوفي سنة ٢٤١هـ. كان أكثر طلبه للعلم في بغداد إلا أنه تنقل في البلدان في طلب الرواية حتى انفرد بمعرفة آثار الصحابة والتابعين مع الضبط التام والورع الكامل وله مؤلفات كثيرة منها كتاب العلل وكتـاب الـزهـد والتفسـير والنـاسخ والمنسوخ وكتاب فضائل الصحابه وكتاب الأشربه وغيرها.

واشهر كتبه واعظمها المسند ويشتمل على اربعين الف حديث مسند[3] وقد سلك فيه مصنفه مسلكا يغاير مسالك المصنفين في الحديث على الابواب فرتب كتابه على اسماء الصحابة وذكر لكل صحابي احاديثه مسنده، وقد اخرج احاديث

---

(١) اصول الحديث للخطيب: ص ٣٢٧ ولمحات في أصول الحديث: ص١٥٩

(٢) سنن ابن ماجه تحقيق فؤاد عبد الباقي: ٢/١٥٢١

(٣) علوم الحديث للدكتور صبحي الصالح: ص٣٩٤ - ٣٩٥

مسنده عن قرابة ثمانمائة من الصحابة رضوان الله عليهم.

طبع المسند في ستة مجلدات وطبع على هامشه كنز العمال بمصر سنة ١٣١٣هـ كما طبع في الهند. هذا والجدير بالذكر ان المسند المذكور فيه زيادة عشرة آلاف حديث لابنه عبدالله الذي رتب مسند ابيه بعد وفاته.

وقد خرج احاديث الكتاب ورقمها وجعل فهارس للموضوعات المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر احد علماء الحديث في مصر في هذا العصر الا انه توفي قبل ان يتم عمله وكان فضيلة الشيخ احمد بن عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي من علماء القرن الرابع عشر بمصر قد رتب المسند على الابواب وشرح بعض ما يحتاج الى الشرح والبيان وخرج احاديثه واشار الى زوائد عبدالله بن احمد وسمي ترتيبه هذا (الفتح الرباني لترتيب مسند احمد بن حنبل الشيباني) وجعله في سبعة أقسام[1].

ابن خزيمه

هو الإمام ابو بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمة النيسابوري ولد سنة ٢٢٣هـ وتوفى سنة ٣١١هـ. وكتابه صحيح ابن خزيمة غير موجود بتمامه لأن اكثره قد عدم، علما بأنه قيل: إنه اصح ما صنف في الصحيح بعد البخاري ومسلم، وهذا الموجود في غاية القبول عند العلماء[2].

ابن حبان

هو الحافظ ابوحاتم محمد بن حبان بن احمد ابن حبان البستي الشافعي له تصنايف عديدة أشهرها (المسند الصحيح) ويقع في خمس مجلدات، وقد رتبه

---

(١) أصول الحديث للخطيب: ص ٣٢٩

(٢) شذرات الذهب: ١٦/٣، الرسالة المستطرفه: ص٢٠ - ٢١ مقدمة تحفة الأحوذي: ص٧٤، لمحات في أصول الحديث: ص١٥٩

الامير علاء الدين بن عبدالله (٧٣٩هـ) على الأبواب ترتيبا حسنا وسماه (الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان)[١].

الحديث الحسن

تعريفه:

هو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسلم من الشذوذ والعلة[٢].

من هذا التعريف نلمس الفرق بين الحديث الصحيح والحسن، إذ أن العدل في الصحيح تام الضبط بينما هو في الحسن خفيف الضبط. وكلاهما خال من الشذوذ والعلة، قال طه محمد البيقوني في منظومته في مصطلح الحديث والحسن المعروف طرقا وعزت رجاله لا كالصحيح اشتهرت.

أنواعه: الحديث الحسن نوعان:

الحسن لذاته والحسن لغيره: واذا أطلق الحديث الحسن كان المقصود به الحسن لذاته، وهو الذي عرفناه وسمي حسنا لذاته لأن حسنه ناشيء عن توفر شروط خاصة فيه، لا نتيجة شيء خارج عنه[٣] ومن أمثلته: ما روى أبو ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

والحسن لغيره: فهو ما كان في إسناده مستور لم تتحقق أهليته، ولا عدم أهليته، غير أنه ليس مغفلا كثير الخطأ، ولا متهما بالكذب في الحديث، ولا

---

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) انظر «شرح نخبة الفكر»: ص٨

(٣) المرجع السابق: ص١١

بسبب آخر مفسق، ويكون متنه معضدا بمتابع أو شاهد[1] ومن أمثلته: ما أخرج الترمذي عن هشيم عن يزيد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن البراء أن النبي ﷺ قال: «إن حقا على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعه وليمسّ أحدكم من طيب أهله فإن لم يجد، فالماء له طيب» وقد حكم العلماء على «هشيم» بأنه ضعيف، ولكن لما روى الحديث من وجه آخر من طريق أبي يحيى التميمي وكان للمتن شواهد من حديث أبي سعيد الخدري وغيره صار حسنا لغيره. هذا ويحتج بالحديث الحسن بنوعيه كما يحتج بالحديث الصحيح ويعمل به وإن كان الحسن دون الصحيح في القوة، والحسن لذاته إذا روى من وجه آخر قوي وارتقى من الحسن إلى الصحيح، وذلك لأن الراوي في الحسن متأخر عن درجة الحافظ التام الضبط مع كونه مشهورا بالصدق والستر أو كونه عدلا فما كان يخشى عليه من جهة سوء حفظه زال بوجه الطريق الآخر أو الطريق الأخرى التي تجبر ذلك القصور، وارتفع من الحسن إلى الصحيح لاعتضاد أحدهما بالآخر ومثاله: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

فإن طريق هذا المتن: محمد بن عمرو بن علقمه عن أبي سلمه عن أبي هريرة. ومحمد بن عمرو ضعفه بعضهم من جهة حفظه ووثقه آخرون لصدقه، فحديثه هذا حسن لذاته وصحيح لغيره، لأنه روى عن شيخ محمد بن عمرو وعن شيخ شيخه من طريق آخر وقد رواه أيضا عن أبي هريرة كثيرون منهم الأعرج بن هرمز وسعيد المقبري وأبوه وغيرهم[2]. وأما وصف الترمذي لحديث بأنه حسن

---

(١) «توضيح الأفكار»: ١/١٨٨، «تدريب الراوي»: ص٨٩، «فتح المغيث» للعراقي: ص١/٣٩، «شرح نخبة الفكر»: ص١١، «مقدمة ابن الصلاح»: ص١٣، «الديباج المذهب» للتبريزي: ص٢١ ـ ٢٢

(٢) «التدريب»: ص ١٠٣، «فتح المغيث»: ص ١/٤٣ «مقدمة ابن الصلاح»: ص١٤

صحيح فيمكن أن يفسر بأن له أكثر من طريق وإنما قاله باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن، وإذا كان له طريق واحد فذلك نتيجة لاختلاف النقاد في راويه فمنهم من يراه من رواة الصحيح ومنهم من يراه من رواة الحسن، وقد لا يرجح لناقد قول منهما، أو يترجح أحدهما على الأخر، ولكنه يقول: إنه حسن عند قوم، صحيح عند آخرين وكان الأولى به أن يقول حسن أو صحيح فحذف حرف التردد[1].

٣ ـ الحديث الضعيف

تعريفه:

هو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفات الصحيح أو الحسن[2] أو هو الحديث الذي لم تجتمع فيه صفة القبول، وصفات القبول هي: اتصال السند والعدالة والضبط وعدم الشذوذ وعدم العلة ومجيء الحديث من طريق آخر حيث كان في سنده سيء الحفظ أو مستور لم تعرف أهليته.

أنواعه

إن مرد الضعف في الحديث يعود الى سببين رئيسيين: عدم اتصال السند. والثاني: مجموعة أسباب ليس مردها عدم اتصال السند.

القسم الاول: الأحاديث الضعيفة لعدم اتصال سندها وهذه الأحاديث تقسم إلى خمسة انواع:

١ ـ المرسل: المرسل: لغة: المطلق، من أرسل الشيء: أطلقه وأهمله ويجمع على مراسيل ومراسل.

---

(١) «أصول الحديث»: ص٣٣٥

(٢) «علوم الحديث» لابن الصلاح: ص٣٧، «التقريب»: ص١٠٥.

أمـا في الاصطلاح: فقد عرفه جمهور المحدثين: بأنه الحديث الذي رفعه التابعي إلى النبي ﷺ من غير ذكر الصحابى.

وعرفه الفقهاء والأصوليون: ما رفعه إلى النبي ﷺ غير الصحابى سواء كان تابعياً أو غير تابعي[1].

ومن أمثلة الحديث المرسل: حدث الشافعي قال: أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ: نهى عن بيع اللحم بالحيوان»[2].

حكم المرسل: لقد ذهب العلماء في حكمه إلى مذاهب مختلفة:

المذهب الأول: أنه لا يحتج به مطلقا، وحكي هذا المذهب الإمـام النـووي عن جماهير المحدثين وعن الامام الشافعي وعن كثير من الفقهاء والأصـوليين وذلـك ما قرره الإمام مسلم في مقدمة صحيحة حيث قال: (والمرسل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة)[3].

المذهب الثاني: أنه يجوز الاحتجاج به، وحكي هذا المذهب عن الإمام مالك في المشهور عنه وعن أبي حنيفة وأصحابه وعن الإمام أحمد في المشهور عنه وعن المعتزلة[4].

المذهب الثالث: يحتج به إذا اعتضد بعاضد بأن يروى مسنداً أو مرسلا

---

(١) انظر: «اختصار علوم الحديث»: ص٥٢، «تدريب الراوي»: ص١٢٦ و«قواعد التحديث»: ص١٣٣.

(٢) انظر «لمحات في أصول الحديث» للدكتور محمد أديب صالح: ص٢٢٨

(٣) «صحيح مسلم»: ٦/١ وانظر الكفاية: ص٤٠٤ وما بعدها

(٤) «توضيح الأفكار»: ٣١٧/١، «الذخيرة» للقرافي: ١١٩/١.

من وجه آخر أو يعمل به بعض الصحابة أو أكثر أهل العلم[1].

٢ ـ المنقطع: المنقطع لغة: اسم فاعل من انقطع واصطلاحا: هو الحديث الذي سقط من إسناده راو واحد أو ذكر فيه راو مبهم.

ومثال ما سقط من إسناده راو ما رواه عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة مرفوعا: «إن وليتموها أبا بكر فقوي أمين» في إسناده انقطاع في موضعين: أحدهما: أن عبدالرزاق لم يسمعه من الثوري، إنما سمعه من النعمان بن أبي شيبه الجندي عن الثوري. والثاني: أن الثوري لم يسمعه من أبي إسحاق إنما رواه عن شريك عنه.

ومثال الثاني: أي ما فيه مبهم :ما رواه أبو العلاء ابن الشخير عن رجلين عن شداد بن أوس عن الرسول ﷺ: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر»[2]. والمنقطع حديث مردود لا يحتج به ولكن إذا جاء من وجه آخر متصلا وثبتت الثقة في الراوي المحذوف أو المبهم قبل.

٣ ـ المعضل: هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً ومنه ما يرسله تابعي التابعي.

ومن أمثلة المعضل: ما روى الأعمش عن الشعبي قال: (يقال للرجل يوم القيامه عملت كذا كذا؟ فيقول: لا، فيختم على فيه) فقد أعضله الأعمش لأن الشعبي يرويه عن أنس عن النبي ﷺ، وقد أسقط منه الأعمش أنسا والنبي ﷺ فناسب أن يسمى معضلا[3].

والمعضل أسوأ حالا من المنقطع، والمنقطع أسوأ حالا من المرسل،

---

(١) «تدريب الراوي»: ص١١٩، «الرسالة» للشافعي: ص٤٦١، «الأحكام للآمدي»: ٢/١٧٧، اصول الحديث للخطيب: ص٣٣٩

(٢) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص٥٠.

(٣) المرجع السابق: ص٥١

والمرسل لا تقوم به حجة، وإنما يكون المعضل أسوأ حالا من المنقطع اذا كان الانقطاع في موضع واحد من الاسناد، فاما اذا كان في موضعين او اكثر فانه يساوي المعضل في سوء الحال[1]

٤ ـ المدلس: بوزن اسم المفعول: حديث فيه تدليس والتدليس لغة: أصله من الدلس بفتح اللام وهو الظلمه، ودلس في الشيء. إذا أخفى ما به من عيب وكتمه فمن دلس الحديث: فقد جعل أمره مظلما على الواقف عليه بما أخفى من حاله كما تخفى الأشياء على البصر من الظلمة[2].

والتدليس قسمان: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ.

١ ـ تدليس الإسناد: وهو أن يروى عمن لقيه ما لم يسمعه منه، أو عمن عاصره ولم يلقه موهما أنه سمعه منه كأن يقول «عن فلان» أو «قال فلان» أو نحو ذلك، فأما إذا صرح بالسماع أو التحديث ولم يكن قد سمعه من شيخه ولم يقرأ عليه لم يكن مدلسا بل كان كاذبا فاسقا وفرغ من أمره..

ومن أمثلة تدليس الإسناد قول علي بن خشرم: كنا عند سفيان بن عيينه، فقال: (قال الزهري كذا) فقيل له: أسمعت منه هذا؟ قال: حدثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري، فإبن عيينة، كما ترى عاصر الزهري ولقيه ولكنه لم يسمع منه، وإنما سمع من عبدالرزاق، وعبدالرزاق سمع من معمر، ومعمر هو الذي أخذ عن الزهري وسمع منه.

وهذا القسم من التدليس ذمه كثير من العلماء[3]. ومذاهب العلماء في حكمه ثلاثة هي: قال بعضهم من عرف بالتدليس صار مجروحا مردود الرواية. وقال

---

(١) «التوضيح»: ١/٣٢٩

(٢) «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٣٩

(٣) «الباعث الحثيث» شرح اختصار علوم الحديث: ص٥٣ ـ ٥٤

بعضهم: يقبل الحديث المدلس لأن التدليس كالإرسال وعلى هذا جمهور من يقبل المرسل ومنهم علماء الزيدية وقال آخرون يرد كل حديث دلس فيه ويقبل من أحاديثه ما لم يدلس فيه وعلى هذا مذهب الجمهور[1]

٢ ـ تدليس الشيوخ: وهو الإتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره.

ومن أمثلة هذا الحديث: ما رواه أبو بكر بن مجاهد المقرىء عن أبي بكر بن أبي داود فقال: حدثنا أبو عبدالله ابن أبي عبدالله، وهو يريد أبا بكر بن أبي داود السجستاني: وقوله أيضا: حدثنا محمد بن سند وهو يريد أبا بكر محمد بن حسن النقاش المفسر فنسبه إلى أحد أجداده «سند» حين قال: محمد بن سند، ولم ينسبه إلى أبيه وهو الاسم الذي يشتهر به[2].

ويلحق بتدليس الشيوخ تدليس البلاد.

وهذا النوع من التدليس تدليس الشيوخ أو البلاد فمكروه عند علماء الحديث، وتختلف الكراهة فيه باختلاف الدافع على التدليس.

وقد ذكر العلماء أنواعا أخرى للتدليس منها:

١ ـ تدليس التسوية: وهو أن يجيء الراوي إلى حديث قد سمعه من شيخ ثقة وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتي المدلس الذي سمع من الثقة الأول فيسقط الضعيف في السند بصيغة محتملة فيصير الحديث ثقة عن ثقة وقد اعتبر العلماء ذلك شر أنواع التدليس[3].

٢ ـ تدليس العطف: وهو أن يقول المدلس حدثنا فلان وفلان ويكون قد

---

(١) «توضيح الافكار»: ١/٣٤٧ ـ ٣٤٨، «أصول الحديث»: ٣٤٢

(٢) «اختصار علوم الحديث»: ص ٥٥، «علوم الحديث»: ص٨١ ـ ٨٢، «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٤١

(٣) «توضيح الافكار»: ١/٣٦٩

سمع من أحدهما دون الآخر فيصرح عن الأول بالسماع ويعطف الثاني عليه.

٣ ـ تدليس القطع: وهو أن يقول «حدثنا» أو «سمعت» ويسكت ثم يقول «فلان» عن فلان. ويسمى هذا النوع من التدليس أيضا تدليس السكوت أو تدليس الحذف[١].

٥ ـ المعلل او المعلول او المعل.

المعنى اللغوي: لقد وقع لفظ المعلل عند عدد من العلماء منهم ابن حجر والمعلول وقع في عبارة البخاري والترمذي وابن عدي والدراقطي وأبي يعلى الخليلي والحاكم وغيرهم.

وأجود ألفاظه عند المحققين هو معل بلام واحدة لأنه مفعول أعلى قياسا بمعنى أنزل به علة فهو معل، أما معلول: فهو من وزن مفعول من عله بالشراب إذا أسقاه مرة بعد أخرى.

وأما معلل: فهو مفعول علل، وهو لغة بمعنى ألهاه بالشيء وشغله به[٢]

المعنى الاصطلاحي: هو الحديث الذي اكتشفت فيه علة تقدح في صحته، وإن كان يبدو في الظاهر سليما من العلل والعلة قد تكون في السند، وقد تكن في المتن، وقد تكون فيهما.

قال ابن حجر: هذا النوع من الحديث اغمض أنواعه وأدقها ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا وحفظا واسعا ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالأسانيد والمتون[٣].

القسم الثاني من أنواع الأحاديث الضعيفة: وهي الأحاديث التي يعود سبب

---

(١) المرجع السابق: ص٣٧٦.
(٢) «التدريب»: ص٨٨
(٣) انظر «شرح النخبة»: ص٢١، «التوضيح»: ٢/٢٩

ضعفها إلى مجموعة أسباب ليس مردها عدم اتصال السند، ويندرج تحت هذا القسم ستة أنواع وهي:

١ ـ **المضعف** وهو ما لم يجمع على ضعفه، بل فيه تضعيف لبعض أهل الحديث في سنده أو متنه وفيه تقوية من آخرين، ولكن التضعيف راجح لا مرجوح أو أنه لم يمكن الترجيح بين التقوية والتضعيف، لأنه لا يطلق اسم المضعف على ما رجحت تقويته، وبهذا يعتبر المضعف أعلى مراتب الضعيف وابن الجوزي أول من أفرد هذا النوع[١].

٢ ـ **المضطرب**: المضطرب بكسر الراء، اسم فاعل من الاضطراب، وهو مأخوذ من اضطراب الأمر إذا اختل وفسد.

وهو في الاصطلاح: الحديث الذي يروى من قبل راو أو رواة متعددين على أوجه مختلفة متساوية متعادلة لا يمكن ترجيح احداها على اخرى بشيء من وجوه الترجيح[٢].

والاضطراب يقع في الإسناد غالبا، وقد يقع في المتن.

وقد يقع فيهما كما يقول الإمام النووي[٣]. وقلّ أن يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب في المتن وحده دون الإسناد[٤].

ومثال الاضطراب في السند: حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: (يا رسول الله أراك شبت. قال: «شيبتني هود وأخواتها» قال الدارقطني: هذا مضطرب فإنه لم يرد إلا من طريق أبي إسحق السبيعي وقد اختلف فيه على نحو

---

(١) انظر: «أصول الحديث للخطيب: ص٣٤٤ و«توجيه النظر»: ص٢٣٩

(٢) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص٧٢، «التدريب»: ص٩٣

(٣) «التقريب»: ص١٦٩ ـ ١٧٠

(٤) «شرح النخبة»: ص٢٢

عشرة أوجه فمنهم من رواه عنه مرسلا، ومنهم من جعله من مسند أبي بكر، ومنهم من جعله من مسند سعد، ومنهم من جعله من مسند عائشة كما روي بوجوه أخرى ورواته ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض والجمع بين الروايات متعذر وهذا الاضطراب موجب لضعف الحديث[1]. ومثال الاضطراب في المتن حديث أنس رضي الله عنه الذي تفرد به مسلم في صحيحه من رواية الوليد بن مسلم قال: حدثنا الاوزاعي عن قتاده (أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال: صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ (الحمد لله رب العالمين) لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا آخرها).

ثم رواه مسلم ايضا من رواية الوليد عن الأوزاعي: اخبرني إسحق بن عبدالله ابن طلحه (أنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك) وقد ورى البخاري في صحيحه من طريق حفص بن عمر قال: حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) فأنت ترى أن عبارة (كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) متفق عليها عند البخاري ومسلم وهي عند أحمد أيضا. غير أن عبارة (لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها) هي التي تفرد بها مسلم، وقد جرى فيها الاضطراب، حيث رواها عدد من الرواة من وجوه متعددة متخالفة، لذلك اعتبر ابن عبدالبر الحديث مضطربا.

وقد لوحظ أن من صرح بنفي البسملة فقد روى بالمعنى الذي وقع له إذ فهم من قوله: (كانوا يستفتحون بالحمد الله رب العالمين) أنهم كانوا لا يتلون البسملة، فروى ذلك على ما فهم، مع أن المعنى هو أنهم كانوا يبدؤون بقراءة

---

(١) «تدريب الراوي»: ١٧٢، «الباعث الحثيث»: ص٧٢.

سورة الفاتحة قبل ما بعدها، ولم يتعرض اللفظ للبسملة، ومما يدل على أن أنس بن مالك لم يرد نفي التسمية، ما صح من رواية أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال: سألت أنس بن مالك (أكان رسول الله ﷺ يستفتح بالحمد الله رب العالمين أو ببسم الله الرحمن الرحيم فقال: إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه وما سألني عنه أحد قبلك) فلو كان عنده شيء لقاله[1].

وهذ المثال يصلح شاهداً لوقوع العلة في متن الحديث، ولذلك يذكره في الحديث المعلل كل من ابن الصلاح في كتاب (علوم الحديث) والحافظ العراقي في (شرحه لكتاب ابن الصلاح) والسيوطي في (التدريب) ولا غرابة في ذلك فإن الاضطراب نوع من الإعلال والبحثان متضاربان[2].

٣ ـ المقلوب: هو الحديث الذي انقلب فيه على أحد الرواة لفظ في المتن، أو اسم رجل أو نسبة في الإسناد، فقدم ما حقه التأخير أو أخر ما حقه التقديم، أو وضع شيئاً مكان شيء، ويتضح لنا من هذا التعريف أن القلب قد يكون في المتن أو السند[3] ومثاله في المتن: ما رواه مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله». فالحديث في الصحيحين وموطأ مالك وغيرها هكذا لفظه (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)[4]. ولكن المتن انقلب على أحد الرواه، فقدم اليمين وآخر

(١) «لمحات في علوم الحديث» للدكتور محمد أديب صالح: ص٢٥٠ ـ ٢٥١، «اختصار علوم الحديث»: ص٦٦ ـ ٦٧ و٧٢ ـ ٧٣، «مقدمة ابن الصلاح»: ص ٣٥٠ وما بعدها، «توضيح الأفكار»: ٢/٣٤، «فتح المغيث»: ١/١١٣

(٢) «انظر «علوم الحديث»للدكتور صبحي الصالح: ص١٨٩ ـ ١٩٠

(٣) «علوم الحديث» لصبحي الصالح: ص١٩١

(٤) والحديث كما جاء في طرق البخاري وبعض طرق مسلم، وكما جاء في الموطأ وغيرها، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق=

الشمال وكان عليه أن يفعل العكس.

وقد يكون القلب في الإسناد بقلب اسم راو كمرة بن كعب وكعب بن مرة، لأن اسم أحدهما اسم أبي الآخر.

وقد يكون الحديث من طريق راو معروف به أو بإسناد مشهور فيبدل بنظير الراوي من طبقته، أو بإسناد غير إسناده سهواً وقد يتعمد بعض الرواة القلب بقصد الإغراب وترغيب الناس بما يروون وهذا لا يجوز باتفاق المحدثين، كما يتعمد بعض الواضعين وقد يتعمد بعض العلماء قلب بعض الأحاديث بقصد الامتحان كما فعلوا ذلك للإمام البخاري في بغداد حين اجتمع إليه علماء بغداد، وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها بحيث جعل متن هذا الإسناد لإسناد آخر، كما جعل إسناد هذا المتن لمتن آخر، وكان أن رد هذا الإمام العظيم كل متن إلى إسناده. وكل إسناد إلى متنه في الأحاديث المائة، وهكذا ردّ متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها حتى أقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل[1].

٤ ـ **الشاذ**: الشاذ لغة : اسم فاعل من شذ شذوذا، بمعنى انفرد عن غيره واصطلاحا: ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه[2].

وقد نقل عن الشافعي أنه قال: (ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة مالا يروى غيره، إنما الشاذ أن يروى الثقة حديثا يخالف ما روى الناس. ومن أمثلة

= بالمساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة، ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

(١) «التدريب»: ١٩٣، «التوضيح»: ٢/١٠٤، «لمحات في أصول الحديث»: ٢٥٢ ـ ٢٥٥، «علوم الحديث»: ١٩٥

(٢) «تدريب الراوي»: ص١٤٨، «شرح نخبة الفكر»: ص١٣

الشاذ ما رواه أبوداود والترمذي من حديث عبدالواحد ابن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا: «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه» قال البيهقي: خالف عبدالواحد العدد الكثير في هذا، فإن الناس إنما رووه من فعل النبي ﷺ لا من قوله وانفرد عبدالواحد من بين ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللفظ(١).

٥ ـ المنكر: المنكر لغة: اسم مفعول من أنكره إنكارا إذا جحده أو لم يعرفه.

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي تفرد بروايته ضعيف خالف فيه الثقات

وعلى هذا فالشاذ والمنكر يجتمعان في اشتراط المخالفة، ويفترقان في أن الشاذ راويه ثقة أو صدوق والمنكر راويه ضعيف(٢).

ومثال المنكر: ما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب، وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرىء عن أبي إسحق عن العيزار بن حريث، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام وقرى الضيف دخل الجنة» قال أبو حاتم: هو منكر، لأن غيره من الثقات رواه عن أبي إسحق موقوفا، وهو المعروف(٣).

٦ ـ المتروك:

المتروك هو الحديث الذي ينفرد بروايته ضعيف، سبب ضعفه كونه متهمًا بالكذب في الحديث، أو ظاهر الفسق بقول أو فعل أو كثير الغلط أو الغفلة(٤)،

---

(١) «شرح نخبة الفكر»: ص١٣، «علوم الحديث»: ص٨٣، «أصول الحديث» ٣٤٧

(٢) «شرح نخبة الفكر»: ص١٤، «تدريب الراوي»: ص١٥٢، «أصول الحديث»: ص٢٤٨ «لمحات في أصول الحديث» ص: ٢٦٠

(٣) «شرح النخبة»: ص١٤

(٤) «لمحات في أصول الحديث»: ص ٢٦٤

والمتروك هو أنزل مراتب الضعيف.

حكم العمل بالحديث الضعيف

مر معنا أن الذي يحتج به عند العلماء هو المقبول من الأحاديث كالحديث الصحيح والحسن وأما الحديث الضعيف فقد اختلف العلماء في الأخذ بالضعيف على ثلاثة مذاهب:

المذهب الاول: لا يعمل به مطلقا، لا في الفضائل ولا في الأحكام. حكاه ابن سيد الناس عن يحيى بن معين وإليه ذهب أبو بكر ابن العربي كبير المالكية في عصره، وأبو شامه المقدسي كبير الشافعية في زمنه والشوكاني والظاهر أنه مذهب البخاري ومسلم وهو مذهب ابن حزم.

المذهب الثاني: أنه يعمل به مطلقا، وقد عزي هذا المذهب إلى الإمام أحمد بن حنبل وتبعه في ذلك أبو داود.

المذهب الثالث: أنه يعمل به في الفضائل والمواعظ والقصص والترغيب والترهيب وما نحو ذلك، مع التساهل في إسناده وروايته من غير بيان ضعفه. أما إذا كان في العقائد: كصفات الله عز وجل وما يجوز عليه وما يستحيل، أو كان في الأحكام من الحلال والحرام وغيرهما فإنه لا يعمل به ولا يجوز التساهل في إسناده وروايته من غير بيان ضعفه[1].

ويعمل به عند أصحاب هذا المذهب في الفضائل والمواعظ ونحوها بشروط، والشروط كما بينها ابن حجر هي:

١ ـ أن يكون الضعف في الحديث غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه.

---

(١) انظر: «لمحات في أصول الحديث»: ص ١٩٩.

٢ ـ أن يندرج تحت أصل معمول به.

٣ ـ أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله[١].

المشترك بين الصحيح والحسن والضعيف

لقد اتضح بالاستقراء والبحث أن هناك أنواعا من الحديث باصطلاح المحدثين تشترك بين الأقسام الثلاثة الصحيح والحسن والضعيف نبينها فيما يلي:

المرفوع والمتصل والمسند:

١ ـ **المرفوع**: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة من قول أو فعل أو تقرير سواء أضافه إليه صحابي أم تابعي أم من بعدهما وسواء اتصل إسناده أم لا[٢].

٢ ـ **المتصل أو الموصول**: هو الحديث الذي اتصل إسناده إلى النبي ﷺ أو إلى واحد من الصحابة، وأما قول التابعي إذا اتصل الإسناد إليه: فلا يسميه المحدثون «موصولا» بل هو «المقطوع» ولكنهم أجازوا ذلك مع التقيد بذكر من اتصل إليه السند كقولهم: (متصل إلى الزهري أو إلى سعيد بن المسيب أو إلى الحسن مثلا) وهذا شائع في كلامهم[٣].

٣ ـ **المسند**: هو على المعتمد، ما اتصل سنده من أوله إلى منتهاه مرفوعا إلى النبي ﷺ.

٤ و ٥ و ٦ المعنعن والمؤنن والمعلق.

---

(١) انظر: «أصول الحديث»: ص٣٥١، «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٠٢ «علوم الحديث»: ص٢١٢

(٢) «انظر التوضيح»: ١/٢٥٤

(٣) انظر: «التبصرة والتذكرة»: ١/١٢٢، «التقريب»: ص١٠٨، «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٧٨.

٤ ـ **المعنعن**: هو الذي يقول فيه الراوي: عن فلان عن فلان من غير بيان للتحديث أو الإخبار أو السماع.

والذي عليه العمل وذهب إليه جمهور الأئمة من أهل الحديث والفقه والأصول وغيرهم أن للمعنعن حكم الحديث المتصل، إذا توفر للراوي شرطان هما: السلامة من **التدليس**، **وثبوت اللقي** بينه وبين من روى عنه بالعنعنة. وذهب البعض إلى أنه مرسل لا يصلح للاحتجاج به، لاحتمال الانقطاع، حتى يتبين اتصاله من طريق آخر، يظهر معه أن الراوي قد سمع ممن عنعن عنه؟[1].

٥ ـ **المؤنن**: هو ما يقال في سنده: حدثنا فلان أن فلانا حدثه بكذا. كقوله مالك: حدثنا الزهري أن سعيد بن المسيب حدثه بكذا.. وقد ذهب الجمهور إلى «أن» «كعن» في الاتصال بالشرطين المتقدمين، وفرق بعضهم بين «عن» و «أن»: فرأوا أن، «أن» محمولة على الانقطاع، حتى يتبين الاستماع في ذلك الخبر بعينه من طريق آخر، أو يأتي ما يدل على أنه شهده أو سمعه[2].

٦ ـ **المعلق**: وهو ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر على التوالي، ويعزى الحديث إلى من فوق المحذوف من رواته[3]. وهو مأخوذ من تعليق الطلاق لاشتركهما في قطع الاتصال[4].

والمعلق كثير في صحيح البخاري وهو على نوعين عنده:

أحدهما: ما يكون في موضع آخر من كتابه موصولا، فهو يتصرف في اسناده بالاختصار مخافة التطويل.

والآخر: ما لا يكون إلا معلقا، فهو يورده بصيغة الجزم، كقال، وفعل، وأمر

---

(١) «التوضيح»: ٣٣٥، الفيه العراقي مع «التبصرة والتذكرة»: ١/١٦٣

(٢) «الكفاية»: ص٤٠٧، «أصول الحديث»: ص٣٥٧

(٣) «قواعد التحديث»: ١٠٥

(٤) «فتح المغيث»: ١/٣١

وروى، وذكر فلان، فهو حكم بصحته عن المضاف إليه، لأنه لا يستجيز أن يجزم بذلك عن المضاف إليه، إلا وقد صح عنده عنه[1].

ومنه قول البخاري في الطهارة: قالت عائشة: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. وهو حديث صحيح على شرط مسلم وقد أخرجه في صحيحه وما كان من المعلق بغير صيغة الجزمِ كيروي ويذكر ويحكى ويقال ونحوها ـ ليس له حكم الصحة عن المضاف إليه[2].

الفرد والغريب:

٧ ـ الفرد الفرد مأخوذ من التفرد وهو نوعان: فرد مطلق، وفرد نسبي.

أ ـ الفرد المطلق: هو ما انفرد به راو واحد عن جميع الرواة. وحكمه أن ذلك الراوي إذا كان ثقة ضابطا كان الحديث صحيحا، وإذا كان قريبا من الضبط التام أي في حالة التوسط كان الحديث حسنا وإذا أنزل الراوي عن هذه الرتبة فكان غير ضابط كان الحديث ضعيفا مردودا لا يصلح للاحتجاج به..

ب ـ الفرد النسبي: هو ما حكم بتفرده بالنسبة لصفة معنيه، أي قيد بصفة خاصة، وإن كان الحديث بنفسه مشهوراً وهو على أنواع:

الأول: ما قيد ببلد معين، كقولهم تفرد بهذا الحديث أهل مكة، أو أهل المدينة، أو أهل الشام.

الثاني: ما قيد بثقة، كقولهم لم يرو حديث كذا ثقة إلا فلان.

---

(١) «مقدمة ابن الصلاح»: ص ١٠، «تدريب الراوي»: ص٦٠، «فتح المغيث» ٣/١ «علوم الحديث»: ص ٢٢٥، «أصول الحديث»: ٣٥٧

(٢) «أصول الحديث»: ص٣٥٨

(٣) «علوم الحديث»: ص٩٥، «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٨٨

الثالث: ما قيد بإمام أو حافظ ونحوه كقولهم تفرد بهذا الحديث فلان عن فلان أو لم يرو حديث كذا عن فلان إلا فلان. فالفرد النسبي ليس تفردا مطلقا، بأن لا يروى حديث إلا من طريق واحد بل هو تفرد مقيد بصفة خاصة، اللهم إلا إذا أريد بتفرد أهل بلد تفرد واحد من تلك البلد، فحينئذ يكون من الفرد المطلق[1].

٨ ـ **الغريب**: هو ما تفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند[2]، والفرد النسبي هو الذي يطلق عليه المحدثون اسم الغريب، ويسمونه غريبا لتفرد روايته عن غيره به[3]

وهكذا يمكن أن تكون الغرابة في السند والمتن معا كما في الحديث الذي تفرد برواية متنه راو واحد، كما يمكن أن تكون في السند وحده لا في المتن، كالحديث الذي يكون متنه معروفا بروايته عن جماعة من الصحابة، فإذا تفرد بعض الرواة بروايته عن صحابي آخر كان غريبا من ذلك الوجه. وقد تكون الغرابة في اصل الحديث كما تكون بزيادة في المتن، اما الغرابة في المتن وحده دون السند: فلا تكون: لأن المتن إذا كان غريبا بسند معين كان السند إلى هذا المتن سنداً غريبا[4].

٩ و ١٠ و ١١، العزيز والمشهور والمستفيض:

٩ ـ **العزيز**: هو الحديث الذي لا يرويه أقل من اثنين، وسمي العزيز بهذا الاسم إما لقلة وجوده من عز يعز وإما لكونه قويا، واشتهر بمجيئه من طريق أخرى من عز يعز بفتح العين كما في قوله تعالى: ﴿فعززنا بثالث﴾[5].

---

(١) «أصول الحديث»: ص ٣٥٩

(٢) «شرح النخبة»: ٦

(٣) «أصول الحديث»: ٣٦٠

(٤) «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٩٠، و«أصول الحديث»: ص٣٦١

(٥) «شرح نخبة الفكر»: ص ٣٤ ـ ٣٥

ولو روى الحديث العزيز بعد الاثنين جماعة لا يخرج عن كونه عزيزا، ولكن تنضم إليه صفة أخرى، وهي الشهرة فهو عزيز لرواية اثنين عن راويه مشهور لرواية جماعة عنهما أو عن أحدهما فيسمى حينئذ عزيزاً مشهوراً[1].

ومثال العزيز: ما رواه الشيخان من حديث أنس، والبخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده» والحديث رواه عن أنس قتادة وعبدالعزيز بن صهيب، ورواه عن قتادة شعبة وسعيد، ورواه عن عبدالعزيز إسماعيل بن علية وعبدالوارث، ورواه عن كل جماعة[2]. وقد يكون العزيز صحيحاً أو حسنا أو ضعيفا تبعاً لأحوال رواته[3].

١٠ و ١١، المشهور والمستفيض:

المشهور: ما اشترك في روايته ثلاثة أو أكثر، عن شيخ، وقال ابن حجر: المشهور ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين، ولم يبلغ حد التواتر، وقد سمي بذلك لوضوحه وسماه جماعة من أئمة الفقهاء (المستفيض) لانتشاره من فاض الماء يفيض فيضا. ومنهم من غاير بين المستفيض والمشهور بأن المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء والمشهور أعم من ذلك، ومنهم من عكس ذلك[4]. ومنهم من غاير بينهما على كيفية اخرى، فلاحظ ان الجماعة التي تروي المشهور ثلاثة او اكثر، بينما يخصص المستفيض بالاكثر من الثلاثة[5]

---

(١) «تدريب الراوي»: ص٣٧٨

(٢) «تدريب الرواي»: ص٣٧٥، «شرح نخبة الفكر»: ص٥

(٣) «اصول الحديث»: ص٣٦٤

(٤) المرجع السابق: ص٣٦٤

(٥) «التدريب»: ١٨٨، التوضيح: ٢/٤٠٧، علوم الحديث: ٢٣٤.

وقلما يستعمل المحدثون اصطلاح المُستفيض، فالمشهور أكثر ترددا في عباراتهم ثم إن المشهور والمستفيض مع كثرة رواتهما ليسا دائما صحيحين، فمن المشهور الصحيح والحسن والضعيف تبعا لحال رواته[1]

فمثال المشهور وهو صحيح الحديث: «إن الله لا يقبض العلماء انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

ومثال المشهور وهو حسن حديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

ومثال المشهور وهو ضعيف: «جبلت القلوب على حب من أحسن إليها»[2].

١٢ و ١٣ العالي والنازل والإسناد العالي: هو ما قل عدد رواته إلى الرسول ﷺ

والعلو قسمان: الأول: العلو المطلق وهو ما قرب رجال سنده من رسول الله ﷺ بسبب قلة عددهم إذا قيسوا بسند آخر يرد في ذلك الحديث نفسه بعدد كثير[3]. الثاني: العلو النسبي أو الإضافي: أي بالإضافة إلى شيء معين ومن هذا:

١ ـ قرب رجال سنده من إمام أئمة الحديث كالأعمش وابن جريج ومالك وشعبة وغيرهم مع صحة الإسناد إليه وإن كثر العدد بعد الإمام إلى الرسول ﷺ.

٢ ـ العلو بالإضافة إلى رواية كتاب معتمد من الكتب المعتمدة المشهورة كالكتب الستة والموطأ ونحو ذلك. كأن يروى راو ـ من طريق غير طريق البخاري ـ حديثا أخرجه البخاري ويلتقي بشيخ البخاري أو شيخ شيخه

(١) «التدريب»: ص ١٨٨، اصول الحديث: ص ٣٦٤

(٢) «التدريب»: ص ١٨٩.

(٣) قواعد التحديث: ص ١٠٨، علوم الحديث لصبحي الصالح ص ٢٣٦.

بحيث يكون رجال إسناده من هذا الطريق، أقل عدداً مما لو رواه عن طريق البخاري، وهذا ما اشتهر باسم الموافقة والبدل والمساواة والمصافحة.[1]

فالموافقة: هي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه. مثاله: أن يروي البخاري عن قتيبة عن مالك حديثا، فترويه بإسناد آخر عن قتيبة، بعدد أقل مما لو رويته عن طريق البخاري عنه.

والبدل: هو الوصول إلى شيخ شيخه من غير طريقه أيضا.

ومثاله: أن يقع لك الإسناد السابق بعينه من طريق أخرى إلى القعنبي عن مالك فيكون القعنبي بدلا فيه من قتيبة.

والمساواة: وهي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد أحد المصنفين.

ومثاله ـ كما قال ابن حجر ـ أن يروى النسائي مثلا حديثا يقع بينه وبين النبي ﷺ فيه أحد عشر نفسا، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلى النبي ﷺ بيننا فيه وبين النبي ﷺ أحد عشر نفسا. فنساوي النسائي من حديث العدد مع قطع النظر عن ملاحظة ذلك الإسناد الخاص.

والمصافحة: هي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف، وسميت مصاحفة لأن العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا.[2]

٣ ـ العلو بتقدم وفاة الراوي، فقد يوجد إسنادان متساويان في عدد رواتهما ولكنه يحكم بالعلو لأحدهما دون الآخر لتقدم وفيات رواته عن وفيات رجال الآخر.

٤ ـ العلو بالنسبة لتقدم السماع، فمن سمع من شيخه قديما أعلى ممن سمع منه أخيرا.

---

(١) اصول الحديث: ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩

(٢) شرح النخبه: ص ٣١ ـ ٣٣، علوم الحديث لصبحي الصالح: ص ٢٣٧

وعلى هذا فجميع أنواع العلو خمسة أحدها علو مطلق، والأربعة علو نسبي ويقابل أنواع العلو الخمسة خمسة أنواع للنزول كل نوع يعرف من ضده وقد يختار إسناد نازل على إسناد عال لفائدة فيه، كأن يكون فيه زيادة ثقة أو يكون رواته أحفظ أو افقه أو نحو هذا نحو هذا أو يكون النازل متصلا بالسماع، بينما العالي بالإجازه فيفضلون النازل على العال، لأن السماع مقدم على الاجازة، وقد أكد كثير من السلف أن جودة الحديث ليست بقرب السند، بل بصحة الرجال.

وهناك من الأسانيد ما يعلو بشدة ضبط الرواة وشهرتهم بصحة النقل والرواية، كمشايخ البخاري ومسلم ومنهم ما يعلو بفقه الرواة ومنها ما يعلو باشتهار الرواة بكثرة ملازمتهم للشيوخ المروي عنهم ونحو ذلك. فأمثال هذه الأسانيد وإن بعد طريقها وكثر رجالها عالية.

ويتفاوت العالي والنازل صحة وضعفا تبعا لحال رواته[1].

١٤ و ١٥ المتابع والشاهد:

المتابعة في الحديث: هي مشاركة راو راويا آخر في رواية حديث عن شيخه أو عمن فوقه من المشايخ[2].

والحديث المتابع: هو الحديث الذي يرويه بلفظ الحديث الأول راو يصلح حديثه عمن روى عنه الراوي الأول.

فيقال: هذا حديث له متابع رواية فلان، أو تابعه ـ يعني الراوي ـ فلان[3].

---

(١) انظر: «أصول الحديث» للخطيب: ٣٦٨ ـ ٣٧٠، «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ٢٣٦ ـ ٢٣٨، «شرح نخبة الفكر»: ص ٣١ ـ ٣٢ «تدريب الراوي»: ص٣٦٣، «مقدمة ابن الصلاح»: ص١٠٥، «نشأة علوم الحديث ومصطلحاته»: ص٤٣٢ وما بعدها.

(٢) «أصول الحديث»: ص٣٦٦

(٣) «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٩٤

والشاهد: هو الحديث الذي يروى عن صحابي مشابها لما روى عن صحابي آخر في اللفظ أو المعنى، وقد أطلق أهل الحديث على طريق التوصل إلى معرفة المتابع والشاهد والفرد بتتبع طرق الحديث وجمعها من مظانها أطلق أهل الحديث على ذلك اسم (الاعتبار)[1].

فالاعتبار: هو أن يعمد الناقد إلى حديث لبعض الرواة، يظن أنه فرد فيتتبع طرقه في مظانها من الجوامع والمسانيد والأجزاء، لمعرفة ما إذا كان هذا الحديث قد رواه راو آخر بلفظه أو معناه، أو لا، فإن وجد باللفظ أو المعنى كان للحديث أصل يرجع إليه، وإلا كان فرداً مطلقا أو غريبا. وما يجده الناقد قد يكون متابعا إذا كانت هناك متابعة وقد يكون شاهداً[2]

والمتابع على قسمين: تام وقاصر

والشاهد على نوعين: لفظي ومعنوي.

فالمتابع التام: ما جاءت المتابعة فيه للراوي نفسه، ومثاله ما رواه الشافعي في «الأم» عن مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فإكملوا العدة ثلاثين» فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعي تفرد به عن مالك، فعدوه في غرائبه، لأن أصحاب مالك رووه بهذا الاسناد بلفظ: «فان غم عليكم فاقدروا له» لكن العلماء وجدوا للشافعي متابعا وهو عبدالله بن مسلمه القعنبي كذلك أخرجه البخاري عنه عن مالك[3]. والمتابع القاصر: ما كانت المتابعة فيه لشيخ الراوي فمن فوقه. ومثاله في الحديث الذي تقدم: ما ورد

---

(١) «أصول الحديث»: ص٣٦٦

(٢) «لمحات أصول الحديث»: ص٢٩٤

(٣) «شرح النخبة»: ١٤

في صحيح ابن خزيمه من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبدالله بن عمر بلفظ: «فكملوا ثلاثين» وفي صحيح مسلم من رواية عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ (فاقدروا ثلاثين)[1]. والشاهد اللفظي هو الذي يعزز متن الحديث لفظا. ومثاله في الحديث الذي قدمناه ما رواه النسائي من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس عن النبي ﷺ فذكر حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر سواء[2]. والشاهد المعنوي هو الذي يعزز معنى الحديث لا لفظه، ومثاله في الحديث السابق نفسه ما رواه البخاري من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ: «فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»[3]

وهكذا صلح حديث (رؤية الهلال) مثالا للمتابعة التامة والمتابعة الناقصة، والشاهد باللفظ والشاهد بالمعنى[4].

١٦ ـ الحديث المدرج

المدرج لغة: اسم مفعول من أدرج بمعنى طوى وأدخل. نقول أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فيه وضمنته إياه. وذلك واضح في معنى الحديث المدرج فهو حديث ضمن في متنه أو إسناده ما يوهم أنه منه مع أنه ليس كذلك، لذا كان تعريفه اصطلاحا: (ما كان فيه زيادة ليست منه)[5].

والادراج في الاصطلاح نوعان: إدراج في المتن وإدراج في الإسناد:

---

(١) «التوضيح»: ٢/١٤

(٢) «التدريب»: ٨٦

(٣) «شرح النخبة»: ١٥

(٤) «التوضيح» : ٢/١٥ ـ انظر «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ٢٤١ ٢٤٢ و«لمحات في أصول الحديث»: ص٢٩٥ ـ ٢٩٦، «أصول الحديث»: ص٣٦٧

(٥) انظر «لمحات في أصول الحديث» للدكتور محمد أديب صالح: ص٢٩٨ ـ ٢٩٩

أ ـ أما إدراج المتن: فهو إدخال شيء من كلام بعض الرواة في متن الحديث، فيتوهم أنه من كلام الرسول ﷺ، وقد يكون الإدراج في أول الحديث أو في وسطه، أو في آخره، وهو الغالب.

مثال المدرج في اول متن الحديث: ما رواه الخطيب من طريق أبي قطن، وشبابه عن شعبة بن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار» فعبارة (أسبغوا الوضوء؛ في أول الحديث، ليست من كلام رسول الله ﷺ الذي لم يزد على أن قال (ويل للأعقاب من النار) ولكن أبا هريرة أدرج العبارة السابقة، فوهم أبو قطن وشبابه في روايتهما لهما عن شعبة، وظناها من قول الرسول ﷺ لا من قول أبي هريرة[1]

ومثال المدرج في وسط متن الحديث: ما رواه البخاري وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي أنها قالت: (وكان النبي ﷺ يخلوا بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو ا لتعبد ـ الليالي ذوات العدد. .) فتفسير التحنث بالتعبد مدرج من كلام ابن شهاب الزهري الذي روى الحديث عن عروة بن الزبير عن عائشة[2].

ومثال المدرج في آخر الحديث: ما رواه أبو داود من طريق زهير بن معاوية عن الحسن ابن الحر عن القاسم بن مخيمرة عن علقمه عن ابن مسعود: حديث التشهد وفي آخره: (إذا قلت هذا، أو قضيت هذا، فقد قضيت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» فهذه الجملة وصلها زهير بالحديث المرفوع، وهي مدرجة من كلام ابن مسعود، كما نص عليه الحاكم والبيهقي

---

(١) انظر «التدريب»: ص١٧٥، «الباعث الحثيث»: ص٧٤

(٢) «فتح الباري»: ١/٢١

والخطيب ونقل النووي في الخلاصة اتفاق الحفظ على أنها مدرجة[1].

ب ـ وأما مدرج الإسناد ومرجعه في الحقيقة إلى المتن: فهو ثلاثة أقسام:[2].

الأول: أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عنه راو آخر، فيجمع الكل على إسناد واحد، من غير أن يبين الخلاف.

مثاله: ما رواه الترمذي من طريق ابن مهدي عن الثوري عن واصل الأحدب ومنصور والأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحيل عن ابن مسعود قال: «قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك» فإن رواية واصل هذه مدرجة على رواية منصور والأعمش، فإن واصلا يرويه عن أبي وائل عن ابي مسعود مباشرة، لا يذكر فيه «عمرو ابن شرحبيل» وهكذا رواه شعبة وغيره عن واصل، وقد رواه يحيى القطان عن الثوري بالإسنادين مفصلا وروايته أخرجها البخاري في صحيحه ومن ذلك يتبين لك أن ذكر «عمرو بن شرحبيل» إدراج على رواية منصور والأعمش، فالإسناد قد تعدد، ولكن الراوي لم يشر إلى هذا التعدد، مما أوهم أن واصلا قد روى عن عمرو الذي صرح باسمه في كل من الإسنادين الآخرين عن منصور والأعمش..

الثاني: أن يكون الحديث عند راو باسناد، وعنده حديث آخر بإسناد آخر، فيأتي أحد الرواة ويروي عنه الحديثين بإسناده، ويدخل فيه الحديث الآخر أو بعضه من غير بيان.

مثاله: حديث سعيد بن أبي مريم عن مالك عن الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تنافسوا . .» الحديث

---

(١) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص٧٥

(٢) انظر: «الباعث الحثيث»: ص٧٦ ـ ٧٧، «التبصرة والتذكرة»: ١/٢٥٨ ـ ٢٦٠ «شرح نخبة الفكر»: ٢١ ـ ٢٢، «علوم الحديث لابن الصلاح»: ص١١٠.

فعبارة «ولا تنافسوا» أدرجها ابن أبي مريم، وليس من هذا الحديث بل هو من حديث آخر لمالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعا «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا» فأدرج ابن أبي مريم «ولا تنافسوا» في الحديث الأول وهماً منه ورواهما عن مالك باسناد واحد، وكلا الحديثين مخرج في الصحيحين متفق عليه من رواية مالك، وليس في الأول «ولا تنافسوا» وهي في الثاني..

الثالث: أن يحدث الراوي فيسوق الإسناد، ثم يعرض له عارض، فيقول كلاما من عنده، فيظن بعض من سمعه أنّ ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد فيرويه عنه كذلك.

مثاله: حديث رواه ابن ماجة عن إسماعيل الطلحي عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار». قال الحاكم: دخل ثابت على شريك وهو يملي ويقول: (حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ) وسكت ليكتب المستملي، فلما نظر إلى ثابت قال: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقصد بذلك ثابتا لزهده وورعه فظن ثابت أنه متن ذلك الإسناد، فكان يحدث به». وقال ابن حبان: إنما هو قول شريك، قاله عقب حديث الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم» فأدرجه ثابت في الخبر، ثم أخذه جماعة من الضعفاء وحدثوا به عن شريك. وهذا القسم ذكره ابن الصلاح في نوع «الموضوع» وجعله شبه وضع من غير تعمد، وتبعه على ذلك النووي والسيوطي وذكره في المدرج أولى، وهو به أشبه، كما صنع الحافظ ابن حجر.

حكم المدرج:

لقد اتفق أهل الحديث والفقه والأصول وغيرهم، على حرمة تعمد الإدراج بأنواعه، لما يتضمن من التلبيس والتدليس ومن عزو القول إلى غير قائله.

قال السمعاني: (من تعمد الإدراج فهو ساقط العدالة، وممن يحرف الكلم عن مواضعه، وهو ملحق بالكذابين)[1].

أما إن وقع الادراج خطأ من الراوي، فليس بحرام لأنه لا حرج على المخطىء، لكن إذا كثر خطؤه كان ذلك جارحا في ضبطه وإتقانه فيصبح غير ثقة[2].

وأما الإدراج لتفسير شيء من معنى الحديث، ففيه بعض التسامح، والأولى أن ينص الراوي على بيانه.

كيف يعرف المدرج:

لقد اهتم العلماء بمعرفة المدرج، حتى لا يلتبس الحديث بغيره، وصنف الخطيب البغدادي كتابا فيه سماه (الفصل للوصل المدرج في النقل) وقد لخصه ابن حجر وزاد عليه في كتاب سماه (تقريب المنهج بترتيب المدرج) واستخلص السيوطي من كتاب ابن حجر جزءاً لطيفا سماه (المدرج إلى المدرج) اقتصر فيه على مدرج المتن دون مدرج السند، وله فيه زيادات[3].

والطريق إلى معرفة المدرج من وجوه[4].

الأول أن يستحيل إضافة ذلك إلى النبي ﷺ، كحديث: «الطيرة شرك، وما

---

(١) انظر: «تدريب الراوي»: ص١٧٨

(٢) «قواعد التحديث»: ص ١٢٤، «الفية السيوطي»: ص٢٨

(٣) انظر: «تدريب الراوي»: ص ١٧٨ و«أصول الحديث»: ص ٣٧٣

(٤) انظر «التوضيح»: ٢/ ٦٢ و«علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ص٢٤٨.

منا الا . . » فإن العبارة الأخيرة مدرجة زادها الراوي الصحابي ابن مسعود، إذ لا يصح أن يضاف إلى النبي ﷺ شيء من الشرك. الثاني: أن يصرح الصحابي بأنه لم يسمع تلك الجملة المدرجة من النبي ﷺ كحديث ابن مسعود: (سمعت رسول الله ﷺ يقول كلمة «من جعل لله ندا دخل النار» واخرى اقولها: من مات لا يجعل لله ندا دخل الجنة).

والحديث في صحيح مسلم بلفظ: (قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى) لكنا لا نستطيع أن نقطع بتعيين الجملة المدرجة هل هي دخول الجنة لمن لا يجعل لله نداً، أو دخول النار فيمن جعل لله ندا، لاختلاف الرواية. الثالث: أن يصرح بعض الرواة بفصل العبارة المدرجة عن المتن المرفوع فيضيفها إلى قائلها، ويعين المزيد والمزيد عليه. مثاله قول ابن مسعود بعد روايته حديث النبي في التشهد: «فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» أخرجه أبو داود فهذه العبارة مدرجة، وقد قطعت بإدراجها رواية شبابة بن سوار عن ابن مسعود، إذ قال: قال عبدالله (فإذا فعلت ذلك. . .) الحديث رواه الدارقطني وقال شبابه ثقة.

١٧ و ١٨ المُصحَّف والمحرّف

المصحَّف: بضم الميم وفتح الحاء وتشديدها: ما وقع فيه التغيير في اللفظ أو المعنى وخصه بعضهم بما كان فيه تغيير حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط، وهو المعنى الاصطلاحي الذي ذهب إليه المحدثون كتصحيف «من صام رمضان واتبعه ستا من شوال. . . الحديث» إلى شيئا من شوال)[1].

والأصل في التصحيف أن قوما كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن

---

(١) انظر: «حاشية لقط الدرر»: ص٩٥

يلقوا العلماء ويسمعوا منهم فوقعوا في التغيير والخطأ، فقيل لمن اخطأ «صحف» بفتح الصاد وتشديد الحاء وفتحها لأنه أخطأ، كما يخطىء من يأخذ العلم عن الصحف. والمصدر منه التصحيف[1].

والتصحيف قسمان: تصحيف بصر وتصحيف سمع ومن أمثلة **تصحيف البصر** (أن رجلا جاء إلى الليث بن سعد فقال: كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ في الذي (نشرت في أبيه القصة) فقال الليث: ويحك، إنما هو الذي يشرب في آنية الفضة، يجرجر في بطنه نار جهنم).

وتصحيف السمع: هو أن يكون الاسم واللقب، أو الاسم واسم الأب على وزن اسم آخر ولقبه، أو اسم آخر واسم أبيه، والحروف مختلفة شكلا ونقطاً فيشتبه ذلك على السمع. ومن أمثلته: أن يقول الشيخ حدثنا عاصم الأحول، فيرويه بعضهم واصل الأحدب[2].

والمحرف: هو ما كان التغيير في الشكل، أي في ضبط حركاته.. ومن أمثلته: حديث جابر: (رمي أبي يوم الاحزاب على أكحله، فكواه رسول الله ﷺ) صحفه غندر وقال فيه: أبي بالإضافة وإنما هو أبّي بن كعب وأبو جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأحد[3].

وكان المتقدمون لا يفرقون بين المصحف والمحرف فكلاهما يقع فيه الخطأ، لأنه مأخوذ من الصحف، لم ينقل بالمشافهة والسماع. وتبعا لهذا الترادف بين اللفظين، سمى الإمام أبو أحمد العسكري كتابه في هذه المباحث «التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه».

---

(١) انظر: «أصول الحديث»: ص٣٧٤، «علوم القرآن»: ٢٥٥

(٢) «التدريب»: ١٩٦ ـ ١٩٧

(٣) «حاشية لقط الدرر»: ص٩٥

ولكن المتأخرين مالوا إلى التفرقة بين المصحف والمحرف وإن جاءت تفرقتهم لفظيه شكلية، فرأى ابن حجر مثلا أن ما كان فيه تغيير حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط سمي (مصحفا) بضم الميم وفتح الصاد وتشديد الحاء وفتحها، وما كان فيه ذلك في الشكل سمي محرفا[1].

والتصحيف والتحريف كما يقع في متن الحديث يقع في إسناده، ولكنه أكثر ما يقع في المتون وقد يقع في الأسماء التي في الأسانيد.

ومن أمثلة مصحف المتن: بالإضافة لما ذكر سابقا: أنه لما مات محمد بن يحيى الذهلي، أجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمش، فحدث أن النبي ﷺ قال: يا أبـا عمير، ما فعل البعير؟! يريد «ما فعل النغير[2]» والتصحيف في جميع صوره المتعلقة بالمتن غالبا ما يغير المعنى ويشوه الحقائق ولا سيما إذا كان المصحف قليل المعرفة سيء الضبط.

ومن أمثلة مصحف الإسنـاد: ما رواه محمد بن عبدالقدوس المقرىء عن بعض مشايخه أنه قال: (قرأ علينا شيخ ببغداد عن سفيان الثوري عن جلد الجدا عن الجسر يريد، عن سفيان الثوري عن خالد الحداء عن الحسن)[3].

١٩ ـ المسلسل

المسلسل: هو ما اتفق رواته على صفة أو حالة أو كيفية حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ.

أو هو الحديث الذي توارد رجال إسناده واحدا فواحداً على حالة واحدة أو

---

(١) «شرح نخبة الفكر»: ٢٢، «علوم القرآن»: ٢٥٥

(٢) النغير: طائر صغير يشبه العصفور أحمر المنقار

(٣) «معـرفـة علوم الحديث»: ١٤٦ ـ ١٥٢، «علوم الحديث» لصبحي الصالح: ص٢٥٤ ـ ٢٥٨.

صفة واحدة، سواء أكانت هذه الصفة للرواة او للإسناد، وسواء كان ما وقع منه في الإسناد في صيغ الأداء أو متعلقا بزمن الرواية أو بمكانها، وسواء كانت أحوال الرواة أو صفاتهم أقوالا أو أفعالا.

أو هو الحديث المسند المتصل الخالي من التدليس الذي تتكرر في وصف روايته عبارات أو أفعال متماثلة ينقلها كل راو عمن فوقه في السند حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ[1].

من هذه التعريفات تبين لنا أن المسلسل من صفات الإسناد بخلاف المرفوع ونحوه فإنه من صفات المتن وبخلاف الصحيح فإنه من صفاتهما معا ولَه أمثلة كثيرة منها:

١ ـ المسلسل الذي تماثلت العبارة في روايته: ومثاله ما حدث به أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن المؤمل العزيز، حدثني إبراهيم بن راشد الآدمي، حدثني محمد بن يحيى الواسطي خادم أبي منصور الشنابري قال: قال لي أبو منصور: قم فصب علي حتى أريك وضوء منصور، فإن منصوراً قال: قم فصب علي حتى أريك وضوء إبراهيم، فإن إبراهيم قال لي: قم فصب علي حتى أريك وضوء علقمة فإن علقمة، قال لي: قم فصب علي حتى أريك وضوء ابن مسعود، فإن ابن مسعود قال لي: قم فصب علي حتى أريك وضوء النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ قال لي: قم فصب علي حتى أريك وضوء جبرائيل عليه السلام[2].

---

(١) «فتح المغيث»: ٤/١٢، «حاشية لفظ الدرر»: ص١٣٦، «أصول الحديث»: ص٣٧٦، «علوم الحديث»: ص٢٤٩

(٢) «معرفة علوم الحديث»: ص٣٠

٢ ـ المسلسل الذي تماثل الفعل في روايته

ومثاله: مارواه الحاكم قال: «شبك بيدي أحمد بن الحسين المقريء وقال: شبك بيدي أبو عمر عبدالعزيز بن عمر بن الحسن بن بكر الشرور الصنعاني وقال: شبك بيدي أبي وقال: شبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى، وقال إبراهيم: شبك بيدي صفوان بن سليم، وقال صفوان: شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري وقال أيوب: شبك بيدي عبدالله بن رافع، وقال عبدالله: شبك بيدي أبو هريرة، وقال أبو هريرة: شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال: «خلق الله الأرض يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين.. إلى أن قال وآدم يوم الجمعة». فقد تسلسل هذا الحديث بتشبيك كل واحد من رواته بيد من رواه عنه[1].

٣ ـ المسلسل بصفات الاسناد والرواية: كأن يتفق الرواة في صيغ الأداء كقول كل من رواته: سمعت فلانا أو أخبرنا فلان والله أو أشهد بالله لسمعت فلانا يقول ذلك ونحو ذلك[2].

ومن أمثلة المسلسل ايضا المسلسل بحال الرواة القولية والفعلية معا والمسلسل بصفات الرواة القولية والمسلسل بصفات الرواة الفعلية، والمسلسل بزمن الرواية والمسلسل بمكان الرواية.

ومن الأحاديث المسلسلة: الصحيح، والحسن والضعيف، والباطل، تبعا لحال رواتها، وقد، بين العلماء كل ذلك فالتسلسل وصف لبعض الأسانيد ولا يدل الوصف على الصحة أو الضعف، لأن صحة الحديث تتعلق باتصال سلسلة الرواة، العدول، الضابطين، من حيث السند، وبعدم الشذوذ من

---

(١) «معرفة علوم الحديث»: ص٣٣

(٢) «أصول الحديث»: ص ٣٧٧

حيث المتن كما تتعلق بخلو الحديث من علة قادحة فيهما أو في أحدهما[1].

هذا وقد يتسلسل الحديث من أوله إلى آخره، وقد ينقطع بعض التسلسل من أولـه أو آخره، ومن المسلسل الصحيح، مسلسل الحفاظ، وهو: مما اتفقت فيه صفات الرواة، وكل واحد منهم قد بلغ درجة الحفظ، فهذا النوع من المسلسل مما يفيد العلم القطعي[2].

وقـد صنف بعض العلماء في الحديث المسلسل منهم: الإمام جلال الدين السيوطي ومحمد بن عبدالواحد المقدسي.

الموقوف والمقطوع

عرفنا سابقا الحديث المرفوع وقلنا هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

أما الموقوف: هو ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير متصلا كان إسناده إليه أو غير متصل. وذلك كأن يقول الراوي: قال أبو بكر الصديق أو عمر بن الخطاب أو عائشة كذا.. وفعل علي ابن أبي طالب أو عثمان بن عفان كذا.. أو قيل أمام عبدالله بن مسعود وفعل بحضرته كيت وكيت فأقره ولم ينكر عليه. ولا يستعمل الموقوف فيما دون الصحابة إلا مقيدا، فيقول الراوي مثلا: وقفه فلان على الزهري، أو على مالك أو سعيد بن المسيب ونحو ذلك[3].

وفقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً، والمرفوع خبرا ويطلق المحدثون على كل هذا أثرا..

---

(١) «أصول الحديث» للخطيب: ص٣٧٨

(٢) «تدريب الراوي»: ص٣٨٢

(٣) «لمحات في أصول الحديث»: ص٢٢٠ - ٢٢١، «اختصار علوم الحديث»: ص٤٩ «التدريب»: ص١٠٩، «توضيح الأفكار»: ٢٦٢/١

وليس للموقوف حكم الحديث المرفوع عند جمهور العلماء أما إذا وجدت قرينة تدل على رفع الموقوف فله حينئذ حكم المرفوع.

هذا ويقرر الأكثرون أن ما يقوله الصحابي من أسباب النزول في القرآن، يعتبر من المرفوع، لأن مثل ذلك لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد، وأما ما كان للرأي مدخل فيه وقد خلا من قرينة تدل على رفعه فكله موقوف[1]. هذا وكون الحديث موقوفا لايعني أنه غير صحيح. فقد يكون صحيح النسبة إلى الصحابي، وقد يكون في مرتبة الحسن أو دون ذلك بالنسبة إلى الصحابي أيضا.

ومن أمثلة الحديث الموقوف: ما روى البخاري في كتاب «الفرائض» قال أبو بكر وابن عباس رضي الله عنهما: (الجدّ أب). وروى البخاري أيضا عن عبدالله ابن عقبه بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ: وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال: إن سريرته حسنة).

حكم العمل به: إن وصفنا للموقوف بالصحة والحسن لا يعني وجوب عملنا به، وإنما نبيح لأنفسنا العمل بما ثبت منه أنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، لأن الصحابي في مثل ذلك لا يقول ولا يفعل ولا يقر الا ما تحققه نفسه عن النبي ﷺ، وعلى ذلك فقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود: (من اتى عرافا او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد ﷺ) وقوله لمن خرج من المسجد والمؤذن يؤذن: (اما هذا فقد

---

(١) «شرح نخبة الفكر»: ص٣٠، «فتح المغيث»: ٥٨/١، «الأحكام للآمدي»: ١٣٥/٢ «معرفة علوم القرآن»: ص١٩، «جامع الأصول»: ٤٨/١ وما بعدها.

عصى ابا القاسم ﷺ) كلاهما حديث موقوف وكلاهما مما يجوز لنا العمل به وعلينا مع ذلك ان نتحفظ في الاحاديث الموقوفة على كعب الاحبار وابن سلام لانهم من الصحابة الذين اشتهروا برواية الاسرائيليات والأقاصيص ولا سيما فيما يتعلق بأشراط الساعة وفتن اخر الزمان[1].

وأما المقطوع: وجمعه مقاطع أو مقاطيع: وهو ما أضيف إلى التابعي قولا أو فعلا متصلا أو غير متصل..

ومن أمثلته: ما رواه البخاري في صحيحه قال: قال الحسن: أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا ثم قرأ ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ (سورة ص ٢٦).

حكمه: للإمام أبي حنيفة رأى مشهور فيه. فهو - على رغم ادراكه عددا من الصحابه كأنس بن مالك وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما - يقول قولا صريحا: (ما جاء عن الرسول ﷺ فعلى العين والرأس، وما جاء عن الصحابي تخيرنا منه، وأما ما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال).

وأوضح من قوله هذا أنه يجعل (المقطوع) ضعيفا لا يحتج به. ولذلك مالت مدرسته (مدرسة الرأي) إلى تفضيل العمل بالقياس الظاهر على العمل بما ورد (مقطوعا) عن التابعين.. بيد أن الرأي المختار أن (المقطوع) يوصف كذلك بالصحة أو الحسن أو الضعف بالنسبة للتابعي تبعا لحال إسناده ومتنه - وأن تصحيحه أو تحسينه لا يعين أنه مأخوذ عن الصحابة، فضلا عن النبي ﷺ، بل

---

(١) «التوضيح»: ١/٢٦٢، «شرح النخبة»: ص٢٦، «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ص٢٠٨ - ٢٠٩.

يعين مجرد روايته عن التابعين أنفسهم، فلا يجوز أن نحتج منه إلا بما جاء عن أكابر هؤلاء التابعين كسعيد بن المسيب والشعبي والنخعي ومسروق الذين أتيح لهم أن يعاصروا أكابر الصحابة رضوان الله عليهم[1].

ومما تجدر ملاحظته بأن بحث المقطوع من مباحث المتن وأن بحث المنقطع - الذي سبق بيانه - من مباحث السند، فالأول ما وقف على التابعي، والثاني ما نسب إلى الرسول ﷺ، وكان في سنده انقطاع إسناده إلى من وقف عليه من مباحث المتن لا من مباحث السند، ويمكننا أن نقسم الحديث باعتبار من يسند إليه: إلى مرفوع وهوما ينتهي إلى الرسول ﷺ، وإلى موقوف وهو ما ينتهي الى الصحابي ومقطوع وهو ما ينتهي إلى التابعي[2].

الصحابي والتابعي

الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا ومات على الإسلام[3]. أو هو من رأى رسول الله ﷺ في حال إسلام الراوي، وإن لم تطل صحبته له وإن لم يرو عنه شيئا[4].

ومن الصحابة الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة وأبو هريرة وعبدالله بن عباس وأنس بن مالك وجابر بن عبدالله وأبو سعيد الخدري وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وغيرهم.

وأكثر الصحابة رواية عن الرسول ﷺ هم:

عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني (أبوهريرة؛ توفي سنة ٥٩هـ. وعدد ما رواه: ٥٣٧٤ حديثا.

---

(١) انظر «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ص٢٠٩ - ٢١٠.
(٢) «أصول الحديث»: ص٣٨٢
(٣) «لمحات في أصول الحديث»: ٢٤
(٤) «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص١٧٩

عائشة بنت أبي بكر الصديق توفيت سنة ٥٨هـ وعدد ما روته: ٢٢١٠ حديثا.

أنس بن مالك توفي سنة ٩٣هـ وعدد ما رواه: ٢٢٨٦ حديثا.

عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب توفي سنة ٦٨هـ وعدد ما رواه: ١٦٦٠ حديثا.

عبدالله بن عمر بن الخطاب توفي سنة)٧٣هـ وعدد ما رواه: ٢٦٣٠ حديثا.

جابر بن عبدالله توفي سنة ٧٨هـ وعدد ما رواه: ١٥٤٠ حدثا.

أبو سعيد الخدري توفي سنة ٧٤هـ وعدد ما رواه ١١٧٠ حديثا.

عبدالله بن مسعود توفي سنة ٣٢هـ وعدد ما رواه: ٨٤٨ حديثا.

وكان آخر الصحابة وفاة على الاطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي توفي سنة ١١٠هـ بمكة وقد صنف في الصحابة نحو أربعين مؤلفا منها[1]

١ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله (ابن عبدالبر القرطبي) (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ) فيه ٤٢٢٥ صحابي وصحابية ـ طبع في مصر والهند

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: في خمس مجلدات للمؤرخ عزالدين أبي الحسن علي بن محمد (ابن الأثير) (٥٥٥هـ ـ ٦٣٠هـ) فيه ٧٥٥٤ ترجمة. طبع في مصر.

٣ ـ تجريد أسماء الصحابة في جزأين للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣هـ ـ ٧٤٨هـ) طبع في الهند ١٣١٠هـ

٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لشيخ الإسلام الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد

---

(١) انظر «اصول الحديث»: ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩

بن علي الكناني (ابن حجر) العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) فيه ٩٤٧٧ اسما و ١٢٦٨ كنية للصحابة و١٥٥٢ ترجمة للصحابيات. طبع أكثر من مرة في مصر والهند

التابعي

التابعي: هو من لقي واحدا من الصحابة فاكثر[١].

وقال الخطيب البغدادي التابعي: من صحب الصحابي[٢] ومن أعلام التابعين الفقهاء السبعة بالمدينة وهم: سعيد بن المسيب (١٥ ـ ٩٤هـ) والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق (٣٧ ـ ١٠٧هـ) وعروة بن الزبير (توفي ٩٤هـ) وخارجه بن زيد بن ثابت (٢٩ ـ ٩٩هـ) وسليمان بن يسار (٣٤ ـ ١٠٧هـ) وعبدالله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود الهذلي توفي ٩٨هـ وسالم بن عبدالله بن عمر توفي ١٠٦هـ وقيل أبو سلمه ابن عبدالرحمن بن عوف توفي ٩٤هـ وقيل أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي توفي ٩٤هـ[٣].

الموضوع

تعريفه:

الموضوع في اللغة: اسم مفعول من وضع يضع ويأتي وضع في اللغة بمعان متعددة منه: الإسقاط ومنه وضع الجناية عنه أسقطها، والافتراء والاختلاق ومنه وضع القصة أو الرواية أي اختلقها وافتراها ومنه الاحاديث الموضوعة المختلقة

---

(١) أصول الحديث: ص٤١٠

(٢) «اختصار علوم الحديث»: ص١٩١

(٣) انظر: «اختصار علوم الحديث» لابن كثير: ص١٩٤ و«فتح المغيث»: ٤/٥٥، «تدريب الراوي»: ص٤٣١، «اصول الحديث»: ص٤١٢.

المفتراة[1].

وفي الاصطلاح: هو ما نسب إلى الرسول ﷺ اختلاقا وكذبا مما لم يقله أو يفعله أو يقره[2] أو هو المختلق المصنوع[3].

أسباب الوضع:

١ ـ إرادة السوء بالأمة في عقيدتها ومبادئها، وكان ذلك صنيع الزنادقة والمنحرفين الذين ملأ الحقد نفوسهم وقلوبهم على الإسلام وأهله، وكانوا من أهل النفاق يظهرون غير ما يبطنون[4].

قال حماد بن زيد: (وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث. كعبدالكريم بن أبي العوجاء قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة على الزندقة سنة ١٦٠هـ في خلافة المهدي ولما أخذ لتضرب عنقه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام). وبيان بن سمعان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة وادعى الإهية علي كرم الله وجهه وزعم مزاعم فاسدة ثم قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه بالنار

ومحمد بن سعيد بن حسان الأسدي الشامي المصلوب قال أحمد بن حنبل (قتله أبو جعفر المنصور في الزندقة حديثه حديث موضوع[5].

٢ ـ الانتصار للأهواء والآراء التي لا دليل لها من الكتاب والسنة كما وقع من

---

(١) انظر القاموس المحيط»: ٣/٩٨ باب العين فصل الواو

(٢) «أصول الحديث»: ص٤١٥، «تدريب الراوي»: ١٧٨، «توضيح الأفكار»: ٢/٦٨

(٣) «اختصار علوم الحديث»: ص٨٠

(٤) «اختصار علوم الحديث»: ص٧٨، «لمحات في أصول الحديث»: ص٣٠٦

(٥) «الباعث الحثيث»: ص٨٤

الرافضة والخطابية (وهم فرقة تنسب إلى أبي الخطاب الأسدي ١٤٣هـ الذي كان يقول بالحلول ويأمر أتباعه بشهادة الزور على مخالفيهم وقد وصل بأبي الخطاب إلى ادعاء الألوهية لنفسه فقتل).

قال عبدالله بن يزيد المقرىء: (إن رجلا من أهل البدع رجع عن بدعته، فجعل يقول: انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه، فإنا كنا إذا رأينا رأيا جعلنا له حديثا).

وقال حماد بن سلمه: (أخبرني شيخ من الرافضة أنهم كانوا يجتمعون على وضع الأحاديث).

وقال أبو العباس القرطبي صاحب كتاب المفهم شرح صحيح مسلم: (استجاز بعض فقهاء أهل الرأي نسبة الحكم الذي دل عليه: القياس الجلي إلى رسول الله ﷺ نسبة قولية، فيقولون في ذلك: قال رسول الله ﷺ كذا ولهذا ترى كتبهم مشحونة بأحاديث تشهد متونها بأنها موضوعة، لأنها تشبه فتاوى الفقهاء ولأنهم لا يقيمون لها سندا[1].

٣ ـ التفرقة العنصرية والتعصب للقبيلة والبلد والإمام والأحزاب السياسية والمذهبية والكلامية[2].

٤ ـ التكسب والارتزاق بغرائب الروايات، فقد كان بعض القصاصين يضعون الأحاديث في قصصهم قصدا للتكسب والارتزاق وتقربا للعامة بغرائب الروايات

---

(١) «شرح ألفية العراقي»: ص١١١، «اختصار علوم الحديث»: ص٨٥

(٢) انظر «أصول الحديث»: ص٤١٧ ـ ٤٢١ و٤٢٢ ـ ٤٢٣، «تنزيه الشريعة»: ١/٣٠، ٤٨ و١/١٣٧، «قبول الأخبار»: ص١٤ و«ميزان الاعتدال»: ٢/٦٤٢

روى ابن الجوزي بإسناده إلى جعفر بن محمد الطيالسي قال: (صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص، فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالا: حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان، وأخذ في قصه نحوا من عشرين ورقة، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، وجعل يحيى بن معين ينظر إلى أحمد، فقال له: حدثته بهذا؟ فيقول: والله ما سمعت هذا إلا الساعة، فلما فرغ من قصصه وأخذ الأعطيات ثم قعد ينتظر بقيتها، قال له يحيى بن معين بيده: تعال، فجاء متوهما لنوال، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ، فقال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، ما تحققت هذا إلا الساعة، كأن ليس فيها يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فوضع أحمد كمه على وجهه، وقال دعه يقوم، فقام كالمستهزىء بهما[1].

٥ ـ التقرب من الحكام، وذلك كما يفعل بعض علماء السوء كل جيل من الذين اشتروا الدنيا بالآخرة في وضع الفتاوى الكاذبة والأقوال المخترعة ونسبها إلى الشريعة والشريعة منها براء واجتراء الكذب على رسول الله ﷺ إرضاء للأهواء الشخصية ونصراً للأغراض السياسية فاستحبوا العمى على الهدى.

كما فعل غياث بن إبراهيم النخعي، فإنه دخل على المهدي العباسي، وكان المهدي يحب الحمام ويلعب به، فقيل له حدث أمير المؤمنين فقال: حدثنا فلان

(١) «الباعث الحثيث»: ص٨٥

عن فلان أن النبي ﷺ قال: (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح) فأمر له المهدي ببدره، فلما قام قال: أشهد على قفاك أنه قفا كذاب على رسول الله ﷺ، ثم قال المهدي: أنا حملته على ذلك، ثم أمر بذبح الحمام، ورفض ما كان فيه.

فزيادة (أو جناح) هي من وضع غياث لان أصل الحديث (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر) حديث صحيح رواه عن أبي هريرة الإمام أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم[1].

٦ ـ الرغبة في الخير مع الجهل بالدين وأحكام الشريعة وذلك كما فعل بعض الزهاد، حينما رأوا انشغال الناس بالدنيا عن الآخرة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، احتسابا للأجر عند الله، ورغبة في حض الناس على عمل الخير واجتناب المعاصي، وهم بهذا العمل يفسدون ولا يصلحون، وقد اغتر بهم كثير من العامة وأشباههم فصدقوهم ووثقوا بهم لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح وليسوا موضعا للصدق ولا أهلا للثقة[2]. لأنهم شوهوا بجهلهم وجه الإسلام وأدخلوا في تعاليمه ما ليس منه قال الحافظ يحي بن سعيد القطان: (ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير والزهد). ولو اطلعوا على جانب ما ثبت من الحديث النبوي لرأوا فيه ثروة عظيمة تغنيهم عما افتروه، وكانوا إذا ذكروا بقوله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

قالوا: نحن ما كذبنا عليه، إنما كذبنا له، ومما وضعه هؤلاء أحاديث فضائل السور، سورة سورة قيل لاحد هؤلاء: (من أين جئت بهذه الأحاديث

---

(١) انظر: «الباعث الحثيث»: ص٨٦، «تاريخ بغداد» للخطيب: ١٢/ ٢٣٤ «تدريب الراوي»: ص١٨٧، و«التوضيح»: ٢/ ٧٦

(٢) «الباعث الحثيث»: ص٨٦

من قرأ كذا فله كذا(قال: وضعتها أرغب الناس فيها)[1].

وليس يعني هذا عدم ثبوت شيء في فضائل سور القرآن الكريم بل هنالك سور صحت أحاديث فضائلها وهي (الفاتحة والزهراوان ـ البقرة وآل عمران ـ والسبع الطوال وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة وكذلك الكهف ويسن والدخان والملك والزلزلة والنصر والكافرون والإخلاص والمعوذات).

هذا وقد يقع الوضع من الراوي من غير قصد، وهو من باب الحديث المدرج لا من باب الموضوع كما حصل لثابت بن موسى وكان من الزهاد في حديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)[2].

كيفية معرفة الحديث الموضوع

يعرف الحديث من سنده أو متنه وسنبين ذلك فيما يلي:

أ ـ علامات الوضع في السند:

١ ـ إقرار الواضع بوضع الأحاديث، كما أقر أبو عصمه نوح بن أبي مريم والملقب بنوح المجامع، إنه وضع على ابن عباس أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة[3].

٢ ـ وجود قرينة ما تنزل منزلة الإقرار بالوضع، كأن يروى عن شيخ لم يلقه ويجزم بالسماع منه أو يروى عن شيخه في بلد لم يرحل إليه أو يحدث عن شيخ بحديث لا يعرف إلا عنده، ثم يسأل عن مولده فيذكر تاريخا معينا، ثم يتبين من مقارنة

---

(١) «التوضيح»: ٢/٧٨، «اختصار علوم الحديث»: ص٧٨، «اللآلىء المصنوعة»: ٢/٢٤٨، «قبول الأخبار»: ص٧ ـ ٨، «أصول الحديث»: ص٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٢) انظر «لمحات في أصول الحديث»: ص٣١١

(٣) «الباعث الحثيث»: ص٨١

تاريخ ولادة الراوي بتاريخ وفاة الشيخ المروي عنه أن الراوي ولد بعد وفاة شيخه أو أن الشيخ توفي والراوي طفل لا يدرك الرواية. ومنه ما ادعاه مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار فسأله الحافظ بن حبان: متى دخلت الشام؟ قال: سنة خمسين ومائتين، فقال له: فإن هشام الذي تروى عنه مات ٢٤٥، فقال هذا هشام بن عمار آخر.

وهذا الصنف لا يدرك إلا بمعرفة الرواة ووفاتهم والبلدان التي رحلوا إليها.. وقد وفق العلماء في هذا، فقسموا الرواة طبقات، وعرفوا كل شيء عنهم ولم يخف عليهم من احوالهم شيء[١].

٣ ـ شهرة الراوي بالكذب ورقه الدين وعدم التورع عن اختلاق الأحاديث والأسانيد انتصاراً للهوى الشخصي[٢].

ومنه قيل لمأمون بن أحمد الهروي: (ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان؟) فقال: حدثنا أحمد بن عبدالله، حدثنا عبدالله بن معدان الأزهري عن أنس مرفوعا: (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفه، هو سراج أمتي،[٣].

ومنه أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال: كنت عند سعيد بن طريف فجاء ابنه من الكتّاب يبكي، فقال له: مالك؟ قال: ضربني المعلم، قال: لأخزينهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا: (معلموا صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين)[٤].

---

(١) «الباعث الحثيث»: ص٨١، «أصول الحديث»: ص٤٣٣

(٢) «شرح النخبة» ص٢٠

(٣) «الباعث الحثيث»: ص٨٢، «لسان الميزان»: ٥/٧ ـ ٨

(٤) «تدريب الراوي»: ص١٨٠

ب ـ علامات الوضع في المتن:

١ ـ أن يكون في المروي لحن في العبارة أو ركة في المعنى فذلك مما يستحيل صدوره عن أفصح من نطق بالضاد عليه الصلاة والسلام، وهذا يسهل إدراكه على المتمرسين بهذا الفن فإن للحديث كما قال الربيع بن جثيم (ضوء كضوء النهار، تعرفه وظلمة كظلمة الليل تنكره). ونقاد الحديث يولون عنايتهم ركة المعنى قبل ركة اللفظ، لأن فساد المعنى أوضح دليل على الوضع[1].

قال الحافظ ابن حجر: المدار في الركة على ركة المعنى، فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم اليها ركة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع الى الرداءة

أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح. نعم، إن صرح بأنه من لفظ النبي ﷺ فكاذب[2].

٢ ـ أن يكون في المروي ما يناقض نصاً من الكتاب أو السنة الصحيحة أو الإجماع

٣ ـ أيكون المروي مخالفا للعقل أو الحس والمشاهدة غير قابل للتأويل[3].

روي ابن الجوزي من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه عن جده مرفوعا: إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا، وصلت عند المقام ركعتين. فهذا من سخافات عبدالرحمن بن زيد بن اسلم.

وقد ثبت عنه من طريق أخرى نقلها في التهذيب عن الساجي عن الربيع عن الشافعي قال: (قيل لعبد الرحمن ابن زيد: حدثك أبوك عن جدك أن

---

(١) «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ص٢٦٤

(٢) «الباعث الحثيث» ص٨٢

(٣) «شرح النخبة»: ص٢٠

رسول الله ﷺ قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلّت خلف المقام ركعتين، قال: نعم) وقد عرف عبدالرحمن بمثل هذه الغرائب، حتى قال الشافعي فيما نقل في التهذيب: (ذكر رجلا لمالك حديثامنقطعاً، فقال: اذهب إلى عبدالرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح[1].

٤ ـ اشتمال المروي على إفراط في الوعيد الشديد على الأمر الصغير مثل (من أكل الثوم ليلة الجمعة فليهو في النار سبعين خريفا) أو الوعد العظيم على الفعل القليل مثل: (من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطى ثواب سبعين نبيا) قال ابن القيم: (وكأن الكذاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عمر نوح عليه السلام لم يعط ثواب نبي واحد) وقد أكثر القصاص من هذا النوع من المكذوبات لدواع أرادوها أو توهموها من ترغيب الناس وترهيبهم وترقيق قلوبهم أو إثارة إعجابهم ودهشتهم[2].

مصنفات في الموضوعات

لقد ألف العلماء كتبا كثيرة في الموضوعات نذكر أشهرها فيما يلي:

١ ـ (الموضوعات الكبرى) لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ) ويقع في أربع مجلدات.

٢ ـ (اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ).

٣ ـ (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى ٩٦٣هـ) ويقع في مجلدين.

---

(١) «الباعث الحثيث»: ص٨٣

(٢) «لمحات في أصول الحديث»: ص٣١٥

٤ ـ (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للقاضي محمد علي الشوكاني ١١٧٣ ـ ١٢٥٥هـ).

٥ ـ (تذكرة الموضوعات) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٤٤٨ ـ ٥٠٧هـ).

ألقاب علماء الحديث

١ ـ **المسند**: بضم الميم وكسر النون: هو من يروي الحديث بإسناده، سواء أكان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد روايته[١].

٢ ـ **المحدث**: هو من مهر في الحديث رواية ودراية، وميز سقيمه من صحيحه، وعرف علومه واصطلاحات أهله، وكان على معرفة واسعة بالرواة والروايات وحفظ جملة كبيرة من المتون وسمع عدداً وافراً من الكتب الصحاح حتى تميز بذلك وعرف بإتقانه وضبطه[٢].

٣ ـ **الحافظ**: هو أعلى درجة من المحدث، وهو من اجتمعت فيه صفات المحدث وضم إليها كثرة الحفظ والتوسع في معرفة طبقات الشيوخ وما يتعلق بذلك ليتسنى له مزيد من الاتقان والمعرفة يكون بهما حافظا.[٣]

ومن صفاته: أن يكون عارفا بسنن رسول الله ﷺ بصيرا بطرقها، مميزا لأسانيدها، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته، وما اختلفو فيه للاجتهاد في حال نقلته يعرف فرق ما بين قولهم: فلان حجة، وفلان ثقة، ومقبول ووسط ولا بأس به، وصدوق وصالح وشيخ ولين، وضعيف، ومتروك وذاهب الحديث

---

(١) «تدريب الراوي»: ص٧

(٢) «تدريب الراوي»: ص١١، «أصول الحديث»: ص٤٤٨، «قواعد التحديث»: ص٥٣

(٣) «تدريب الراوي»: ص١١، «لمحات في أصول الحديث»: ص١٠٤

ويميز الروايات بتغاير العبارات: نحو عن فلان، وأن فلانا، ويعرف اختلاف الحكم في ذلك بين أن يكون المسمى صحابيا أو تابعيا والحكم في قول الراوي: قال فلان وعن فلان، ويميز الألفاظ التي أدرجت في المتون فصارت بعضها لاتصالها بها، ويكون قد دقق ونظر في حال الرواة بمعاناة أهل الحديث دون ما سواه، لأنه علم لا يعلق إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه، ولعل أهم صفات الحافظ كما يستنبط من أقوال العلماء وتعاريفهم، أنه يتوسع في أسماء الرجال حتى يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه عن كل طبقة أكثر مما يجهله[1].

وكان في العلماء من يميل إلى تحديد العدد المحفوظ من الحديث الذي يستحق جامعه أن يسمى حافظا. فقال الحاكم[2] في المدخل: كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمس مئة ألف حديث، ورأى غيره أن الحد الأدنى ينبغي على أن لا يقل عن عشرين ألف حديث. وذهب بعض المتأخرين أن الحافظ ما وعى مائة ألف حديث متنا وإسنادا ولو بطرق متعددة، وعرف من الحديث ما صح وعرف اصطلاح هذا العلم، فإذا وعى أكثر من مائة ألف حديث، وأصبح ما يحيط به ثلاثمائة ألف حديث مسنده فهو حافظ حجة قال البخاري: أحفظ مئة ألف حديث صحيح ومئتي ألف حديث غير صحيح.

وقال فتح الدين بن سيد الناس[3] إن هذه القضية هي نسبية، وإن لكل

(١) «الجامع لأخلاق الراوي»: ٨/ ١٥٠، «قواعد التحديث»: ص٥٣، «تدريب الراوي»: ص١٠، «علوم الحديث» لصبحي الصالح: ص٧٦.

(٢) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه المعروف بالحاكم النيسابوري توفي ٤٠٥ هـ.

(٣) هو أبو الفتح بن محمد بن أحمد المشهور بابن سيد الناس اليعمري الأندلسي الأصل المصري أحد الأعلام الحفاظ توفي سنة ٧٣٤ هـ، له «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير».

زمن اصطلاحا وتحديدا[1]

٤ ـ **الحاكم**: هو ما أحاط بجميع الأحاديث المروية، متناً وإسنادا، وجرحا وتعديلا وتاريخا[2].

٥ ـ **أمير المؤمنين في الحديث**: يطلق هذا اللقب على من اشتهر في عصره بالحفظ والدراية، حتى أصبح من أعلام عصره وأئمته، وقد لقب بهذا اللقب عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان المدني (أبو الزناد) المتوفي ١٣١هـ، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والإمام مالك بن أنس والإمام البخاري وغيرهم[3].

رواية الحديث بالحفظ:

كان العلماء في بادىء الأمر يتشددون في رواية الحديث باللفظ والمعنى فكانوا يرون أن على المؤدي أن يروى ما تحمله باللفظ الذي تلقاه من شيخه دون تغيير واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: «نضّرالله امرءاً سمع حديثا فأدى كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع».

لذا آثر أكثر الصحابة التشدد في الرواية باللفظ وفي عصر التابعين وأتباع التابعين ظل كثير من الرواة يؤدي حديث الرسول ﷺ بلفظه ونصه وإن كان آخرون منهم لا يرون بأسا بالرواية على المعنى. قال ابن عون: أدركت ثلاثة يشددون في الحروف وثلاثة يرخصون في المعان فأما أصحاب المعاني فالحسن والشعبي والنخعي، وأما أصحاب الحروف فالقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين.

---

(١) «تدريب الراوي»: ص١٠، «حاشية لقط الدرر»: ص٥، «أصول الحديث»: ص٤٤٨، «علوم الحديث»: ص٧٨ ـ ٧٩

(٢) «أصول الحديث»: ص٤٤٩

(٣) «أصول الحديث»: ص٤٤٩، «تذكرة الحفاظ»: ١/١٢٧

وأما الطائفة التي لم تر بأسا في رواية الحديث بالمعنى فإنها اشترطت لذلك شروطا، منها أن يكون الراوي عالما بالنحو والصرف وعلوم اللغة بمدلولات الألفاظ ومقاصدها بصيراً بمدى التفاوت بينها، قادراً على أن يؤدي الحديث أداءاً خاليا من اللحن، لأن رسول الله ﷺ أفصح من نطق بالضاد، فمن الكذب عليه أن يضع المؤدي في فيه لحنا يستحيل أن يقع منه.

ووقف الإمام مالك من الرواية بالمعنى موقفا وسطا، فأجازها فيما يرفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشدد في منعها في الأحاديث المرفوعة..

هذا والرواية بالمعنى ينبغي أن تظل مقيدة ببعض العبارات الدالة على الحيطة والورع، فعلى راوي الحديث إذا شك في لفظ من روايته أن يتبعه بقوله: (أو كما قال)، (أو كما ورد)[1].

(١) انظر «علوم الحديث» للدكتور صبحي الصالح: ص٨٠ - ٨٧، و«الكفاية»: ص١٧٣ وما بعدها والجامع لأخلاق الرواه: ١٠١/٥ و«اختصار علوم الحديث»: ص١٤١ و«الباعث الحثيث»: ص١٤١ و«علوم الحديث» لابن الصلاح: ص١٨٩.

فهرس المراجع

(١) القرآن الكريم.
(٢) الاتقان في علوم القرآن... شيخ الاسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى ٩١١هـ.
(٣) احكام القرآن... الامام ابوبكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى ٣٧٠ هـ.
(٤) احكام القرآن... القاضي الامام ابوبكر بن العربي المالكي (٥٤٣هـ)
(٥) الاحكام في اصول الاحكام... علي بن محمد الآمدي (٦٣١هـ)
(٦) الاحكام في اصول الاحكام... علي بن احمد بن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ)
(٧) احكام تجويد القرآن... محمد سعيد محمد ملحس
(٨) اختصار علوم الحديث... الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)
(٩) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم... ابوالسعود
(١٠) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول... محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)
(١١) اسباب النزول... الواحدي
(١٢) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ابوعمر يوسف بن عبدالبر النمري (٤٦٣هـ)
(١٣) اسد الغابه في معرفة الصحابه... عز الدين ابوالحسن بن الاثير الجزري (٦٣٠هـ)
(١٤) الاصابة في تمييز الصحابة... احمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
(١٥) اصول التشريع الاسلامي... علي حسب الله
(١٦) اصول الحديث علومه ومصطلحه... الدكتور محمد عجاج الخطيب.
(١٧) الاعتصام... الامام ابواسحق ابراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (٧٩٠هـ)
(١٨) اعجاز القرآن... القاضي ابوبكر الباقلاني.
(١٩) اعجاز القرآن... مصطفى صادق الرافعي.

(٢٠) الاعلام . . . خير الدين الزركلي .
(٢١) اعلام الموقعين عن رب العالمين . . شمس الدين ابوعبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزيه (٧٥١هـ)
(٢٢) ألفية السيوطي في مصطلح الحديث . . . جلال الدين السيوطي .
(٢٣) انباه الرواه على انباه النحاه . . . القفطي الوزير جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف .
(٢٤) انوار التنزيل واسرار التأويل . . . القاضي البيضاوي ٩٧١هـ .
(٢٥) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير . . . أحمد محمد شاكر .
(٢٦) البحر المحيط . . . ابوحيان الاندلسي ٧٥٤هـ .
(٢٧) البداية والنهاية . . . ابوالفداء عمادالدين اسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ) .
(٢٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد . . . ابوالوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (٥٩٥هـ) .
(٢٩) البرهان في تجويد القرآن . . . محمد الصادق القمحاوي .
(٣٠) البرهان في علوم القرآن . . . الامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ٧٦٤هـ .
(٣١) بغية الوعاه . . . جلال الدين السيوطي .
(٣٢) البيقونيه في مصطلح الحديث . . . طه محمد البيقوني .
(٣٣) تاريخ الادب العربي . . . بروكلمان ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار .
(٣٤) تاريخ الاسلام . . . الدكتور حسن ابراهيم حسن
(٣٥) تاريخ بغداد . . . الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ .
(٣٦) التجديد في تعليم التجويد . . . عبدالرؤوف المصري .
(٣٧) تدريب الراوي . . . جلال الدين السيوطي .
(٣٨) تذكرة الحفاظ . . . شمس الدين محمد بن احمد الذهبي .
(٣٩) ترتيب المدارك وتقريب المسالك . . . القاضي عياض اليحصبي .
(٤٠) تفسير الجلالين . . . جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي .
(٤١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . . . محمد رشيد رضا ١٣٥٤هـ .

(٤٢) تفسير القرآن العظيم. . . ابوالفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي.
(٤٣) التفسير والمفسرون. . . محمد حسين الذهبي.
(٤٤) تنـزيه الشريعـه المرفوعه عن الاحاديث الشنيعه الموضوعه. . . علي بن عراق الكناني.
(٤٥) تهذيب التهذيب. . . شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ.
(٤٦) توجيه النظر إلى أصول الأثر. . . طاهر الجزائري.
(٤٧) توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار. . . محمد اسماعيل الصنعاني ١١٨٢هـ.
(٤٨) تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول. . . عبدالرحمن بن الربيع الشيباني.
(٤٩) جامع الاصول من احاديث الرسول. . . ابوالسعادات مبارك بن محمد بن الاثير الجزري.
(٥٠) جامع بيان العلم وفضله. . . ابوعمر يوسف بن عبدالبر.
(٥١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. . . ابوجعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).
(٥٢) الجامع لاحكام القرآن. . . ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (٦٧١هـ).
(٥٣) الجامع الصغير في احاديث البشير النذير. . . جلال الدين السيوطي.
(٥٤) الجواهر في تفسير القرآن الكريم. . . طنطاوي جوهري.
(٥٥) حاشية لقط الدرر بشرح متن نخبة الفكر. . . عبدالله بن حسين خاطر العدوي.
(٥٦) حجة الله البالغة في اسرار الاحاديث وعلل الاحكام. . احمد عبدالرحيم الدهلوي.
(٥٧) الحقوق المتعلقة بالتركة. . . مؤلف هذا الكتاب (احمد محمد داود).
(٥٨) الدرر الكامنه في اعيان المئه الثامنه. . . احمد بن حجر العسقلاني.

(٥٩) دراسات في الثقافه الاسلامية. . . امير عبدالعزيز.
(٦٠) الـديبـاج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب (المالكي). . . برهان الدين ابن فرحون (٧٩٩هـ).
(٦١) الرسالة. . . الامام محمد ادريس الشافعي (٢٠٤هـ).
(٦٢) الرساله المستطرفه. . . محمد بن جعفر الكتاني.
(٦٣) روح الدين الاسلامي. . . عفيف طباره.
(٦٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. . . ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي (١٢٧٠هـ).
(٦٥) روضات الجنات في اسماء العلماء والسادات. . . محمد باقر.
(٦٦) رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. . . الامام محي الدين النووي ٦٧٦هـ.
(٦٧)زاد المعاد في هدى خير العباد. . . ابن قيم الجوزيه (٧٥١هـ).
(٦٨) سبل السلام شرح بلوغ المرام. . . محمد بن اسماعيل الصنعاني ١١٨٢هـ.
(٦٩)السراج المنير. . . الخطيب الشربيني.
(٧٠)سنن ابن ماجه. . . محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ٢٧٣هـ.
(٧١) سنن ابي داود. . . الامام ابو داود سليمان بن الاشعث.
(٧٢) سنن الترمذي الجامع الصحيح. . . ابوعيسى محمد بن عيسى بن سوره الترمذي ٢٧٩هـ.
(٧٣)سنن الدارقطني. . . علي بن عمر الدارقطني ٣٨٥هـ.
(٧٤) سنن الدارمي. . . ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ٢٥٥هـ
(٧٥) السنن الكبرى. . . احمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ.
(٧٦) سنن النسائي. . . الامام ابوعبدالرحمن احمد بن شعيب النسائي ٣٠٣هـ.
(٧٧) السنه ومكانتها في التشريع الاسلامي. . . الدكتور مصطفى السباعي.
(٧٨) سير اعلام النبلاء. . . شمس الدين الذهبي.

(٧٩) الشاطبيه (حرز الاماني ووجه التهانيَ في القراءات السبع المثاني)... الامام الشاطبي.
(٨٠) شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث... محمد الحنفي التبريزي.
(٨١) شرح الزرقاني على البيقونيه... محمد الزرقاني.
(٨٢) شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر... احمد بن علي بن حجر العسقلاني.
(٨٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب... ابن عماد الحنبلي.
(٨٤) صحيح البخاري مع حاشية السندي ١١٣٨هـ... ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ٢٥٦هـ.
(٨٥) صحيح مسلم بشرح النووي... مسلم بن الحجاج القشيري ٢٦١هـ والشرح ليحيى بن شرف النووي ٦٧٦هـ.
(٨٦) صفه الصفوه... ابن الجوزي.
(٨٧) ضحى الاسلام... احمد امين.
(٨٨) طبقات الشافعيه الكبرى... تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي ٧٧١هـ.
(٨٩) طبقات القراء... ابن الجزري.
(٩٠) الطبقات الكبرى... محمد بن سعد.
(٩١) طبقات المفسرين... السيوطي.
(٩٢) عقيدة المؤمن... ابو بكر الجزائري.
(٩٣) علوم الحديث ومصطلحه... الدكتور صبحي الصالح.
(٩٤) علم الحديث... احمد عادل.
(٩٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري... احمد بن حجر العسقلاني ٧٧٣ه - ٨٥٢هـ.
(٩٦) فتح الغفار بشرح المنار (مشكاة الانوار في اصول المنار)... زين الدين بن ابراهيم بن نجم الحنفي ٩٧٠هـ.
(٩٧) فتح القدير... محمد علي الشوكاني ١٢٥٠هـ.

(٩٨) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. . . محمد بن عبدالرحمن السخاوي.
(٩٩)فجر الاسلام. . . احمد امين.
(١٠٠) الفهرست. . . ابن النديم.
(١٠١) في ظلال القرآن. . . سيد قطب ١٩٦٦م.
(١٠٢) القاموس المحيط. . . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ٨١٧هـ.
(١٠٣) قواعد الاحكام في مصالح الانام. . . عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام ٦٦٠هـ.
(١٠٤)قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. . . محمد جمال الدين القاسمي.
(١٠٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل. . . محمود بن عمر الزمخشري ٥٢٨هـ.
(١٠٦) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. . . حاجي خليفه.
(١٠٧) الكفايه في غلم الروايه. . . احمد علي الخطيب البغدادي.
(١٠٨) اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعه. . . جلال الدين السيوطي.
(١٠٩) اللباب في شرح الكتاب على المختصر المشتهر باسم الكتاب. . . للقدوري (٣٣٢هـ - ٤٢٨هـ) عبدالغني الغنيمي احد علماء القرن الثالث عشر.
(١١٠) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن). . . الخازن.
(١١١) لباب العقول في اسباب النزول. . . السيوطي.
(١١٢) لسان العرب. . . ابو الفضل جمال الدين بن منظور المصري ٧١١هـ.
(١١٣) لسان الميزان. . ابن حجر.
(١١٤) لمحات في اصول الحديث. . . الدكتور محمد اديب صالح.
(١١٥) مباحث في علوم القرآن. . . الدكتور صبحي الصالح.
(١١٦) مباحث في علوم القرآن. . . مناع القطان.

(١١٧) مجمع البيان. . . ابو علي الطبرسي.
(١١٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. . . نور الدين الهيثمي ٨٠٧هـ.
(١١٩) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. . . حسن عبدالرحمن خلاد.
(١٢٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. . . النسفي.
(١٢١) المدخل الى السنة وعلومها. . . الدكتور معروف الدواليبي.
(١٢٢) مذاهب التفسير الاسلامي. . . جولدزيهر.
(١٢٣) المستصفى من علم الأصول. . . ابوحامد الغزالي ٥٠٥هـ.
(١٢٤) مسند الامام أحمد. . . احمد بن حنبل الشيباني ٢٣١هـ.
(١٢٥) المصاحف. . . ابن ابي داود.
(١٢٦) معالم السنن. . . ابوسليمان حمد بن محمد الخطابي ٣٨٨هـ.
(١٢٧) معجم الادباء. . . ياقوت الحموي ٦٧٦هـ.
(١٢٨) معجم البلدان. . . ياقوت الحموي ٦٧٦هـ.
(١٢٩) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم. . محمد فؤاد عبدالباقي.
(١٣٠) المعجم الوسيط. . . ابراهيم مصطفى وشركاه.
(١٣١) المغني. . . عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامه ٦٢٠هـ.
(١٣٢) مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج. . . محمد الشربيني الخطيب ٩٧٧هـ.
(١٣٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). . . فخر الدين محمد الرازي ٦٠٦هـ.
(١٣٤) مقدمة ابن خلدون. . . عبدالرحمن بن خلدون ٨٠٨هـ.
(١٣٥) مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث). . . تقي الدين ابوعمر عثمان الشهروزوري (ابن الصلاح).
(١٣٦) مقدمة في اصول التفسير. . . تقي الدين احمد بن تيميه ٧٧٨هـ.
(١٣٧) المقنع في رسم مصاحف الامصار. . . أبو عمرو الداني.
(١٣٨) المنار. . . ابو عبدالله محمد بن ابي بكر ابن قيم الجوزيه.
(١٣٩) مناهل العرفان في علوم القرآن. . . محمد عبدالعظيم الزرقاني.
(١٤٠) المنتقى في تاريخ القرآن الكريم. . . عبدالرؤوف المصري.

(١٤١) الموافقات في اصول الشريعه. . . ابواسحق الشاطبي ٧٩٠هـ.
(١٤٢) الموطأ. . . الامام مالك بن انس ١٧٩هـ.
(١٤٣) ميزان الاعتدال. . . شمس الدين محمد بن احمد الذهبي.
(١٤٤) النجوم الزاهره. . . يوسف بن تغري بردي.
(١٤٥) نشأة علوم الحديث ومصطلحاته. . . الدكتور محمد عجاج الخطيب.
(١٤٦) النشر في القراءات العشر. . . ابن الجزري
(١٤٧) وفيات الاعيان. . . شمس الدين احمد بن خلكان ٦٨١هـ.
(١٤٨)الهداية شرح بداية المبتدي. . . برهان الدين ابو الحسن على المرغيناني ٥٩٣هـ.

فهرس الموضوعات

القسم الأول

في علوم القرآن

الموضوع	الصفحة
القرآن والحديث والوحي	١١- ٢٨
تعريف القرآن لغة واصطلاحاً	١١
أسماؤه وأوصافه	١٢
السور والآيات	١٣
أسماء السور	١٦
ترتيب الآيات والسور	١٧
أقسام سور القرآن	١٧
عدد سور القرآن وأجزاؤه وآياته وكلماته وحروفه ونقطه	١٨
الحديث النبوي	١٩
الحديث القدسي	٢٠
الفرق بين القرآن والحديث القدسي	٢١
الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي	٢٣
الوحي	٢٥
المكي والمدني	٢٨ - ٣٤
السور المكية	٢٩
السور المدنية	٣٠

اعتبار تسمية المكي والمدني ومدة كل منهما ٣١
مميزات المكي والمدني ٣٢
نزول القرآن الكريم ٣٤ - ٤٨
كيفية نزول القرآن ٣٥
أول ما نزل من القرآن ٣٧
آخر ما نزل من القرآن ٣٨
حكمة نزول القرآن منجمًا ٤١
أسباب النزول ٤٦
فوائد معرفة أسباب النزول ٤٨
جمع القرآن وتدوينه ٤٨ - ٥٦
الرسم العثماني للمصحف ٥٦ - ٧٠
نزول القرآن على سبعة أحرف ٧٠ - ٧٧
إعجاز القرآن الكريم ووجوه اعجازه ٧٧ - ٨٦
القراءات والقراء ٨٧ - ١٠١
تعريف القراءات ٨٧
طبقات الحفاظ المقرئين ٨٧
أعداد القراءات ٨٩
ضوابط قبول القراءات ٩٠
انواع القراءات ٩٢
القراء ٩٤
آداب تلاوة القرآن وفضائلها ١٠١ - ١١٤

تعلم القرآن والأجرة عليه ١١٤

حكم الأوراق الباليه منه ١١٥

أحكام التجويد ١١٦ - ١٣٥

تعريف التجويد ١١٦

موضوعه ١١٨

فائدته ١١٨

حكم تعلمه ١١٨

الغاية منه ١١٩

الاستعاذة والبسملة والقراءة ١١٩

وحكم الوصل والقطع بينها ١٢٠

أحكام النون الساكنة والتنوين ١٢٠

الإظهار ١٢١

الإدغام ١٢٢

الإقلاب ١٢٣

الإخفاء ١٢٣

أحكام الميم الساكنه ١٢٤

الإخفاء والإدغام والإظهار ١٢٤

حروف الاستعلاء ١٢٥

الراء تفخيمها وترقيقها ١٢٦

القلقلة ١٢٧

المد وأنواعه ١٢٨

المد الطبيعي ١٢٨
المد المتصل ١٢٨
المد المنفصل ١٢٩
مد البدل ١٢٩
المد العارض للسكون ١٢٩
مد اللين ١٢٩
مد الصلة ١٢٩
المد اللازم وأقسامه ١٣٠
الادغام وأسبابه وأنواعه ١٣٢
مخارج الحروف ١٣٢
التفسير ورجاله ١٣٥ - ١٦٣
تعريفه ١٣٥
شروط المفسر ١٣٦
نشأة التفسير وتطوره ١٣٦
المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبي ﷺ والصحابة ١٣٧
المرحلة الثانية: التفسير في عصر التابعين ١٣٨
المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التدوين ١٣٩
التفسير الموضوعي ١٤٢
التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ١٤٢
التفسير بالمأثور ١٤٢
أشهر كتب التفسير بالمأثور ١٤٤

التفسير بالرأي ١٤٨
أشهر كتب التفسير بالرأي ١٤٩
الإسرائيليات ١٥٥
تفاسير الفرق ١٥٦
تفاسير المعتزله ١٥٦
تفاسير الشيعه ١٥٦
التفسير الإشاري ١٥٧
أهم كتب التفسير الإشاري ١٥٧
تفاسير الباطنية ١٥٨
تفاسير الفقهاء ١٥٩
التفاسير المعاصره ١٦٠

القسم الثاني

في علوم الحديث

علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية ١٦٧ - ١٧٤
السند والمتن ١٦٨
الحديث والسنة ١٦٨
السنة والبدعه ١٦٩
حجية السنة ١٧٠
الحديث والخبر والأثر ١٧١
دور السنة في التشريع ١٧٢

طرق تحمل الحديث وأداؤه ١٧٤
أقسام الحديث ١٨٣
أ- أقسام الحديث باعتبار عدد نقلته ١٨٣
الحديث المتواتر ١٨٣
الحديث المشهور ١٨٤
خبر الآحاد ١٨٥
ب - أقسام الحديث من حيث القبول والرد ١٨٦
الحديث الصحيح ١٨٦
تعريفه وشروطه وأقسامه ..... ١٨٦ - ١٨٧
أمثلته ١٨٨
أصح أسانيده ١٨٨
أول من جمع صحاح الحديث ١٩٠
البخاري ومسلم ١٩١
مالك ١٩٤
أبو داود ١٩٥
الترمذي ١٩٦
النسائي ١٩٦
ابن ماجه ١٩٧
أحمد بن حنبل ١٩٨
ابن خزيمه ١٩٩
ابن حبان ١٩٩
الحديث الحسن (تعريفه وأنواعه) ٢٠٠

الحديث الضعيف ٢٠٢
تعريفه ٢٠٢
الأحاديث الضعيفه لعدم اتصال سندها ٢٠٢
المرسل ٢٠٢
المنقطع ٢٠٤
المعضل ٢٠٤
المدلس ٢٠٥
المعل ٢٠٧
الأحاديث الضعيفه التي يعود سبب ضعفها إلى أسباب مختلفة
غير عدم اتصال السند ٢٠٧
المضعف ٢٠٨
المضطرب ٢٠٨
المقلوب ٢١٠
الشاذ ٢١١
المنكر ٢١٢
المتروك ٢١٢
حكم العمل بالحديث الضعيف ٢١٣
المشترك بين الصحيح والحسن والضعيف ٢١٤
المرفوع والمتصل والمسند ٢١٤
المعنعن والمؤنن والمعلق ٢١٤
الفرد والغريب ٢١٦
العزيز والمشهور والمستفيض ٢١٧

العالي والنازل ٢١٩
التابع والشاهد ٢٢١
المدرج ٢٢٣
المصحف والمحرف ٢٢٨
المسلسل ٢٣٠
الموقوف والمقطوع ٢٣٣
الصحابي والتابعي ٣٣٦
الموضوع ٢٣٨
تعريفه ٢٣٨
أسباب الوضع ٢٣٩
كيفية معرفة الحديث الموضوع ٢٤٣
علامات الوضع في المتن ٢٤٥
مصنفات في الموضوعات ٢٤٦
القاب علماء الحديث ٢٤٧
رواية الحديث بالحفظ ٢٤٩
فهرس المراجع ٢٥١
فهرس الموضوعات ٢٥٩